مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068

العدد السابع

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

الآية الكريمة

قال تعالى:

"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"

(صدق الله العظيم)

(البقرة: 269)

هيئة التحرير

د . عبدالكريم محمد علي قناوي (رئيس هيئة التحرير)

د . حافظ الصديق إسماعيل منصور (منسق هيئة التحرير)

د . أشرف حافظ يوسف (عضواً)

د . محمود علي المبروك (عضواً)

د . رضاء عبدالحليم جاب الله (عضواً)

د . عبدالكريم عبدالرحيم محمد (مشرفاً فنياً)

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

https://jshs.tu.edu.ly/

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الإطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة

* تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
* لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أوقبلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو مجتزءً و بأي لغة أخرى أو شكل آخر إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
* تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، ويلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
* تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
* ما ينشر في المجلة من أعمال يعبر عن وجهة نظر الكتاب وليس بالضرورة أن يعبر عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.
* تتولى جامعة طبرق إدارة كامل حقوق التأليف والنشر، بما فيها قرارات النسخ والإتاحة بأي شكل تراه مناسباً، وبمجرد إخطار الكاتب بقبول العمل للنشر تنتقل جميع حقوق الملكية الفكرية لجامعة طبرق.

شروط النشر في المجلة

1. تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود 25 صفحة متضمنة المستخلص، العربي، والإنجليزي، والأشكال التوضيحية، وقائمة المراجع. ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
2. يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
3. يقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية على أن لا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
4. تكتب الأعمال العربية بخط (Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
5. ترقم صفحات العمل بالأرقام العربية (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.
6. تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية العمل، وفق قواعد جمعية علم النفس الأمريكية (النسخة السادسة)(APA 6th ed.) (American Psychological Association) .
7. تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.
8. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.
9. يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.
10. ترسل الأعمال المراد نشرها، وجميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى مدير التحرير عن طريق موقع المجلة.

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

يطيب لهيئة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية أن تصدر لكم عددها السابع الذي يضم مجموعة متنوعة من البحوث العلمية الحديثة التي تعبر عن أصالة البحث العلمي، وتهتم في معظمها بالدراسات الواقعية المحلية. ويعكس تنوع الموضوعات العلمية المنشورة في هذا العدد الانتشار الواسع الذي حققته المجلة خلال رحلة نشرها القصيرة، وإن دل هذا فإنما يدل على جودة البحوث التي تنشر فيها، وسرعة التوصية بالنشر في أعدادها بين الباحثين في مختلف مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في ليبيا.

كما نشكر كل من تواصل معنا، وقدم أعماله للنشر في العدد القادم الذي اكتمل عدد مقالاته، ونحن في انتظار ردود المحكمين المتخصصين، لنشره على موقع الجامعة. كما تعتذر هيئة التحرير من كل الذين رفضت مقالاتهم، أو تأخرت أثناء عملية التحكيم العلمي السري، نظراً لتقيد المجلة بأخلاقيات النشر العلمي، والتزامها بتعديل ما يبديه المقيمون من ملاحظات علمية. ونحن إذ نشجع كل الباحثين والمهتمين على النشر في مجلتنا، نجدد الدعوة الصادقة للإسهام بجدية في تطبيق قواعد النقل العلمي، والالتزام بأخلاقيات النشر العلمي، والله من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبدالكريم محمد علي قناوي

رئيس هيئة تحرير المجلة

محتويات العدد

الآية الكريمة.....ب

هيئة التحرير.....ج

قواعد النشر.....د

كلمة العدد.....و

واقع تطبيق التعليم الإلكتروني وتحدياته بجامعة طبرق..... **1**

أ. خالد شحاته رزق الله مفتـــاح.....

أ.مجدي عيسى سليمان الجوهري.....

تـأثير بـرنامج تدريبي مقترح باستخدام الأحبـال المطاطيـة والكـرات الطبيـة علـى نمـو خلايـا العضـلات الهيكلية وبعض عنـاصر اللياقة البدنيـة لناشئي سباحة المياه المفتوحة.....**32**

د.محمد رجب الفايدي.....

د.مصطفى فرج محمد.....

د. فتحي المهشهش يوسف.....

التنبؤ بمستوى الدين الاوكسجيني بدلالـة الكفـاءة البدنيـة والحد ألأقصى لاستهلاك الأوكسجين وشغل القلب للاعبي الناشئين التنس الارضي المتقدمين.....**60**

د. الشيماء محي الدين هنداوي الجميعي.....

إشكالية الحسن والقبح بين العقل والنقل.....**81**

د. سليمان أبوبكر صالح محمد الحباس.....

دور قطاع الصناعة الليبي في التنمية الاقتصادية (من منظور جغرافي)..... 114

د/ عثمان المهدي مكائيل الشريف .....

تطبيقات الفكر السياسي الأباضي في عُمان (من 132هـ حتى منتصف القرن الخامس الهجري) .....

..... 143

د. شريفة عبدالرزاق محمد الشريف.....

نقد نقد البراجماتية..... 192

أ. غالية عطية منصور.....

الإدمان على المخدرات لدى الشباب في المجتمع الليبي..... 220

د. عبدالفتاح بالعيد هودج حفالش.....

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

واقع تطبيق التعليم الإلكتروني وتحدياته بجامعة طبرق

أ. خالد شحاته رزق الله مفتـــــاح

محاضر مساعد بقسم المكتبات والمعلومات – جامعة طبرق

Khaled@tu.edu.ly

أ.مجدي عيسى سليمان الجوهري

محاضر بقسم المكتبات والمعلومات – جامعة طبرق

00218927435467

العدد: السابع

يوليو 2021

◆ **مستخلص الدراسة:-**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق التعليم الإلكتروني بجامعة طبرق والتحديات التي تواجه تنفيذه في ظل جائحة كوفيد **19** ومن أجل ضمان استمراره مستقبلاً تم دراسة هذا الواقع من خلال خطة تطبيق التعليم الإلكتروني بكليات الجامعة في عديد الجوانب أهمها المخصصات المالية والموارد البشرية والتجهيزات التقنية وصولاً للعوائق التي تواجه تطبيقه بأقسام كليات الجامعة. وطبقت الدراسة على عينة عشوائية تتكون من (**275**) مفردة يمثلها عمداء الكليات ووكلائها للشؤون العلمية، ورؤساء أقسامها، وهيأتهم التدريسية، وأُختير الاستبيان المغلق كأداة رئيسية لجمع بياناتها، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل نتائجها، وبرنامج Spss لتحليل نتائج تساؤلات الدراسة ووظفنا من خلاله معاملي Frequency للتكرارات، و Percent للنسب المئوية لاستخراج النتائج في شكل جداول إحصائية، وقمنا بتحويلها لأشكال بيانية باستخدام برنامج Excel 2007. ومن أهم نتائجها أن الجامعة لم تشكل فريق عمل متكامل لإعداد خطة واضحة المعالم لتطبيق التعليم الإلكتروني بمختلف أقسام كلياتها، وأن قاعات ومعامل كلياتها غير مجهزة بالتقنيات التعليمية الحديثة والبنية التحتية لشبكاتها غير مهيأة لتطبيق التعليم الالكتروني فيها. وأهم ما توصي به أن تشكيل الجامعة فريق عمل متكامل يُعد خطة مبنية على أسس علمية صحيحة بالاعتماد على دراسات سابقة وتجارب دول أُخرى توضح أهداف مشروع تعليمها الإلكتروني وتحدد احتياجات أقسامها وترسم سياسات لمراحل تطبيقهِ وتقدر موازنتهِ المالية وتبويبها وفقاً لاحتياجات أقسام كلياتها، تجهيز كافة قاعات ومعامل كلياتها بأحدث التقنيات التعليمية المتطورة من أجهزة وأدوات ووسائل اتصال من حواسيب عالية الجودة والسبورات التفاعلية والماسحات الضوئية وشاشات العرض والكاميرات الرقمية وأدوات الحفظ ووسائل الاتصال بالإنترنت بكامل بنيتها التحتية.

الكلمات المفتاحية : الواقع، التعليم الإلكتروني، التحديات، جامعة طبرق.

Abstract:-

This study aims to identify the reality of the application of e-learning at the University of Tobruk and the challenges facing its implementation in light of the Covid 19 pandemic and in order to ensure its continuity in the future. Which face its application in the departments of university faculties The study was applied to a random sample consisting of (275) individuals represented by the deans and agents of scientific affairs, heads of departments, and their teaching staff. For frequencies, and Percent for percentages, we extract the results in the form of statistical tables, and we convert them to graphs using Excel 2007. One of its most important results is that the university did not form an integrated work team to prepare a clear plan for the application of e-learning in its various departments, and that the halls and laboratories of its faculties are not equipped with modern educational technologies and the infrastructure of its networks is not prepared for the application of e-learning in them. The most important thing it recommends is that the university form an integrated work team, which is a plan based on healthy scientific foundations, relying on previous studies and experiences of other countries, clarifying the objectives of its e-learning project, defining the needs of its departments, drawing up policies for the stages of its application, estimating its financial budget and classifying it according to the needs of its faculties' departments, preparing all its faculties' halls and laboratories. With the latest advanced educational technologies, including devices, tools, and means of communication from high-quality computers, interactive whiteboards, scanners, display screens, digital cameras, memorization tools, and means of connecting to the Internet with its entire infrastructure.

Keywords: reality, e-learning, challenges, University of Tobruk.

◆ **مقدمة الدراسة:-**

مرت ليبي بخلافات السياسية نتج عنها صراعات مسلحة سببت عديد الأزمات الاقتصادية والمالية والثقافية والتعليمية والصحية علاوة على تعرضها لجائحة كورونا التي اجتاحت العالم بأسره. وقد أثقلت تلك الأزمات كاهل المواطن الليبي البسيط في إيجاد سبل العيش الكريم في ظل ظروف صعبة في بلد غير مستقر، وبالرغم مما تفرضه تلك الأزمات من واقع مسيء إلا أنها لا تخلو من جانب مفيد يتمثل في فتح آفاق جديدة **للتعامل الإلكتروني** في بعض إدارات المؤسسات الحكومية في تلك القطاعات بتقديم خدماتها الإلكترونية للمستفيدين منها فجاءت: **خدمة الرقم الوطني** للإجراءات الشخصية المتعلقة بمصلحة الأحوال المدنية فتم ربطها بمنظومة إدارة الجوازات والجنسية للحجز واستخراج جواز السفر الإلكتروني، **كذلك الاقتصاد** تم ربط الرقم الوطني بمنظومة الاتصالات بشركتي ليبيانا والمدار عبر أرقام الهواتف الشخصية مع منظومة مصرف ليبيا المركزي لمنح فيزا أرباب الأسر والعشرة ألاف دولار، **وأيضاً في قطاع المالية** تم تقديم خدمات الصرافة الإلكترونية في أغلب مصارف الدولة عبر منظومتي اتصال ليبيانا والمدار بأرقام الهواتف الشخصية للاستفسار عن حركة الحساب الجاري والتحويلات الإلكترونية وخدمات الموبي كاش وادفع لي...إلخ كبديل للسيولة النقدية في عملية التسوق الإلكتروني ، **وفي التعليم** بادرت وزارة التعليم بتطبيق التعليم الإلكتروني في كل مؤسساتها التعليمية بجميع مراحلها الدراسية من الإبتدائية حتى الجامعية كإجراء احترازي للوقاية من فيروس كورونا في العامين الدراسيين **2020/2019 و2021/2020** فقامت جامعة طبرق باعتبارها إحدى الجامعات الأساسية التابعة لها بالتعاقد مع إحدى الشركات الإعلامية بالمدينة لفتح قنوات تلفزيونية محلية على الترددات الأرضية لأغلب كلياتها وحثت هيأتها التدريسية بتسجيل محاضراتهم وبثها عبر ترددات قنوات كلياتهم ومواقعها الإلكترونية. إلا أن شح الموارد المالية وقلة الإمكانيات والتقنيات التعليمية من أجهزة وأدوات وبرامج ووسائل وبنية تحتية وقلة الخبرة للكوادر التعليمية والفنية تُشكل تحدياً كبيراً في تطبيق التعليم الإلكتروني بالصورة المثلى بأقسام كلياتها في هذه الأزمة وما بعدها من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة للتعرف على واقع تطبيق التعليم الإلكتروني وتحدياته بجامعة طبرق. لغرض تقديم خطة مبنية على أسس علمية صحيحة تتضمن أهداف واضحة المعالم تحدد فيها الاحتياجات اللازمة له وسياسات تدرج لمراحل تطبيقها تسخر لها وتوظف فيها كافة المخصصات المالية والتقنيات التعليمية الحديثة والموارد البشرية

المؤهلة بما يكفل تطوير العملية التعليمية في أقسام كليات جامعة طبرق في الفترة الحالية والمستقبلية. وتم تقسيم هذه الدراسة إلى **فصلين : الأول** : الإطار العام والدراسات السابقة **والثاني** الإطار النظري والتطبيقي.

1 / الفصل الأول : الإطار العام والدراسات السابقة.

1-1 مشكلة الدراسة:-

تبلورت فكرة هذه الدراسة عبر مبادرة لجامعة طبرق بتطبيقها للتعليم الإلكتروني كبديل عن التعليم التقليدي في ظل الحجر الصحي الناتج عن جائحة كورنا كإجراء احترازي للوقاية من انتشاره الذي انتشر كالنار في الهشيم في كثير من دول العالم بين أفراد مجتمعاتها عبر تجمعاتهم اليومية متجاوزاً بذلك حدودها وأقاليمها وقاراتها فأغلق ما لم يتوقع إغلاقه من مؤسساتها العامة والخاصة فأجبرت الحكومات على إطلاق المبادرات واستصدار القرارات كالحظر والحجر الصحي كأساليب وقائية للحد من عملية انتشاره ، وجامعة طبرق إحدى المؤسسات التعليمية المعنية بتنفيذها كالتزام أخلاقي وعلمي وعملي محافظةً على بيئتها الجامعية لكافة كوادرها الوظيفية والتعليمية والطلابية ، وضمان سير ما تبقي من عاميها الدراسيين **2021/2020،2020/2019** من دراسة وامتحانات عبر تطبيقها للتعليم الإلكتروني كخطة بديلة حتى تمر هذه الكارثة العالمية التي لم تحدد معالم نهاياتها بعد ومن أجل ضمان استمرار تطبيقه مستقبلاً. فكل ما سبق ذكره يضع أمامنا مبررات لدراستها كموضوع علمي تحت عنوان : **واقع تطبيق التعليم الإلكتروني وتحدياته بجامعة طبرق.**

1-2 أهمية الدراسة:-

1- وضع خطة علمية للتعليم الإلكتروني بجامعة طبرق تضمن تطبيقه في الفترة الحالية واستمراره مستقبلياً.

2- تطوير العملية التعليمية في الأقسام العلمية بالجامعة عبر استخدام التقنيات التعليمية الحديثة بمعامل كلياتها وقاعاتها الدراسية.

3- تقديم حلول للتحديات التي تواجه تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق.

1-3 أهداف الدراسة:-

1- التعرف على واقع تطبيق التعليم الإلكتروني بكليات جامعة طبرق.

2- معرفة المعوقات التي تواجه عينة الدراسة في تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسامهم العلمية بكليات الجامعة.

1-4 تساؤلات الدراسة:-

1- ما هو واقع تطبيق التعليم الالكتروني بكليات جامعة طبرق، وهل أعدت خطة لتنفيذه، ومن هم القائمين بإعدادها؟.

2- ما المعوقات التي تواجه عينة الدراسة في تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسامهم العلمية بكليات جامعة طبرق؟.

1-5 مصطلحات الدراسة: قمنا بصياغة بعض التعريفات الإجرائية التي لها علاقة مباشرة بموضوع دراستنا من خلال فهمنا للتعليم الإلكتروني وهي تتمثل فيما يلي:-

❖ **تقنيات المعلومات والاتصالات:** هي كافة الأجهزة والأدوات والوسائل الحديثة والمستحدثة التي تم إنتاجها لمتطلبات علمية وعملية وتستخدم بطرق فنية متعددة لغرض البحث عن المعلومات وتجميعها وحفظها وتخزينها واسترجاعها ومعالجتها وعرضها وبثها وإتاحتها للتفاعل معها والمشاركة فيها.

❖ **فريق العمل:** نقصد به في مشروع التعليم الإلكتروني هم عدد محدود من الأعضاء ممن يتمتعون بكفاءة ومهارات وخبرة ومعرفة كافية بمجالات المعلومات من أخصائيي المعلومات ومستشاريها، استراتيجيوا المعرفة ومهنيوها وعمالها، وأكاديميون، وتقنيون يمتلكون المعرفة عن تقنيات المعلومات والاتصالات وأنواعها.

❖ **خطة التعليم الإلكتروني:** هي خطة يعدها فريق العمل سالف الذكر وتهدف إلى رسم الخطوط العريضة وتحديد الأهداف الواضحة وتوفير الاحتياجات اللازمة ووضع السياسات المرحلية واتخاذ الإجراءات الفعلية بشأن تطبيق التعليم الإلكتروني. كما يشمل استصدار تشريعاته التي تحفز على تطبيقه وتنظم آلياته وفق خصوصية كل قسم بكليات جامعة طبرق، ورصد ميزانيته المطلوبة وتبويبها لتغطية مشروع تطبيق التعليم الإلكتروني في كافة أقسام كليات الجامعة بالصورة الصحيحة.

❖ **التعليم الإلكتروني:** ويعني هنا التعليم الذي يخصص له ميزانية مستقلة وينفذ عبر خطة علمية بمراحل تدرج يعدها فريق عمل إداري وأكاديمي ومعلوماتي وتقني، وتجهز فصوله وقاعاته ومعامله الدراسية بكافة التقنيات التعليمية الحديثة من أجهزة وأدوات ووسائل تتضمن برامج تطبيقية ووسائط متعددة ونماذج تصميم ونظم تعليمية تعمل وفق أساليب ومعايير إلكترونية لغرض إعداد وتصميم وإنتاج محتوى التعلم الإلكتروني الذي يتم بثه وإتاحته عبر الراديو والتلفزيون والقنوات الفضائية والإنترنت للتواصل بالطريقة التزامنية أو غير التزامنية أو المدمجة بين الطلاب وأساتذتهم مع محتوى التعلم ويعتبر مكمل للتعليم التقليدي وليس بديلاً عنه.

❖ **الواقع:** يقصد به في هذه الدراسة تنفيذ الإجراءات والتشريعات والسياسات والخطط والاستراتيجيات المستقبلية للإدارة العليا التي تعنى بتطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق ودراستها في الوقت الحاضر في ظل أزمة كورونا لاستكمال العامين الدراسيين **2020/2019 و2021/2020** والاستفادة منها لتطوير العملية التعليمية بأقسام كليات جامعة طبرق مستقبلاً.

❖ **التحديات:** يقصد بها في هذه الدراسة الصعوبات والعوائق المالية والبشرية والتقنية والفنية والتحويرات المكانية للمعامل والقاعات الدراسية وبنيتها التحتية التي تعيق تنفيذ خطط التعليم الالكتروني في الأقسام العلمية بكليات جامعة طبرق.

1-6 حدود الدراسة:-

★ **الحدود الموضوعية:** واقع التعليم الإلكتروني وتحديات تطبيقه وتم دراسة الواقع من عدة جوانب مثل الخطة العلمية والإمكانيات المالية والمادية والتجهيزات التقنية والوسائل الإعلامية التي تمتلكها جامعة طبرق لتطبيق التعليم الإلكتروني.

★ **الحدود المكانية:** يمثلها 68 قسماً في 14 كلية بجامعة طبرق.

★ **الحدود الزمنية:** تمثلها الفترة الزمنية للعامين الدراسيين **2020/2019** و**2021/2020**.

7/1 الدراسات السابقة:-

دراسة (أمجاور و الطبولي، 2020، الصفحات 166-167) تهدف هذه الدراسة التعريف بالتعليم الإلكتروني من خلال التجارب السابقة لبعض الدول العربية وتطرقت لإيجابياتهِ وسلبياتهِ ومقارنتهِ بالتقليدي، واعتمدت على استخدام المنهج الوصفي للأدب المنشور التقليدي منه والإلكتروني وغطت الفترة الزمنية للعام الدراسي 2019، وكشفت نتائجها أن التقدم التكنولوجي يفرض نفسه بمؤسسات التعليم العالي في ليبيا لأنه يشتمل على أنماط متنوعة منها التعليم بالحاسوب ووسائل عرضه، ومن خلال شبكة الإنترنت والبيئة الإلكترونية والتعليم عن بُعد، وإن الدراسات التي أجريت على مخرجاتهُ تؤكد على فاعليتهِ في تطوير الهيأة التدريسية وطلابهم، ومن أهم ما يتميز به التقليل من الجهد والوقت والتكلفة، وسهولة تحديث مقرراتهِ الإلكترونية. وجاءت سلبياتهُ في ضعف التفاعل بين الطلاب وأساتذتهم وقلة الخبرة لكليهما في التعامل مع تقنياته المعلوماتية والاتصالية والانقطاع المستمر للتيار الكهربائي.

دراسة (عزالدين و محمد، 2021، الصفحات 1، 5-7) تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التحديات التي يواجهها أساتذة الجامعات لاعتماد التعليم الإلكتروني والاختلافات بين الجامعات العربية والغربية وكشفت عن إمكانيات تطبيقه الناجح في الجامعات العربية بدراسة كليات إدارة الأعمال والاقتصاد الليبية باستخدام المنهج الاستدلالي وأسلوب التحليل النوعي والمعاينة الغرضية، وتم جمع بياناتها بمقابلات

شخصية مطولة مع أعضاء هيأة التدريس الليبيين القارين بكليات إدارة الأعمال والاقتصاد الليبية، وتم تفريغ الإجابات وترميزها من 13 مقابلة في 6 جامعات ليبية، وتمثلت التحديات الرئيسية في الخوف من خوض تجربة التعليم الإلكتروني، وضعف المهارات التقنية لأعضاء هيأة التدريس بمجالاتهِ، وقلة الخبرة الدولية في المجال الأكاديمي، وغياب التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الليبية نحو التعليم الإلكتروني. أما معوقات تطبيقه في الكليات المعنية بالدراسة تمثلت في ضعف البنية التحتية التقنية لكليات الاقتصاد والإدارة، وعدم وجود قوانين ولوائح ومواثيق أخلاقية للتعليم الإلكتروني في ليبيا، ضعف كفاءة برامج التدريب والتطوير الأكاديمي، عدم الالتزام بإتباع معايير ضمان الجودة بالكليات محل الدراسة، وضعف التواصل الدولي وعدم إبرام اتفاقيات تدعم أعضاء هيأة التدريس.

دراسة (نافع، 2020، الصفحات 15–17) تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تحديات التعليم الإلكتروني والافتراضي والمتزامن بكليات جامعة سبها، معتمدة على المقابلات الشخصية كأداة رئيسية لجمع بياناتها من عيناتها الاستطلاعية لعديد الفئات يمثلها وكلاء الشؤون العلمية ومسئولي الجودة ومكاتب الميكنة وأعضاء هيأة التدريس والطلبة، واستخدم المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن لتحليل نتائجها التي أظهرت تفاوتاً جزئياً أو كلياً بين كلياتها في استخدام التعليم الإلكتروني بمتوسط قدره 22.22% من نسبة استخدامه في الجامعات الليبية التي تتراوح من 16–50%، ومن تحديات تطبيقاته ضعف شبكة الإنترنت وانقطاع التيار الكهربائي وعدم الإلمام بكيفية استخدام تقنياته لدى الطلبة والبعض من هيأتهم التدريسية.

لم نركز في بحثنا على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التعليم الإلكتروني في بلدان مستقرة سياسياً واقتصادياً سخرت له كل إمكانياتها المالية والبشرية، ووفرت ما يتطلبه من تجهيزات فنية وتقنية. فاعتمدنا على الدراسات التي تناولت تطبيقه في الجامعات الليبية بسبب جائحة كورونا، وفي ظل ظروف صعبة لصراع سياسي أدى إلى انقسام مؤسساتي وتدهور اقتصادي بسبب هذه الأزمات وخاصة كوفيد 19 مما أجبر الجامعات الليبية وعلى رأسها جامعة طبرق على تغيير نمطها التعليمي التقليدي إلى الشكل الإلكتروني فاجتهدت الجامعات الليبية في تطبيقهً رغم شح مواردها وقلة إمكانياتها وتنافست فيما بينها للتطوير والابتكار والتحديث في العملية التعليمية ولكن لم يكن ذلك في المستوى المطلوب لذا تم إلاءه

قدراً عالياً من الاهتمام من الهيأة التدريسية بالجامعات الليبية من خلال قيامهم بورش العمل والمحاضرات والندوات والمؤتمرات وإعداد التقارير والمقالات والبحوث العلمية التي تدرس واقعه وتعالج مشاكلهُ. فعلى سبيل المثال، قام المبروك ونجوى بدراسة أدبيات التعليم التقليدي والإلكتروني المنشورة عن واقعه في ليبيا، ومفهومه، ومتطلباته، وايجابياته وسلبياته. كما قام عزالدين ومحمد بتبيان أهمية التعليم الإلكتروني في تطوير الأداء الأكاديمي للجامعات الليبية، والجامعات العربية، والتحديات التي يواجهها أساتذة الجامعات الليبية لتبني أسلوبه، وسبل تطبيقه الناجح في كليات إدارة الأعمال والاقتصاد الليبية. وتناول نافع أبوبكر استخدامه بكليات جامعة سبها من خلال المقررات التي تدرس باستخدام التعليم الإلكتروني، ووسائل الاتصال المستخدمة بين الطلاب وهيأة التدريس، وقواعد البيانات للأقسام العلمية والطلبة بمنظومة الكليات، وأدوات Google التي يستخدمونها في تعليمهم الإلكتروني. وتتفق دراستنا مع هذه الدراسات في موضوع التعليم الإلكتروني الذي تناولته في ظل جائحة كورونا، وفي اختيار العينة العشوائية مع دراسة نافع أبوبكر والاستبيان كأداة لجمع البيانات، وفي استخدام المنهج الوصفي التحليلي مع دراسة نافع أبوبكر وعزالدين بوسنينه ومحمد البزار. ونختلف عنها في مضمونها فقد تناولنا واقع التعليم الإلكتروني من خلال عده عناصر يتأثر بها وتؤثر فيه تتمثل في تشكيل فريق العمل، وخطتهِ العلمية وما تتضمنه من أهداف واضحة المعالم وتحديد الاحتياجات اللازمة لكل أقسام كليات جامعة طبرق وسياسات التدرج لمراحل تطبيقهِ، وميزانيتهِ المبوبة حسب احتياجات أقسام كليات الجامعة وتجهيز قاعاتها ومعاملها بتقنيات المعلومات والاتصالات وبنيتها التحتية ووسائلها الإعلامية بما يكفل تطبيق التعليم الإلكتروني فيها، وصولاً للتحديات التي يواجهها أعضاء هيأة التدريس عند تنفيذهم للتعليم الالكتروني بأقسام كلياتهم، وقننا في الجانب النظري لأدبيات الموضوع، ولم نتوسع في تناول برامج الحاسوب التطبيقية ووسائطها المتعددة، ولا التعليمية عبر الإنترنت التي تستخدم في تطبيق التعليم الإلكتروني بل أشرنا إليها بشكل وصفي لأننا نجهز لها في دراسة مفصلة لاحقاً والتزاماً منا بعدد الصفحات المشروطة للنشر، ونختلف عنها أيضاً في استخدام الاستبيان المغلق كأدلة رئيسية لجمع البيانات في حين استخدم كلاً من عزالدين بوسنينه ومحمد البزار في دراستهما المقابلات الشخصية المطولة ونافع أبوبكر مقابلات لآراء استطلاعية وفي اختيارنا للتكرارات والنسب المئوية كأساليب إحصائية دون غيرها من المقاييس الآخرى.

2/ الفصل الثاني : الإطار النظري والتطبيقي للدراسة:-

2-1 نبذة عن جامعة طبرق:-

هي إحدى الجامعات الأساسية التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتضم خمسة عشر كلية في مباني متفرقة وهي كلية الآداب، والتربية، والتربية البدنية، والتربية بئر الأشهب، والحقوق، والآثار والسياحة، والعلوم، والهندسة، والاقتصاد، والموارد الطبيعية، والتقنية الطبية، والطب البشري، وطب الأسنان، والصيدلة والتمريض وإجمالي أقسامها العلمية **70** قسماً، يدرس فيها **502** عضو هيأة تدريس من حملة الماجستير والدكتوراه في تخصصات مختلفة من القارين والمغتربين، وتسعى الجامعة للوصول إلى التراتيب الأولى في تصنيف الجامعات الليبية رغم قلة إمكانياتها المالية والبشرية والمادية والتقنية.

2-2 عينة الدراسة:-

اخترنا العينة العشوائية لدراسة المستجوبين لأنها تدرس كل من لهم علاقة بتطبيق التعليم الإلكتروني في مختلف أقسام وكليات جامعة طبرق وتتكون من **275** مفردة يمثلها **12** عميد كلية من أصل **14** كلية بالجامعة، و**08** وكيلاً للشؤون العلمية من أصل **14** و**48** رئيس قسم من أصل **68** و**206** عضو هيأة تدريسمن مختلف أقسام جامعة طبرق، باستثناء كلية التربية ببئر الأشهب نظراً لبعد المسافة.

2-3 أدوات جمع البيانات:-

اعتمدنا على الاستبيان المغلق كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة الدراسة، وقمنا بتحكيم الاستبيان من قبل مجموعة من أعضاء هيأة التدريس بقسم المكتبات والمعلومات والتوثيق بكلية الآداب جامعة طبرق، وعضو هيأة تدريس بقسم العلاقات العامة بكلية الإعلام والفنون بجامعة بنغازي، وعضو هيأة تدريس متخصص في الإحصاء بقسم الرياضيات بكلية العلوم جامعة طبرق، الذين طالبو بتقليص محاور الاستبيان والاستفادة منها في دراسات آخرى، وتقليل عدد أسئلتهِ، فأخذنا هذه الملاحظات القيمة بعين الاعتبار، وقلصنا المحاور من ستة محاور إلى ثلاثة والأسئلة من 42 سؤلاً إلى 23 سؤالاً فقط، شمل المحور **الأول** البيانات العامة **والثاني والثالث** يمثلان التساؤلين الرئيسيين للدراسة، المتعلقان بالدراسة

وكل محور فيهما لا يقل عن 5 أسئلة ولا يزيد عن 15 سؤالاً ولكل سؤال ثلاث خيارات (إجابة) وأُعد الاستبيان بالشكلين الورقي والالكتروني.

2-4 منهج الدراسة:-

اخترنا المنهج الوصفي التحليلي لتحليل نتائج الدراسة لأنه يتناسب مع أداة جمع بياناتها المتمثلة في الاستبيان المغلق الذي يعتمد في صدق بياناتها على عدة عوامل مرتبطة بأفراد عينتها وجديتهم ودقتهم في تقديم بياناتهم ، ويساعدنا على الوصول إلى حقائق واقع تطبيق التعليم الإلكتروني بكليات جامعة طبرق في ظل الظروف الراهنة ويستنبط عوائق تطبيقه من وجهة نظر عينتها ويفيدنا في فهم الحاضر وأسبابه ورسم خطط المستقبل واتجاهاته لنتمكن من وضع خطة علمية لتطبيق التعليم الإلكتروني بالأقسام العلمية بكليات جامعة طبرق.

2-5 الأساليب الإحصائية للدراسة:-

استخدمنا برنامج Spss / Statistical Pakage For Social Sciences لتحليل نتائج تساؤلات الدراسة ووظفنا من خلاله معاملي Frequency للتكرارات، وPercent للنسب المئوية لاستخراج النتائج في شكل جداول إحصائية، وقمنا بتحويلها لأشكال بيانية باستخدام برنامج Microsoft Office Excel 2007.

2-6 تحليل نتائج الدراسة:-

أولاً : البيانات العامة:

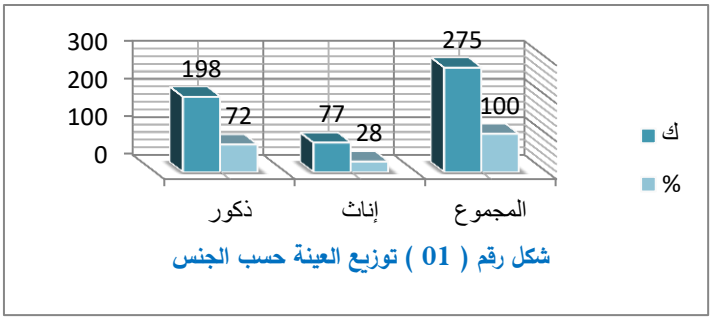

شكل رقم (01) توزيع العينة حسب الجنس

تظهر نتائج الشكل رقم (01) أن اغلب المبحوثين بأقسام كليات جامعة طبرق هم من فئة الذكور وعددهم 198 مفردة وبذلك يمثلون النسبة الأعلى 72.0% من عينة الدراسة، والنسبة المتبقية 28.0 من الإناث يمثلهن 77 مفردة، وقد يكون سبب تراجع عددهن عن الذكور هو عدم حصولهن على الإجازة العالية الماجستير أو الدقيقة الدكتوراه.

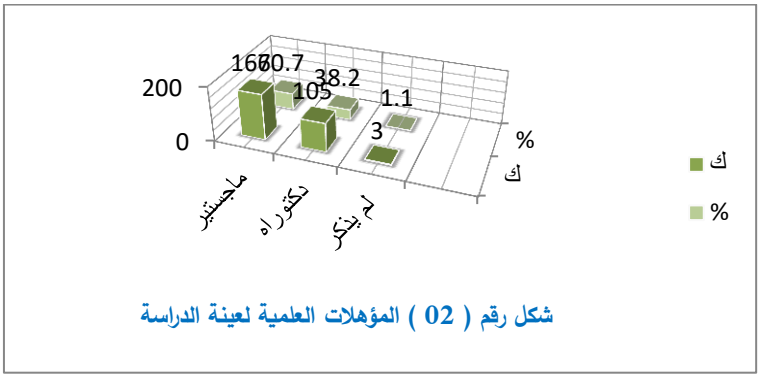

شكل رقم (02) المؤهلات العلمية لعينة الدراسة

توضح نتائج الشكل رقم (02) المؤهلات العلمية لأفراد العينة من حملة الماجستير أو الدكتوراه فجاءت الإجازة العالية الماجستير النسبة الأكثر للعينة بنسبة 60.7% يمثلها 167 مفرده، والنسبة المتبقية 38.2% يمثلها 105 مبحوثاً هي الأقل ولكنها الأعلى في المؤهل المتمثل في الدكتوراة، و3 من أفراد عينتها لم يذكروا مؤهلاتهم العلمية ونسبتهم 1.1%.

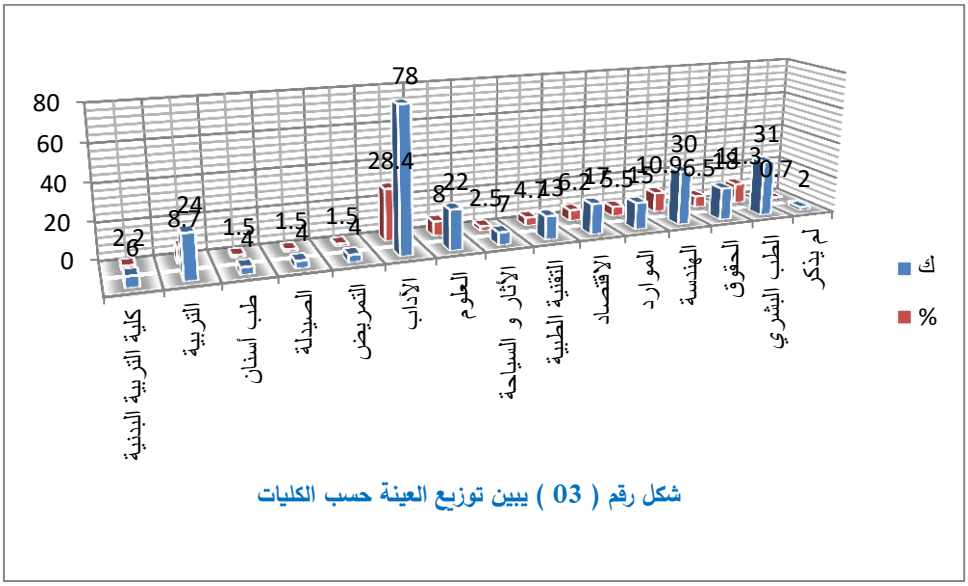

شكل رقم (03) يبين توزيع العينة حسب الكليات

ترتب نتائج الشكل السابق توزيع أفراد العينة حسب الكليات التي يعملون بها فجاءت كلية الآداب بنسبة 28.4% يمثلها عدد 78 من العينة وهذا يؤكد على أن أكثر عدد من المبحوثين الذين قاموا بتعبئة استمارة الاستبيان هم من كلية الآداب، تليها كلية الطب البشري بنسبة 11.3% لعدد 31 مبحوثاً، وما تبقى من الأربعة عشر كلية المبينة بالشكل رقم (03) عدد مبحوثيها لا يقل عن 04 ولا يزيد 30 ونسبهم مابين 1.5% إلى 10.9%، و2 منهم لم يذكروا إنتمائهم لكلياتهم ونسبتهم 0.7%، وأن بعض الكليات قد يكون عدد أفرادها قليل نظراً لخصوصيتها في عدد أقسامها العلمية وكليتي الأثار والسياحة، والتربية البدنية خير دليل على ذلك.

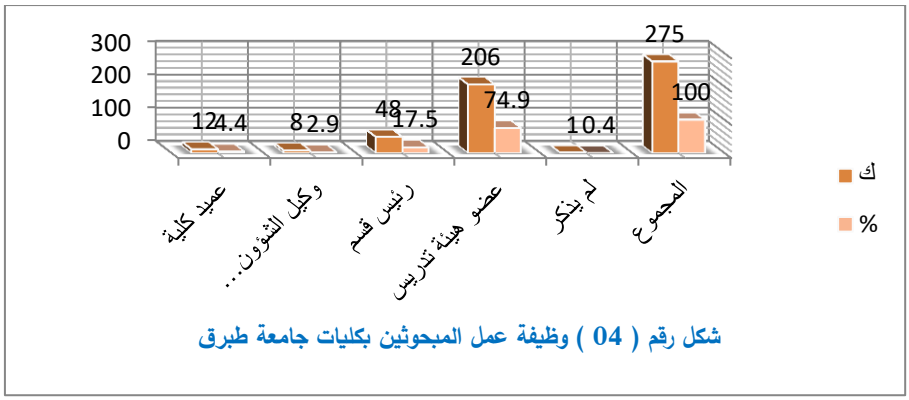

شكل رقم (04) وظيفة عمل المبحوثين بكليات جامعة طبرق

تصنف نتائج الشكل رقم (04) عمل المبحوثين بجامعة طبرق من خلال وظائفهم فنجد أن 206 من المبحوثين هم من أعضاء هيأة تدريس بالأقسام العلمية ونسبتهم 74.9%، و48 ممن يعملون بصفة

رئيس قسم ونسبتهم 17.5%، و12 بصفة عميد كلية نسبتهم 4.4%، و8 بصفة وكيل شؤون علمية بكليتهُ ونسبتهم 2.9%، كل تلك التكرارات والنسب سالفة الذكر قاموا بتعبئة استمارة الاستبيان الخاصة بالدراسة، وفيهم مبحوث واحداً لم يبين وظيفتهُ ونسبته 0.4%.

جدول رقم (05) يعرف بالمبحوثين من خلال أقسامهم العلمية التي يعملون بها في كليات جامعة طبرق.

القسم العلمي	ك	%	القسم العلمي	ك	%	القسم العلمي	ك	%
1.التدريب الرياضي	1	.4	2.مناهج وطرق التدريس	1	.4	3.الجغرافيا	18	6.5
4.الدراسات الإسلامية	1	.4	5.معلمة الفصل	2	.7	6.الحاسوب	8	2.9
7.تربية خاصة	1	.4	8.رياض الأطفال	2	.7	9.اللغة الإنجليزية	5	1.8
10.الأحياء	1	.4	11.كيمياء	7	2.5	12.اللغة العربية	11	4.0
13.الفيزياء	3	1.1	14.الرياضيات	5	1.8	15.التخطيط التربوي	1	.4
16.الأسنان	4	1.5	17.الكيمياء الحيوية	2	.7	18.التمريض	3	1.1
19.التاريخ	14	5.1	20.الإعلام	8	2.9	21.الفلسفة	5	1.8
22.المكتبات	7	2.5	23.علم الاجتماع	9	3.3	24.علم النفس	6	2.2
25.اللغة الفرنسية	1	.4	26.الخدمة الاجتماعية	2	.7	27.علم النبات	2	.7
28.الحيوان	2	.7	29.الجيولوجيا	3	1.1	30.دراسات سياحية	4	1.5
31.الأثار الإسلامية	1	.4	32.الجودة وتقيم الأداء	2	.7	33.التخدير	1	.4
34.العلاج الطبيعي	2	.7	35.التغذية العلاجية	1	.4	36.المختبرات الطبية	5	1.8
37.الأشعة	3	1.1	38.المعدات الطبية	1	.4	39. قسم الأدوية	1	.4
40.الاقتصاد	1	.4	41.إدارة الأعمال	1	.4	42.المحاسبة	10	3.6
43.العلوم السياسية	3	1.1	44.الاتجاه العام	4	1.5	45.علوم البيئة	5	1.8
46.الموارد الطبيعية	5	1.8	47.الموارد البحرية	4	1.5	48.هندسة الكيميائية	5	1.8
49.هندسة الميكانيكية	7	2.5	50.الهندسة الكهربائية	10	3.6	51.الهندسة المدنية	6	2.2
52.الهندسة النفطية	2	.7	53.القانون العام	3	1.1	54.القانون الخاص	5	1.8
55.القانون الجنائي	3	1.1	56.القانون الدولي	1	.4	57. شريعة إسلامية	5	1.8
58.التخدير و العناية	1	.4	59.الجراحة	4	1.5	60.جراحة العظام	2	.7
61.الأمراض الباطنية	6	2.2	62.علم الأمراض	1	.4	63.علم الجراثيم	1	.4
64.جراحة المسالك	1	.4	65.طب الأطفال	7	2.5	66. جراحة العيون	1	.4
67.أنف وأذن وحنجرة	2	.7	68.النساء و الولادة	3	1.1	69.لم يذكر	10	3.6
المجموع			ك 275			%100.0		

توضح نتائج التكرارات والنسب المئوية في الجدول رقم (05) عدد المبحوثين بأقسامهم العلمية بكليات جامعة طبرق التي تمثلت في 275 مفردة في 68 قسماً علمياً بمختلف كليات الجامعة من 71 حسب إحصائية العام الحالي 2021/2020 * (المبري و الصفراني، 2021، الصفحات 1-3) وتم استثناء قسم معلمة الفصل واللغة العربية بكلية التربية بئر الأشهب.

ثانياً : تحليل نتائج أهداف الدراسة:

1- واقع تطبيق التعليم الإلكتروني بكليات جامعة طبرق:-

التعليم الإلكتروني يكاد يكون سهلاً إذا توفرت أدواتهُ، وأصعب ما فيه هو بداية الانطلاقة فكلما كانت البداية واضحة المعالم ثابتة الخطى كان النجاح هو الحليف الوحيد لمشروعه، وإن تعثرت الخطوة الأولى فإن تصحيح الوضع والعودة إلى المسار الصحيح تكون صعبة ومتعبة تحتاج لوقت طويل لذا درسنا هذه الانطلاقة من واقع تطبيقه بكليات جامعة طبرق في عدة عناصر يتأثر بها وحصرناها في الإجراءات الفعلية كإصدار التشريعات التي تحفز على تطبيقه وتنظم آلياته، وفريق عمله المتكامل، وخطتهِ العلمية، ومخصصاتهِ المالية، والأجهزة والأدوات والوسائل التقنية، والوسائل الإعلامية التي تكفل بها الجامعة تطبيق التعليم الالكتروني بجميع أقسام كلياتها.

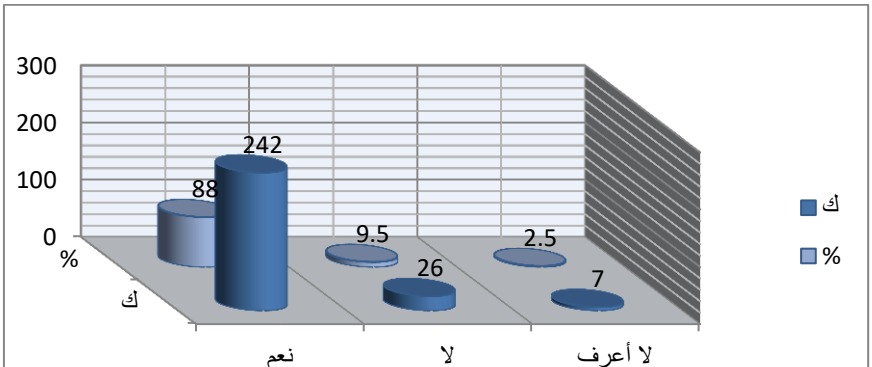

شكل رقم (06) تاييد العينة لتطليق التعليم اللكتروني بكليات جامعة طبرق

تبين نتائج الشكل رقم (06) أن 242 مبحوثاً ونسبة 88.0% يؤيدون تطبيق التعلم الإلكتروني بجامعة طبرق للوقاية من فايروس كورونا والاستفادة منه في تطوير العملية التعليمية بكليات الجامعة مستقبلاً، بينما 26 منهم لا يؤيدون ذلك ونسبتهم 9.5%، و07 مبحوثين من أفرادها ليس لديهم أدنى فكرة عن التعليم الإلكتروني ونسبتهم 2.5%. و**نستنتج** مما سبق أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة يؤيدون فكرة تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كلياتهم بجامعة طبرق وأكد على ذلك **88.0%** منهم إلا أن التأييد لا يأتِ بمجرد الإجابة بنعم بل بإدراك الإدارات والأساتذة والطلاب بالوعي والمعرفة الكافيين لفهم التعليم الإلكتروني التي تكتسب من خلال إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تعرف بماهيتهِ وأهميتهِ وتطبيقاتهِ ودوره في تطوير العملية التعليمية بأقسام كلياتهم. **ويقول** (الفراوي، 2020، صفحة 29) بأن

هناك اختلاف بين المؤيدين والمعارضين لمشروع التعليم الإلكتروني في ليبيا لوجود بعض العوائق أمام تطبيقه على صعيد التعليم الجامعي فلا وجود لتشريعات ولوائح تنظمه وفقاً لقانون التعليم العالي، ويحتاج لمشروع وطني متكامل بتوفير بنية تحتية تكنولوجية وبرمجيات خاصة وأبنية وإدارة وخبراء تدريب وشبكة حواسيب مترابطة وأجهزة ذكية والدعم التقني المتواصل، وأكد إن مشرعه إنطلق فعلياً في ليبيا عام 2007 ولكنه تعثر نتيجة لعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، وإن مشكلتهِ تكمن في التطبيق لا التعلم الإلكتروني.

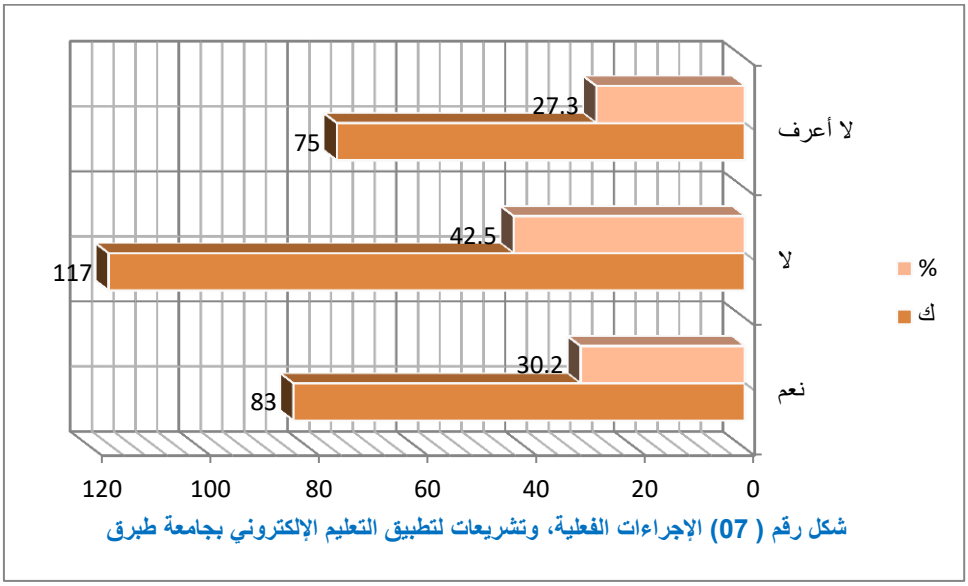

شكل رقم (07) الإجراءات الفعلية، وتشريعات لتطبيق التعليم الإلكتروني بجامعة طبرق

الشكل رقم (07) يوضح الإجراءات الفعلية التي اتخذتها جامعة طبرق لتطبيق التعليم الإلكتروني فيها كإصدار أو تعميم تشريعات تحفز على تطبيقه وتنظم آلياته بأقسام كلياتها فأجاب بلا 117 مبحوث بنسبة 42.5%، و83 بنعم ونسبتهم 30.2%، و75 منهم لا يعرفون أي إجراءات أو تشريعات أصدرتها بالخصوص وهم يشكلون 27.3% من عينة الدراسة. **وبناءً على ذلك يتضح** أن أعلى نسبة التي تشكل **42.5%** أن إجابتهم سلبية وهي عدم اتخاذ الجامعة لأي إجراءات أو تشريعات قانونية جديدة تحفز على تطبيق التعليم الإلكتروني وتنظم آلياته وتضبط مسؤولياته وتحافظ على تقنياتهِ بما يكفل حسن استخدامها من الطلاب وهيأتهم التدريسية.

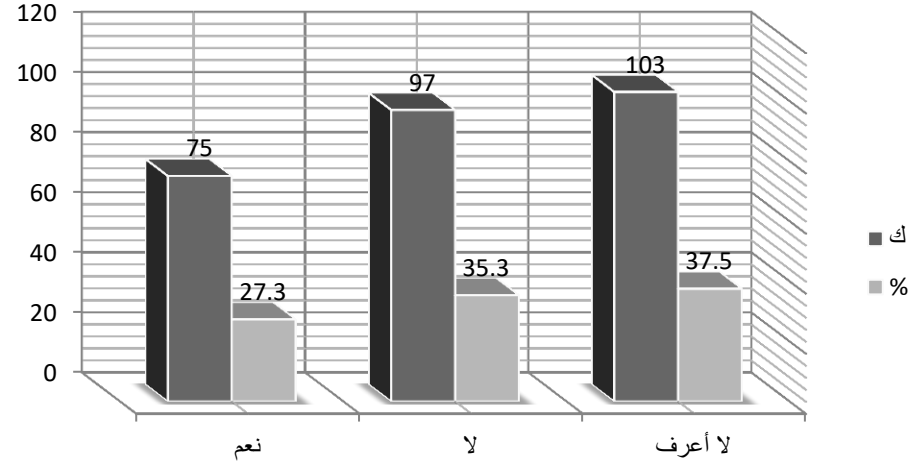

شكل رقم (08) فريق عمل لإعداد خطة لتطبيق التعليم الالكتروني بكليات جامعة طبرق

تظهر نتائج الشكل رقم (08) فريق العمل أو اللجنة التي شكلتها جامعة طبرق لإعداد خطة لتطبيق التعليم الالكتروني بكلياتها تضم إداريون، وأساتذة أكاديميون، وأخصائيو المعلومات والمعلوماتية ومستشاريها، وإستراتيجيو المعرفة، وفنيون تشغيل وبرمجة وصيانة وشبكات فبينت نتائج هذا السؤال أن 103 من عينتها لا يعرفون أي معلومات عن تشكيلها ونسبتهم 37.5%، و97 منهم بما يمثل 35.3% أكدوا بعدم تشكيلها من خلال إجابتهم بلا، وبعكسهم أكد 75 منهم وبنسبة 27.3% بأن جامعة طبرق قامت بتشكيل تلك اللجنة أو فريق عملها. **وتستنتج** من التكرارات والنسب في الشكل السابق أن أغلب المبحوثين نسبتهم **37.5%** أكدوا على أن الجامعة لم تشكل فريق عمل متكامل لإعداد خطة لتطبيق التعليم الإلكتروني بمختلف أقسام كلياتها وتعتبر هذه أول عقبة تتمثل في اتخاذ قرار تطبيقه من قبل الإدارة العليا (الإستراتيجية) دون مشاركة المعنيين به ومن يشرف عليه من الإدارة التشغيلية والتكتيكية فيجب أن تكون أولى الخطوات هي تشكيل فريق العمل المتكامل الذي يتضمن متخصصين في مجالات المعلومات والمعلوماتية استراتيجيو إدارة المعرفة وأساتذة وتقنيين ممن يمتلكون المعرفة عن التقنيات المعلومات والاتصالات وشركات إنتاجها وأسعارها ولديهم القدرة على تشغيلها وبرمجتها وصيانتها. وهذه النتائج السلبية تتفق تماماً مع نتائج الشكل رقم (**07**) الذي أكد فيه **117**مبحوثاً بنسبة **42.5%** أن الجامعة لم تتخذ قرارات بتشكيل فريق عمل يُعد خطة علمية لتطبيق التعليم الإلكتروني فيها.

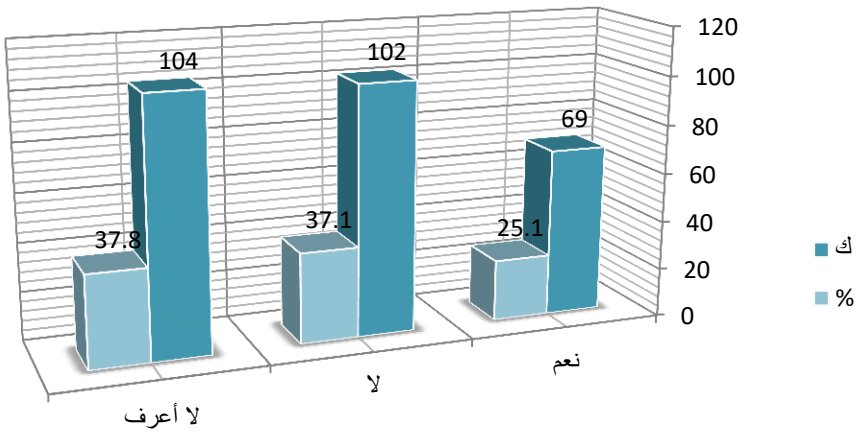

جدول رقم (09) يبين خطة فريق العمل لتطبيق التعليم الالكتروني بجامعة طبرق

تعرف نتائج الشكل أعلاه قيام فريق العمل الذي شكلته جامعة طبرق بوضع خطة علمية مبنية على أسس صحيحة تتضمن أهداف واضحة المعالم وتحدد الاحتياجات اللازمة و سياسات تدرج لمراحل تطبيقها من ثم تعميمها على كلياتها كإدارات تنفيذية للاستفادة منها في ظل أزمة كورنا وما بعدها لتطوير العملية التعليمية بمختلف أقسامها مستقبلاً. فبينت نتائج ذلك 104 مفرده من عينتها يمثلون نسبة 37.8% لا يعرفون عن الخطة العلمية وما تتضمنه أي معلومات، وأن 102 من أفرادها نسبتهم 37.1% أكدوا بأنه لا وجود لأهدافها ولا تحديد احتياجاتها ولا سياساتها ولا مراحل تطبيقها ولم تعمم على كلياتهم كإدارات تنفيذية، وفي تناقض معهم أكد 69 من باقي عينتها ممن يشكلون 25.1% أجابوا بنعم مُفندين الإجابات السابقة بتأكيدهم على محتوياتها وتعميمها على كلياتهم. وبهذا **نستنتج** أن مجموعة كبيرة يمثلها **102** مفردة ونسبتهم **37.1%** أكدوا بعدم مضامينها ولا مرحل تطبيقها ولم يتم تعميمها على كلياتهم كإدارات تنفيذية. وتؤكد النتائج السلبية للشكل رقم (**08**) عن عدم استصدار قرار لتشكيل فريق عمل لإعداد خطة لتطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق.

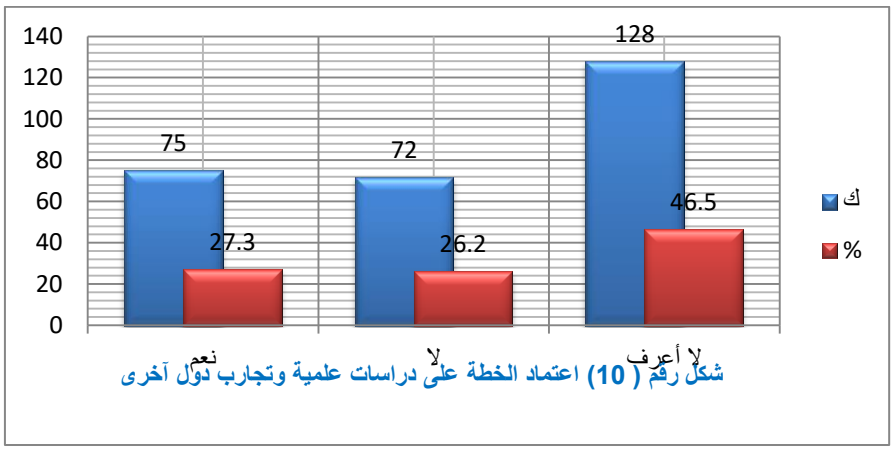

شكل رقم (10) اعتماد الخطة على دراسات علمية وتجارب دول آخرى

تبين نتائج الشكل رقم (10) إجابات المبحوثين عن مضامين الخطة العلمية لتطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق مبنية على دراسات علمية سابقة، وتجارب دول أخرى فنجد أن 128 مبحوثاً يمثلون 46.5% لا يعرفون أي معلومات عن اعتماد ما تحتويه على دراسات علمية تتناول موضوع التعليم الإلكتروني أو تجارب لدول أخرى قامت بتطبيقه فعلياً، وأن فئة أخرى أقل منهم عدداً بما يمثل 75 مبحوثاً أكدوا على اعتماد مضامينها على دراسات سابقة وتجارب دول آخرى ونسبتهم 27.3% ، و72 مبحوثاً بنسبة 26.5% جاءت إجاباتهم بلا مؤكدين عدم اعتمادها على دراسات سابقة أو تجارب دول آخرى. مما سبق **نستنتج** أن **75** مفردة من عينة الدراسة أكدوا أن خطة التعليم الإلكتروني بجامعة طبرق مبنية على دراسات علمية وتجارب دول آخرى ونسبتهم **23.7%** وهذه النتيجة تتعارض مع نتائج الشكل رقم **(8)** الذي أكد فيه **97** مبحوثاً نسبتهم **35.3%** عدم تشكيل الجامعة لفريق عمل وأيضاً لا تتوافق مع إجابات المبحوثين في شكل رقم (**09**) التي جاءت نتائجه بأن **102** منهم بنسبة **37.1%** أجابوا بأنه لا وجود لأي مضامين للخطة العلمية وأن عدم تعميمها على كلياتهم هو أكبر دليل على عدم تشكيلها.

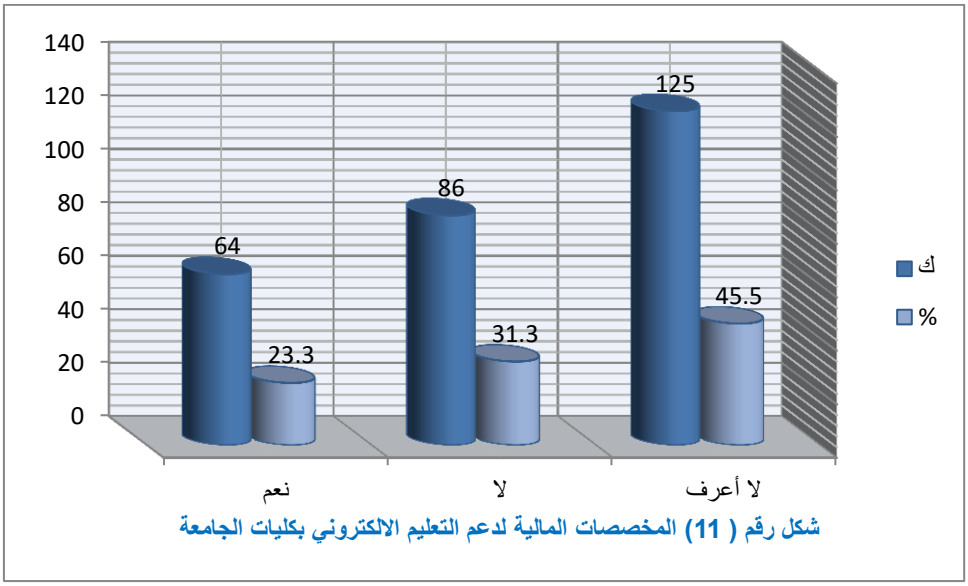

شكل رقم (11) المخصصات المالية لدعم التعليم الالكتروني بكليات الجامعة

من خلال نتائج الشكل رقم (11) المتعلقة بالسؤال عن تضمين خطة التعليم الالكتروني بجامعة طبرق للمخصصات المالية التي تدعم تطبيقه ، وتغطي ما يتطلبه من حوافز وتجهيزات وتبويبها وفق احتياجات أقسام كلياتها في ظل أزمة كوفيد 19 والاستفادة منها في تطوير العملية التعليمية مستقبلاً فأجاب بلا أعرف عدداً كبيراً يمثلون 125 مفردة من عينها ونسبتهم 45.5% في حين إن 86 منهم وبنسبة 31.3 أكدوا عدم رصد ميزانية لذلك، وإن64 مبحوثاً تناقضوا معهم بالإجابة بنعم بأنه تم رصد ميزانيته ونسبتهم قليلة يمثلها 23.3% من عينة الدراسة. من تلك الإجابات السابقة **يتبين** لنا أن من لا يعرفون هم الكثيرون الذين لا علم لهم عن تخصيص الجامعة ميزانيتها لتعليمها الالكتروني وتضمينها بخطتها العلمية وتبوب بنودها وفق احتياجات أقسام كلياتها ونسبتهم **45.5%** وبذلك فإن نتائج إجابتهم لا معنى لها، في حين أكد **86** مبحوثاً الذين يشكلون **31.3%** من العينة أكدوا على عدم رصد تلك الميزانية، وتؤكد النتائج السلبية للشكلين **(8، و9)** عن عدم تشكيل فريق العمل، وعدم تضمين الميزانية بالخطة العلمية، فهناك أسباب حالت دون رصد جامعة طبرق ميزانيتها لمشروع تعليمها الالكتروني تتمثل في:الانقسام المؤسساتي لحكومتي الشرق والغرب، وتوسع كليات الجامعة بميزانيتها المحدودة ولم توفق كلا الحكومتين من دعمها مالياً. ورصد الميزانيات لجائحة كورونا والإسهاب في نفقتها على اللجان المكلفة وشراء الكمامات ومواد التعقيم بدلاً من توظيفها في اقتناء تقنيات المعلومات والاتصالات التي تُعنى بالتعليم الإلكتروني والاستفادة منها في تطوير العملية التعليمية بالجامعة في الفترة الحالية والمستقبلية. فيجب أن يقوم فريق العمل بدراسة الموازنة المطلوبة للمشروع ويعدها ويبوبها بنسب متفاوتة حسب احتياجات أقسام الكليات من التقنيات التي يستخدمها من أجهزة ومعدات وأدوات ووسائل وبرمجيات ومبالغ صيانتها وتحويرات قاعات الكليات ومعاملها، وبنيتها التحتية والحوافز والمكافآت كل

هذه العوامل يجب آخذها بعين الاعتبار وإدراجها وتبويبها بالميزانية المشروع بالتفصيل، فالميزانية أساس أي مشروع وإن لم تتوفر فلا وجود له ولا لتجهيزاته وهذا يعني فشل المشروع قبل بدايته، ويجب مراعاة خصوصية الكليات وأقسامها في تخصيص قيمتها من ميزانية المشروع لأن تقنيات الكليات الطبية تختلف عن غيرها من الكليات الأخرى فتقنياتها التعليمية غالية الثمن كأجهزة الكشف والتحاليل الطبية...إلخ بالإضافة للأجهزة والأدوات والوسائل التعليمية التي تشترك فيها مع احتياجات باقي كليات الجامعة.

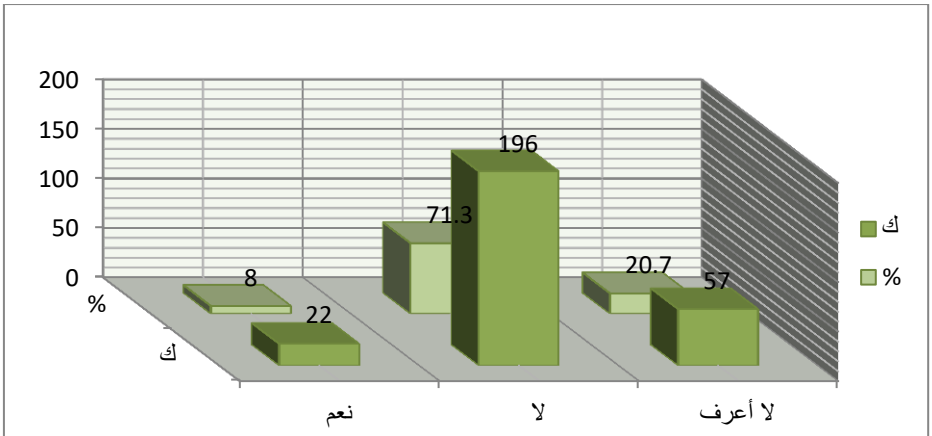

شكل رقم (12) الأجهزة والأدوات والوسائل التقنية التي تمتلكها كليات الجامعة

يتضح من خلال نتائج الشكل رقم (12) إن كانت الجامعة تمتلك الأجهزة والأدوات والوسائل التقنية التي تكفل تطبيق التعليم الإلكتروني بقاعات ومعامل كلياتها فأجاب بلا 196 مبحوثاً ونسبتهم 71.3% وهم يشكلون عدداً ونسبةً كبيرة، وفئة أقل منهم نسبتهم 20.7% يمثلون 57 مفردة لا يعرفون أي معلومات إمتلاك الجامعة لها، بينما 8 منهم جاءت إجاباتهم عكس ذلك بنعم مؤكدين على امتلاك الجامعة لكل تلك التجهيزات في جميع قاعات ومعامل كلياتها ونسبتهم 22% من أفراد عينتها. ومن خلال النتائج السابقة **نستنتج أن 71.3%** من عينة الدراسة أكدوا بأن قاعات الكليات ومعاملها غير مجهزة بالتقنيات التعليمية التي تعنى بتطبيق التعليم الإلكتروني وهذه النتيجة تتوافق مع نتيجة الشكل رقم (11) التي أكد فيها 31.3% بعدم رصد الجامعة لميزانيتها لدعم تعليمها الإلكتروني وما يتطلبه من تجهيزات تقنية بمعامل وقاعات كلياتها. وتعد تجهيزات القاعات والمعامل بالتقنيات التعليمية الحديثة من أهم الركائز الأساسية التي يعتمد عليها في تنفيذ مشروع التعليم الإلكتروني والأجهزة تتمثل في الحواسيب بمختلف أنواعها والسبورات التفاعلية والكاميرات الرقمية والماسحات الضوئية وشاشات العرض بالإضافة إلى أجهزة التقنيات التعليمية بالكليات الطبية كأجهزة الكشف والتحاليل والمناظير والأشعة والتصوير...إلخ، أما الأدوات فهي تتمثل في وسائط الحفظ والتخزين كالأقراص الليزرية بمختلف أشكالها الفلاش ممري والهادردسك وقواعد البيانات ونظم المعلومات الإيميل التي تعتبر أفضل وسائل الحفظ

والتخزين والاسترجاع، أما الوسائل فتمثلها شبكات المعلومات والاتصالات كل تلك الأجهزة والأدوات والوسائل يجب أن تجهز بها معامل الكليات وقاعاتها لتطبيق التعليم الإلكتروني من خلالها. كل نتائج الأشكال السابقة من رقم 06-12 تكشف عن الواقع الفعلي لخطة تطبيق التعليم الإلكتروني بكليات جامعة طبرق. **وقد حدد** (الراضي، 2009، الصفحات 27-29) أحد عشر خطوة عن كيفية تطبيق العليم الإلكتروني يجب أخذها بعين الاعتبار قبل البدء في مشروع التعليم الالكتروني تتمثل فيما يلي: **الخطوة الأولى** تشكيل فريق عمل متكامل يجمع استشاريين وإداريين وأساتذة وتقنيين، **والثانية** وضع خطة واضحة المعالم تتضمن التعريف بالمشروع وأهدافه ووسائله ومراحل تطبيقه يراعى فيها كل المؤثرات الداخلية والخارجية، **وثالثها** نشر الوعي بماهيتهِ وأهميتهِ ودورهِ في تطوير العملية التعليمية وفي تسهيل أعمالهم وتحسين أدائهم، **ورابعها** تجهيز البنية التحتية وأن تتجزأ لمراحل وفق خطة تطبيقهِ، **والخطوة الخامسة** توفير الأجهزة والبرمجيات والأدوات اللازمة لتنفيذ كل مرحلة، **والسادسة** تدريب الهيأة التدريسية على استخدام الحاسوب وتطبيقاته وإتقان مهارتهِ في عرض محاضراتهم في الفصول الإلكترونية وإدارتها، **والسابعة** وضع برنامجاً واضحاً لإجراءات إلزامية تضمن تطبيقهم لما تعلموه في تنفيذ أعمالهم، **والثامنة** أن يبدأ العمل بتطبيق النظام بشكل محدود في فصل دراسي واحد أو مرحلة دراسية، **الخطوة التاسعة** أن يقدم أخصائيو المعلومات ومستشاريها التقارير والإحصاءات عن نتائج تنفيذ المشروع بكل تجهيزاته وأدواتهِ، **والعاشرة** أن يقدم إستراتيجيو المعرفة دراسات تقويمية وفق فترة زمنية محددة، **والخطوة الأخيرة** المعرفة الكاملة بكل جديد في مجال التعليم الالكتروني وإخطار الهيأة التدريسية بها لأن التعليم الإلكتروني مرتبط مصيره بالتطور التقني.

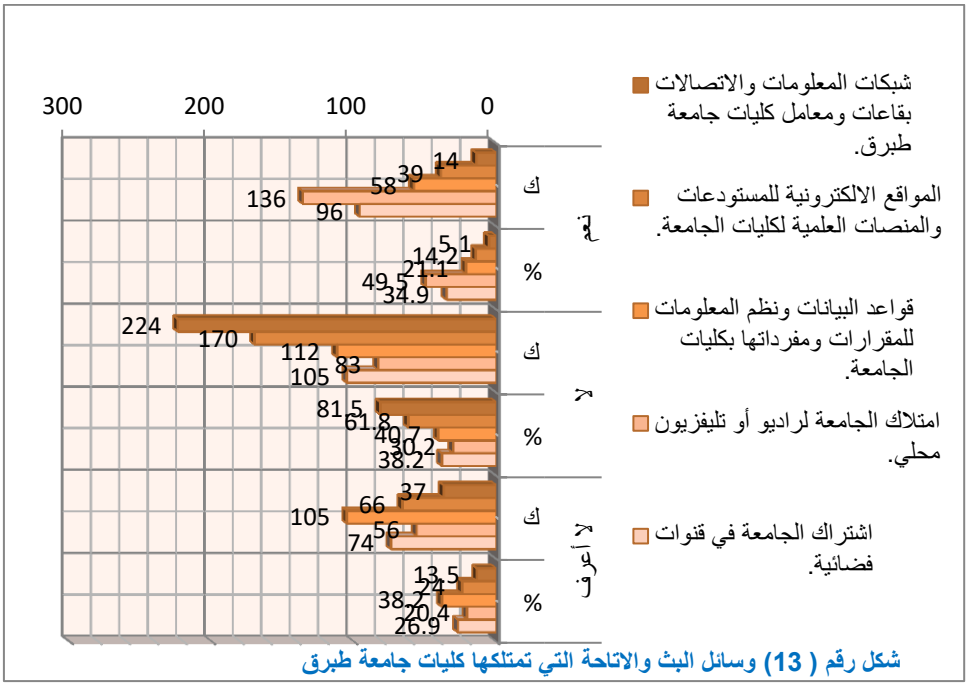

شكل رقم (13) وسائل البث والاتاحة التي تمتلكها كليات جامعة طبرق

تبين نتائج الشكل رقم (13) أن 224 مبحوثاً نسبتهم 81.5% يؤكدون على أن شبكات المعلومات والاتصالات وبنيتها التحتية بقاعات ومعامل كليات جامعة طبرق غير مهيأة لتطبيق التعليم الإلكتروني فيها، و37 منهم لا يعرفون إن كانت مهيأة أم لا، إلا أن 14 مبحوثاً منهم أكدوا على تهيئتها ونسبتهم قليلة جداً 5.1%. أما عن شبكة إنترانت داخلية تمتلكها الجامعة تتضمن مواقعها الالكترونية ومستودعاتها الرقمية ومنصاتها تعليمية لأقسام كلياتها فأجاب بلا 170 مبحوثاً نسبتهم 61.8%، و66 منهم لا يعرفون شيء عن الإنترانت ولا تلك المستودعات والمنصات نسبتهم 24.0%، وأجاب بنعم نسبتهم ضعيفة 14.2% يمثلهم 39 فرداً. كما أظهرت نتائج الشكل السابق أنه لا وجود لقواعد بيانات ونظم معلومات لوكلاء الشؤون العلمية بكليات الجامعة وأكدت على ذلك نتائج المبحوثين بالإجابة على السؤال المطروح هل لوكيل الشؤون العلمية بكليتكم قواعد بيانات ونظم معلومات لكافة أقسامها عن دليلها العلمي ومقرراتها النظرية والعلمية بمفرداتها وساعاتها ووحداتها فجاءت الإجابة بلا لعدد 112 منهم بنسبة 40.7%، و105 منهم لا يعرفون ونسبتهم 38.2%، وما تبقى من عينتها 58 مفردة أكدوا على وجودها من خلال إجابتهم بنعم ونسبتهم 21.1%. وأيضاً كشفت نتائج الشكل رقم (13) عن اشتراك جامعة طبرق في تلفيزيون محلي على الترددات الأرضية لبث وتقديم برامجها التعليمية في شكل خارطة إذاعية منسقة يتابع الطلاب عبرها محاضراتهم وتبث من خلال برامج تعليمية مباشرة يقدمها أو يستضاف فيها أعضاء الهيأة التدريسية من مختلف أقسام كلياتها فأجاب بنعم 136 مبحوثاً بنسبة 49.5% إلا أن تلك الخدمة انتهى عقدها هذا العام 2021/2020، ونفى ذلك 83 منهم بنسبة 30.2%، و56 لا

يعرفون إن كانت للجامعة وسيلة إعلامية محلية أم لا ونسبتهم20.4%. وأوضحت النتائج أن 105 ونسبتهم 38.2% أكدوا على عدم اشتراك جامعة طبرق في إحدى القنوات الفضائية لبث برامجها التعليمية كوسيلة مباشرة بالصوت والصورة والفيديو لإتاحتها للطلاب، إلا أن 96 أكدوا أن للجامعة اشتراك من خلال إجابتهم بنعم ونسبتهم 34.9%، ونجد 74 مبحوثاً لا يعرفون إن كان للجامعة اشتراك أم لا ونسبتهم 26.9%. ومن كل تلك التكرارات والنسب السابقة للشكل رقم (13) **نستنتج** أن قاعات ومعامل كليات جامعة طبرق غير مهيأة لتطبيق التعليم الإلكتروني فيها وأكد على ذلك **224** مبحوثاً بالإجابة بلا ونسبتهم **81.5%**، وإن الجامعة لا تمتلك شبكة إنترانت لمستودعاتها الرقمية ومنصاتها التعليمية فأجابه بلا **170** مبحوثاً ونسبتهم **61.8%**، وإن وكلاء الشؤون العلمية بكلياتها ليس لديهم قواعد بيانات ولا نظم معلومات عن الأدلة العلمية لأقسام كلياتهم فجاءت الإجابة بلا لعدد **112** مبحوثاً بنسبة **40.7%**، وإن الجامعة لا تمتلك راديو أو تلفزيون محلي لعدد **83** مبحوثاً بنسبة **30.2%**، وأكد **105** من عينتها بأن الجامعة لا تشترك في إحدى القنوات الفضائية ونسبتهم **38.2%**. كل استنتاجات النتائج السابقة تكشف عن تهيئة قاعات ومعامل كليات جامعة طبرق بالبنية التحتية اللازمة لتطبيق التعليم الالكتروني التي **ويعرفها** (سالم، الغيضان، و خليفة، 2121، صفحة 57) بأنها كل الإمكانيات المادية والبشرية والفكرية والمعرفية والمعلوماتية والتكنولوجية والتقنية المتاحة في الجامعة التي من شأنها رفع العملية التعليمية في مجال تطبيق التعليم الالكتروني بأسلوب جديد للتعليم في ظل البنية التحتية التي تحقق الأهداف المطلوبة.

2- معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني بكليات جامعة طبرق:

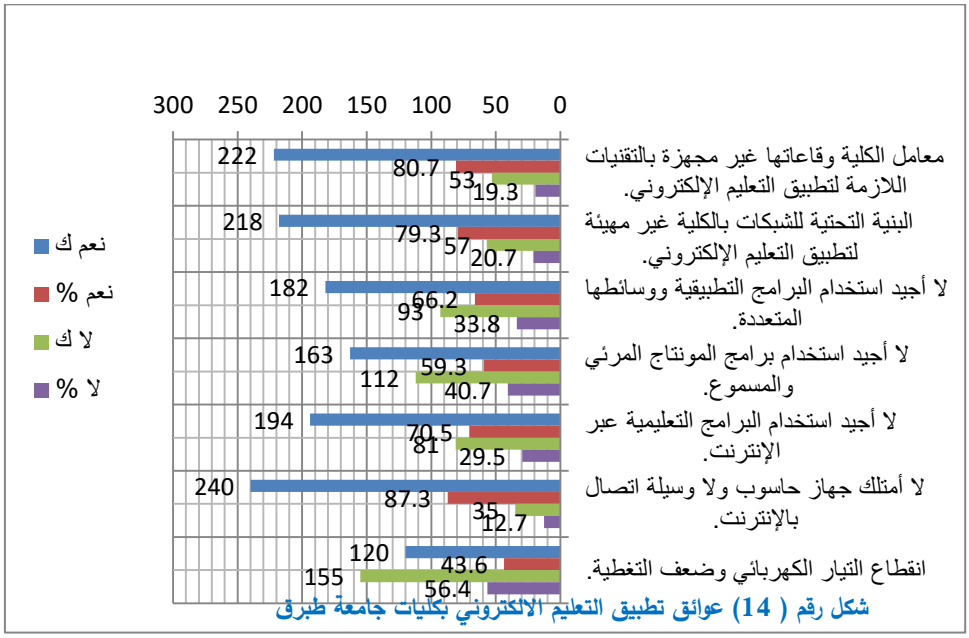

شكل رقم (14) عوائق تطبيق التعليم الالكتروني بكليات جامعة طبرق

تكشف نتائج الشكل رقم (14) عن نوعية المشاكل التي تعيق عينة الدراسة في تطبيق التعليم الإلكتروني في أقسام كلياتهم بجامعة طبرق فجاءت عدم امتلاكهم لحاسوب ووسيلة اتصال بالإنترنت **أولى** هذه العوائق لعدد 240 مبحوثاً بنسبة 87.3% ويعود ذلك لحالة التدهور في الاقتصاد الليبي الناتج عن إرتفاع سعر صرف الدولار بمصرف ليبيا المركزي لقيمة 4.48 دينار ليبي مما زاد في سعره بالسوق الموازية التي وصلت حالياً إلى 5.50 د.ل على الأقل فأدى ذلك إلى تدني مستوى المعيشة للمواطن الليبي بصفة عامة والهيأة التدريسية بالجامعات الليبية بصفة خاصة فلا مزايا برواتبهم الشهرية كالمكافآت المالية والسلف الاجتماعية بدون فوائد والمنح المالية فأقل سعر لشراء جهاز الحاسوب المحمول (اللابتوب) بموصفات جودة مقبولة يصل سعره 2800 د.ل مقارنة بالراتب المحدود لعضو هيأة التدريس بدرجة محاضر مساعد ما قيمته 1950 د.ل فإنه يحتاج لراتب شهر ونصف لاقتناء جهاز لابتوب ناهيك عن الاشتراك في إحدى خدمات الإنترنت التي لا تقل عن 500 د.ل وما تتطلبه من كروت شحن لتعبئة الرصيد شهرياً فكل هذه النفقات يدفعها من مصروفه الشخصي مقابل خدمات لوظيفته كعضو هيأة تدريس بأحد أقسام كليات جامعة طبرق، **وثانيها** عدم تجهيز معامل الكليات وقاعاتها بالتقنيات التعليمية اللازمة لتطبيق التعليم الإلكتروني لعدد 222 منهم بنسبة 80.7%، وتتفق هذه النتيجة مع إجاباتهم في الشكل رقم (12) الذي بينت نتائجه أن 196 مبحوثاً نسبتهم 71.3% أكدوا أن الجامعة لا تمتلك الأجهزة والأدوات والوسائل التقنية التي تكفل تطبيقه بقاعات ومعامل كلياتها، **والعائق الثالث** أن البنية التحتية لشبكات المعلومات والاتصالات بكلياتهم غير مهيأة لتطبيق التعليم الإلكتروني فيها لعدد 218 مفردة بنسبة 79.3%، **ورابع هذه** العوائق عدم قدرتهم على استخدام البرامج التعليمية عبر الإنترنت لعدد 194 فرداً بنسبة 70.5%ومن أشهر هذه البرامج Google Classroom الذي يمكن أن يستخدمه أعضاء هيأة التدريس بأقسام كليات جامعة طبرق في تنظيم الفصول والتواصل مع الطلاب ولتوزيع الملاحظات والأسئلة عليهم وللتعليقات ومقاطع الفيديو ومنصة Zoom الشهيرة التي يجب أن يستخدموها في اجتماعاتهم مع الطلاب وأن يستفيدوا منها في مؤتمرات الفيديو ومشاركة الشاشة في وقت واحد وأن يقوموا بإعداد غرف جانبية بينهم وبين وطلابهم وبرنامج Prize الذي يمكنهم من إنشاء العروض التقديمية عبر الإنترنت ويستخدمون الوسائط المتعددة والفيديوهات الموجودة على اليوتيوب ومشاركتها مع الطلاب وبرنامج I Movie لتسجيل المادة المشروحة بالفيديو وعرضها للطلاب وتحميلها على اليوتيوب

وتطبيق Educreation لتقديم الشرح عبر الأجهزة اللوحية وتفصيل المادة والتخطيط عليها وإنشاء فيديو ومشاركته مع الطلاب كما يمكنهم توظيف برنامج Math Formula للاحتفاظ بمئات المعادلات المختلفة والصيغ الرياضية واختيار بعضها للامتحانات وأيضاً بإمكانهم استخدام teacher tool لتسجيل المعلومات عن الطلاب وعلاماتهم ومشاركتهم ونتائج الامتحان وإرسالها لهم دون الحاجة لطباعتها وتطبيق Exam Time لتصميم الامتحانات والخرائط الذهنية والبطاقات والمسابقات والمواد التفاعلية والملاحظات وبرنامج Video Conferencing للقاءات والاجتماعات مع الطلاب عن بعد فالبرامج التعليمية عبر الإنترنت التي يمكن توظيفها في التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق كثيرة ولا يمكن حصرها وأغلبها مجاني وكلما كانت بمقابل كلما كانت خدماتها أفضل نظراً لمزايا تحديثها وهي تعمل بواسطة خوارزميات ولها روابط تشعبيه عبر الإنترنت مع محركات بحثها ومواقعها الالكترونية وتتميز فيما بينها من خلال المهام أو الوظائف التي تؤديها سرعتها العالية لتنفيذ العمليات ونقاوة صوتها ووضوح صورها وجودة فيديوهاتها لما يعرض ويبث من مادة علمية سواء كانت مسجلة أو مباشرة على أن يراعى فيها قصر المدة الزمنية للحصول على جودة عالية أثناء عرض موادهم وكذلك عدد الطلاب المحدود في الاجتماعات والحوارات المباشرة. ومنهم 182 لا يجيدون استخدام البرامج التطبيقية والوسائط المتعددة لإعداد مقرراتهم في شكلها الإلكتروني جاءت في **الترتيب الخامس** بنسبة 66.2%، من هذه النسبة والتكرار عن استخدام البرامج التطبيقية **نستنتج** أن عينة الدراسة ليس لديهم القدرة على استخدام برنامج Word Microsoft لطباعة وتعديل وحفظ وتخزين ومعالجة واسترجاع المحتوى العلمي لمحاضراتهم ولا مهارة تصميم عروض مختلفة عبر برنامج Power Point Microsoft ولا يستطيعوا توظيف برنامج Excel Microsoft لمعالجة الأرقام والعمليات الحسابية وطباعة تقاريرها ورسومها البيانية وتحاليلها الإحصائية ولا يجدون استخدام برنامج Access Microsoft لتخزين بيانات مجدولة ورسومات بيانية وإعداد ملفاتها وتنظيم معلوماتها وفهرستها وتصنيفها واسترجاعها، وليس بإمكانهم تصميم محتوى التعلم في شكل رسوم ومخططات هندسية باستخدام برنامج Auto Cad وكل تلك البرامج يجب أن توظفها الهيأة التدريسية لإعداد مفردات مقرراتهم بأقسامهم العلمية لأنها تمنحها خصوصية بين كليات الجامعة. **والعائق السادس** تمثل في أن 163 منهم ليس لديهم القدرة على استخدام برامج المونتاج المرئي والمسموع ونسبتهم 59.3% كبرنامج Coral وبرنامج Photo Editor Photo Shop Video

Maker وبرنامج Lecture Capture وبرنامج Flash Player فهذه البرامج تمثل عائق أمام الهيأة التدريسية بأقسام كليات جامعة طبرق لعدم قدرتهم على استخدامها في مونتاج مقرراتهم الالكترونية بالصوت والصورة والفيديو والمؤثرات الصوتية. وانقطاع التيار الكهربائي وضعف التغطية **جاءت آخر** هذه العوائق لدى 120 مبحوثاً ونسبتهم 43.6%. وتعد هذه المشكلة في كافة المدن الليبية نظراً لما يشهده قطاع الكهرباء من فساد أخلاقي وإداري ومالي.

2-7 نتائج الدراسة:-

أولاً : نتائج واقع تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق، وخطته التنفيذية والقائمين بإعدادها:

1- أثبتت نتائج الدراسة أن 88.0% يؤيدون تطبيق التعليم الإلكتروني بجامعة طبرق ولكنهم لا يمتلكون الوعي والمعرفة الكافيين بماهيتهِ وأهميتهِ في تطوير العملية التعليمية بأقسام كلياتهم الجامعية.

2- عدم اتخاذ جامعة طبرق لإجراءات فعلية لتشريعات وقوانين جديدة تحفز على تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كلياتها.

3- أن الجامعة لم تشكل فريق عمل متكامل لإعداد خطة واضحة المعالم لتطبيق التعليم الالكتروني بمختلف أقسام كلياتها.

4- أن قاعات ومعامل كليات جامعة طبرق غير مجهزة بالتقنيات التعليمية الحديثة من أجهزة وأدوات ووسائل، وبنيتها التحتية لشبكاتها غير مهيأة لتطبيق التعليم الالكتروني فيها.

5- أن الجامعة لا تمتلك شبكة إنترانت داخلية، ولا مستودعات رقمية، ولا منصات تعليمية لبرامجها التعليمية، وإن وكلاء كلياتها للشؤون العلمية لا يمتلكون قواعد بيانات ولا نظم معلومات لأدلة أقسام كلياتهم.

6- أن جامعة طبرق لا تمتلك وسائل إعلامية محلية ولا تشترك في قناة فضائية للتعريف بنشاطاتها الثقافية ومحافلها العلمية وبرامجها التعليمية.

ثانياً : نتائج التحديات التي تعيق تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق:

7- كشفت نتائج الدراسة أن 240 مبحوثاً ونسبتهم 87.3% لا يمتلكون جهاز حاسوب محمول (لابتوب) ولا وسيلة اتصال بالإنترنت.

8- أن 66.2% ليس لديهم القدرة على توظيف البرامج التطبيقة ووسائطها المتعددة في إعداد محاضراتهم بالشكل الإلكتروني، و59.3% لا يجيدون استخدام برامج المونتاج المرئي والمسموع، و70.5% لا قدرة لديهم على توظيف البرامج التعليمية عبر الإنترنت.

9- انقطاع التيار الكهربائي وضعف التغطية جاءت آخر هذه العوائق لعدد 120 مبحوثاً وبنسبة 43.6%.

2-8 توصيات الدراسة:-

أولاً : توصيات واقع تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق، وخطته التنفيذية والقائمين بإعدادها:

1- تكثيف الندوات والمحاضرات وورش العمل والمؤتمرات لنشر الوعي المعلوماتي لدى منتسبي الجامعة من موظفين وطلاب وهيأتهم التدريسية بماهية وأهمية التعليم الإلكتروني ودوره في تطوير العملية التعليمية بأقسام كلياتهم.

2- أن تتخذ الجامعة إجراءات فعلية بإصدار تشريعات جديدة تحفز على تطبيق التعليم الإلكتروني، وتنظم آلياته وتضبط مسؤولياته للمحافظة على تقنياته وتشجع هيأتها التدريسية على توظيفها في تصميم وإنتاج مناهجهم الالكترونية وتحديد ضوابط تكفل حسن استخدامها من طرفهم وطلابهم.

3- أن تشكل الجامعة فريق عمل متكامل يضم إداريون، وأساتذة أكاديميون، وأخصائيو المعلومات والمعلوماتية ومستشاريها، وإستراتيجيو المعرفة، وفنيون تشغيل وبرمجة وصيانة وشبكات يعدون خطة مبينة على أسس علمية صحية بالاعتماد على دراسات سابقة وتجارب دول أخرى توضح أهداف مشروع

تعليمها الإلكتروني وتحدد احتياجات أقسامها وترسم سياسات لمراحل تطبيقهُ وتقدر موازنتهُ المالية وتبويبها وفقاً لاحتياجات أقسام كلياتها.

4- تجهيز كافة قاعات ومعامل كليات جامعة طبرق بأحدث التقنيات التعليمية المتطورة من أجهزة وأدوات ووسائل اتصال من الحواسيب عالية الجودة والسبورات التفاعلية والماسحات الضوئية وشاشات العرض والكاميرات الرقمية وأدوات الحفظ ووسائل الاتصال بالإنترنت بكامل بنيتها التحتية.

5- أن تصمم الجامعة شبكة إنترانت داخلية لمستودعاتها الرقمية ومنصاتها التعليمية لكافة برامجها التعليمية وتجهيز قواعد بيانات ونظم معلومات لوكلاء شؤونها العلمية تحتوي على الأدلة العلمية لأقسام كلياتهم.

6- إنشاء راديو وتلفزيون جامعة طبرق عبر الترددات الأرضية المحلية يواكب كافة المحافل العلمية والنشاطات الثقافية والرياضية بكلياتها ويبث برامجها التعليمية بالصوت والفيديو لطلابها خاصة المنتسبين منهم، وبالإمكان ربط استوديوهاتها مع إحدى القنوات الفضائية، والاستفادة منهما في تدريب طلاب قسم الإعلام في المواد العملية كالتحرير والإعداد والتقديم والإخراج والمونتاج المرئي والمسموع.

ثانياً : توصيات التحديات التي تعيق تطبيق التعليم الإلكتروني بأقسام كليات جامعة طبرق:

7- منح الهيأة التدريسية بكليات جامعة طبرق سلف اجتماعية بدون فوائد، ومزايا في رواتبهم الشهرية كالمكافآت المالية ليتمكنوا من اقتناء حواسب وسيلة اتصال بالإنترنت وتعبئة رصيدها الشهري.

8- تدريب وتأهيل الهيأة التدريسية بأقسام كليات جامعة طبرق على استخدام البرامج التطبيقية، ووسائطها المتعددة لإعداد محاضراتهم، وكيفية توظيف برامج المونتاج المرئي والمسموع والبرامج التعليمية عبر الإنترنت في تصميم وإنتاج مقراراتهم بالشكل الإلكتروني بالصوت والصورة والفيديو.

9- أن تقوم الدولة الليبية بإبرام العقود ومنح التراخيص للاستثمارات والامتيازات للشركات الأجنبية العالمية بمجال الكهرباء مقابل رسوم خدمات تخصم شهرياً من رواتب مواطنيها.

مصادر الدراسة:-

1- أحمد علي الراضي / التعليم الالكتروني.- عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009، 216 ص.

2- المبروك أبوبكر أمجاور، و نجوى عبدالكريم الطبولي. " التعليم الالكتروني أداة فاعلة لتجويد التعليم العالي ". مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية ع4، (أكتوبر, 2020) ص ص 166-173.
https://jshs.tu.edu.ly/wp-content/uploads/2021/05/2020-

3- سليمان الفراوي. " التعليم الالكتروني في ليبيا بين الواقع والمأمول في زمن الوباء ". مجلة العلوم البحثة والتطبيقية ،ع3، (مايو, 2020)، ص ص 27-31.

* عبدالمنعم رمضان المبري، و محمد أبوبكر الصفراني. الإدارة العامة لشؤون أعضاء هيأة التدريس بجامعة طبرق. إحصائية أعضاء هيأة التدريس الوطنيين والمغتربين بالدرجة والمؤهل حسب القسم والكلية، الأربعاء: 2021/06/02، ص 4 ص

4- عزالدين بوسنينه، و محمد البزار. أسلوب التعليم الالكتروني في التعليم العالي : التحديات وإمكانيات التطبيق : دراسة ميدانية عن كليات الاقتصاد والإدارة في ليبيا، (مايو, 2021)، ص ص 1-23 تاريخ الاسترداد الاثنين: 06/15/ 2021
https/;jshs.tu.edu.ly/wp-content/uploads/2021/05/2020

5- فتحي أبوالقاسم سالم، مصطفى الصادق الغيضان، و الهادي أرحومه خليفة. " البنية التحتية ودورها في التحول للتعليم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية هندسة الموارد الطبيعية بئر الغنم جامعة الزاوية ". مجلة جامعة سبها للعلوم البحثة والتطبيقية، ع20، (مارس, 2121)، ص ص 57-63.
file:///C:/Users/DELL/Downloads/www.sebhau.edu.ly/journal/index.php/jopas

6- نافع أبوبكر. " تحديات التعليم الالكتروني الافتراضي في كليات جامعة سبها " . مجلة العلوم الإنسانية ، مج19،ع8، (مايو, 2020) ص ص 15-22. https://scholar.google.com.ly/citations

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

تأثير برنامج تدريبي مقترح باستخدام الأحبال المطاطية والكرات الطبية على نمو خلايا العضلات الهيكلية وبعض عناصر اللياقة البدنية لناشئي سباحة المياه المفتوحة

د.محمد رجب الفايدي

عضو هيئة تدريس – جامعة طبرق – كلية التربية البدنية

د.مصطفى فرج محمد

عضو هيئة تدريس – جامعة بنغازي – كلية التربية البدنية المرج

د. فتحي المهشهش يوسف

عضو هيئة تدريس – جامعة عمر المختار – كلية التربية

العدد: السابع

يوليو 2021

تأثير برنامج تدريبي مقترح باستخدام الأحبال المطاطية والكرات الطبية على نمو خلايا العضلات الهيكلية وبعض عناصر اللياقة البدنية لناشئي سباحة المياه المفتوحة

د.محمد رجب الفايدي/ عضو هيئة تدريس – جامعة طبرق – كلية التربية البدنية .

د.مصطفى فرج محمد/ عضو هيئة تدريس – جامعة بنغازي – كلية التربية البدنية المرج.

د. فتحي المهشهش يوسف/ عضو هيئة تدريس – جامعة عمر المختار – كلية التربية .

المستخلص:

تم في هذا البحث دراسة تأثير استخدام الأحبال المطاطية والكرات الطبية على نمو خلايا العضلات الهيكلية وبعض عناصر اللياقة البدنية لناشئ سباحة المياه المفتوحة و اشتملت عينة البحث على (22) سباح ناشئ تحت (14) سنة ، ومن أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث أن استخدام تدريبات المقاومة بالأحبال المطاطية والكرات الطبية أدى إلى تنمية بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة لدى ناشئ سباحة المياه المفتوحة ، كما أدى إلى تحسين في عامل نمو الخلايا بالعضلات الهيكلية (FGF-2 والذي أدى بدوره إلى زيادة نمو الألياف العضلية من حيث الحجم .

The effect of a proposed training program using the rubber ropes and medical balls on the growth of skeletal muscle cells and some elements of physical fitness for open water swimming juniors

Abstract

In this research, the effect of using rubber ropes and medical balls on the growth of skeletal muscles and some elements of physical fitness for open water swimming juniors was studied ,and the research sample included 22 junior swimmers under 14 years old. And one of the most important conclusions reached by the research is that the use of resistance training with rubber ropes and medical balls led to the development of some elements of special physical fitness for open water swimming juniors.

It also led to an improvement in the growth factor of skeletal muscle cells, which in turn led to an increase in the growth of muscle fibers in terms of size .

1- التعريف بالبحث:

1-1 مقدمة ومشكلة البحث:

إن التدريب الرياضي يعتمد على تحليل البيانات العلمية والاستفادة من الابحاث والدراسات التي تواكب التطور العلمي الحديث في المجال الرياضي ، والذى يمكن من خلالها التعرف على المتطلبات البدنية والمهارية الخاصة بأنواع الانشطة الرياضية المختلفة حتى يمكن تصميم برامج تدريبية باستخدام الاساليب الحديثة للارتقاء بمستوى الأداء الرياضي الأمر الذى يتطلب من العاملين بالحقل الأكاديمي توجيه الاهتمام الى الاستعانة بالأدوات الحديثة وابتكار أساليب وطرق تدريبية جديدة لتحسين كفاءة الأداء البدني والمهارى .(**أمر الله البساطي** 1998.أحمد السويفي ، عماد نوفل 1995)

وتستخدم الأساليب الحديثة في البرامج التدريبية ، وذلك للارتقاء بمستوى الأداء لتطوير (الزمن – المسافة – الارتفاع) ، حيث أنها تعتبر مؤشرات حقيقية لتحديد مستوى الأداء في العملية التدريبية حيث أن الاستعانة بالأدوات والأجهزة الحديثة واستخدامها بطريقة مبتكرة يساعد على سهولة أتقان مسابقات الميدان والمضمار مما يؤدى الى تطور كفاءة الأداء البدني والمهارى ، ولقد أثبتت التجارب أن التدريب الذى يستخدم فيه أدوات بطرق صحيحة يكون أثرة باقياً في ذاكرة الفرد .(محمد علاوي ،محمد نصر الدين 2001)

ويجب الاهتمام بمتغيرات العملية التدريبية (السن – الجنس – عناصر اللياقة البدنية – النشاط الرياضي التخصصي) وغيرها من العناصر الاخرى عند تصميم البرامج التدريبية ، ونختص في هذه الدراسة بتدريب الناشئين ، حيث أن الاعداد البدني الصحيح والذى يتناسب مع مرحلة النمو الخاصة بالناشئين يؤدى الى الوصول للمستوى الامثل للأداء الرياضي ، ولوضع الاساس البدني السليم في برامج تدريب

الناشئين يجب الاهتمام بتنمية القوة العضلية باستخدام وسائل التدريب وطرقة المتنوعة حيث أن تدريب العضلات يزيد من عدد الشعيرات الدموية ومخزون الطاقة بها مثل الجليكوجين والميوجلوبين والانزيمات التي يمكن الاستفادة منها خلال الاداء الرياضي . (**أبو العلا احمد 1997**)

وفى الآونة الاخيرة زاد الاهتمام بتدريبات المقاومة باستخدام الأحبال المطاطية في برامج التدريب الخاصة بتنمية القوة العضلية وذلك للتقبل الكبير لها من الناحية الطبية والرياضية كأداة فعالة لتنمية القوة العضلية من خلال القوة والمقاومة للعضلات العاملة بالإضافة الى تحسين الاستجابات العصبية الخاصة بالخلايا العصبية التي توجد بالعضلات .(Philep Bage 2003)

ويتناسب ذلك مع ما نشرته الكلية الأمريكية للطب الرياضي الى أن الأحبال المطاطية قد تم اختبارها ومعايرتها لتكون أحد الحلول الفعالة والأمنة للتأثير السريع على الكفاءة البدنية وذلك من خلال تنمية عناصر اللياقة البدنية المختلفة وبخاصة عنصر القوة العضلية حيث أن استخدام الأحبال المطاطية يعطى مقدارا كبيرا من القوة عن طريق تحريك أكبر وأصغر العضلات حيث تتيح مقاومة لامركزية أكثر انسيابية وتسمح بحركات أقوى ، وأسرع . (**مفتي ابراهيم 2000**)

والهدف الأساسي من استخدام الأحبال المطاطية تنمية القوة العضلية لدى الناشئين ، لمحاولة حماية الناشئين من خطر التعرض للإصابات الناتجة عن استخدام الأثقال في البرامج التدريبية الخاصة بهم في هذه الفترة الهامة من فترات النمو حيث أن استخدام الأثقال يؤثر على نمو العظام الطويلة بالجسم في الأطراف العليا والسفلى " أثناء فترة النمو الطبيعي " وذلك في الفترة العمرية ما بين (**14 – 16**) سنة للبنين ، كذلك رفع الأثقال يؤثر على الأربطة والأوتار مما يؤثر على نمو العظام .

وبذلك يمكن استخدام الأحبال المطاطية في أثناء هذه الفترة العمرية حيث أنها تساعد على تنمية القوة العضلية وتقوية ومرونة الأربطة والأوتار دون الأضرار بها بالإضافة الى توافر عوامل الأمن والسلامة حيث يعاب على الأثقال الحرة بأنها أقل أمانا مقارنة بالأحبال المطاطية أو الكرات الطبية . **(Wayn L, Thomas R 1998)**

ويؤكد ذلك ما أشار الية فيليب بيج بأن استخدام تدريبات الأحبال المطاطية يعمل على تقوية الأربطة والأوتار العضلية وزيادة القدرة على التوصيل العصبي مما يؤدى الى زيادة استثارة الوحدة

الحركية وهى العصب الحركي والألياف العضلية المتصلة به بالإضافة الى زيادة توافق الألياف العضلية . **(Phillip Page 2003)**

كما أن تدريبات المقاومة باستخدام الأحبال المطاطية تجعل العضلات تعمل بمعدل انقباضات مماثلة لمعدل الانقباضات المستخدمة أثناء المنافسات ، وهذا الأجراء يضمن استخدام نفس الألياف العضلية المستخدمة في المنافسات الفعلية بينما أجهزة الاثقال العادية أو الحرة لا يمكنها مطابقة هذه الاجراءات .

ويعد استخدام الأحبال المطاطية في التدريب من الأمور الهامة التي تساعد على سهولة أداء التدريبات من خلال تطويعها واستخدامها في المسار الحركي الذى يتناسب مع الأداء المهارى للنشاط الرياضي الممارس لأنها تتميز بدرجة عالية من المرونة التي يسهل معها التحكم في توجيه الأحبال المطاطية حيث تلعب السرعة الحركية أو سرعة الاداء الحركي دوراً هاماً في الانشطة الرياضية، ولذلك يجب تنمية القوة العضلية بما يتناسب مع طبيعة واتجاه المقاومة . **(عبدالعزيز النمر ، ناريمان الخطيب 1996)**

وتعتبر الأحبال المطاطية أحدى الأدوات التي تطورت من حيث الشكل وطريقة الصنع والتمرينات المستخدمة والتي جذبت الانتباه الى استخدامها في برامج التدريب الرياضي مما أدى الى تحسن مستوى الأداء الرياضي للعديد من المسابقات كما أنها أحد الوسائل التي تعمل على توفير الوقت و الجهد وتناسب مختلف المستويات العمرية بجانب ما توفره من عامل التشويق والتفاعل بين الفرد و الأداة مما يؤثر بشكل إيجابي على مستوى الإنجاز الرياضي **(Erwin,2005)**

وتعتبر التدريبات باستخدام الكرات الطبية **(Medicine Ball)** في البرنامج التدريبي بالإضافة إلى تدريبات المقاومة باستخدام الأحبال المطاطية من الأدوات الهامة التي تساعد على تنمية القوة الانفجارية للأطراف العليا والسفلى للجسم وخاصة بالنسبة للأنشطة الرياضية المختلفة ، بالإضافة الى تطور الكرات الطبية من حيث الشكل وتعدد الأوزان المختلفة لها بما يتناسب مع المستويات العمرية والقدرات البدنية المختلفة للأفراد وتنوع التدريبات التي يمكن تأديتها بشكل فردى أو بالمشاركة مع فرد أخر . **(أبو العلا عبدالفتاح1997)**

وقد أشار لورن أن عند استخدام الكرات الطبية في تنمية القوة العضلية فيجب الاهتمام ببعض الاعتبارات الخاصة بطبيعة اللاعبين مثل السن ومراحل النمو والتي تحتاج الى أنواع مختلفة من التدريبات والتي تتناسب مع نمو العظام ، ونمو النظام العصبي بالعضلات الهيكلية ، واكتساب التوافق العصبي العضلي بشكل صحيح .(**Lorne et.al 2007**)

وتخدم الكرات الطبية العديد من الأنشطة الرياضية وخاصة بالنسبة لمسابقات الميدان في العاب القوى حيث يمكن من خلالها أداء التمرينات بما يتناسب مع المتطلبات البدنية الخاصة بالنشاط الرياضي الممارس ، وتنمية نفس المجموعات العضلية العاملة الخاصة بالمهارات التي يؤديها اللاعب ، ولذلك يجب الاهتمام باختيار التدريبات المستخدمة بما يتناسب مع المتطلبات البدنية الخاصة بالنشاط الرياضي الممارس . **(عبدالعزيز النمر ، ناريمان الخطيب 1996)**

ومن هنا توجه الباحثون الى تصميم برنامج تدريبي باستخدام الأحبال المطاطية والكرات الطبية كبدائل للأثقال لناشئي سباحة المياه المفتوحة للبنين للتعرف على تأثيرهما على أحد عوامل نمو الخلايا بالعضلات الهيكلية وعلى بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة بناشئ المياه المفتوحة.

1-1- أهمية البحث :

يساهم هذا البحث في ايجاد حلول عملية لمشكلة تعرض الناشئين للإصابات نتيجة استخدام الأثقال الحرة في تنمية القوة العضلية لدى الناشئين والتي تؤثر على عملية النمو لهذه المرحلة العمرية بالإضافة الى أدخال عنصر التشويق والأثارة في العملية التدريبية .

1-2- أهداف البحث :

يهدف البحث الى تصميم برنامج تدريبي مقترح باستخدام الأحبال المطاطية والكرات الطبية لدى ناشئي سباحة المياه المفتوحة والتعرف على تأثيره على :

1- مستوى عامل نمو الخلايا في العضلات الهيكلية (**FGF – 2**) في بلازما الدم .

2- بعض عناصر اللياقة البدنية(القوة–التوافق– المرونة– الرشاقة–القوة المميزة بالسرعة– السرعة الانتقالية) .

1-3- فروض البحث :

1- توجد فروق دالة إحصائيا بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في نسبة مستوى عامل نمو الخلايا في العضلات الهيكلية (FGF – 2) لصالح المجموعة التجريبية .

2- توجد فروق دالة إحصائيا بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة لدى ناشئي سباحة المياه المفتوحة لصالح المجموعة التجريبية .

1-4- مصطلحات البحث :

1- الأحبال المطاطية : Resistance strength band

هي أنابيب مطاطية مصنوعة من مادة الكاوتش المضغوط ، ذات درجات مقاومة مختلفة ، و ينتهى طرفيها بمقبضين للتحكم بها . " (Erwin,2005:7) "

2- الكرات الطبية : Medicine ball

هي عبارة عن مجموعة من الكرات المصنوعة من المطاط ، ذات أوزان مختلفة تتناسب مع السن ، الجنس ، نوع النشاط الرياضي الممارس . "Marks stone B Connell 2006:20" "

3- عامل نمو الخلايا : Fiber blast growth factor

هو عبارة عن عائلة من البروتينات المتشابهة في العمل العام ، والتي تؤثر على نوع ونمو الخلايا العضلية ، كما يؤثر على استجابة العضلات من حيث الحجم و الشكل تبعا لنوع النشاط الرياضي الممارس . (تعريف إجرائي)

1-5- الدراسات المرتبطة :

1-6- أولا : الدراسات العربية :

1- دراسة **أحمد مصطفى السويفى ، عماد الدين نوفل (1995)** ، وعنوانها " أثر استخدام تمرينات الأستيك المطاط على بعض المتغيرات الفسيولوجية والبدنية ومستوى أداء السباحة " بهدف التعرف على تأثير تدريبات المقاومة على بعض المتغيرات البدنية والفسيولوجية ، وتحسن مستوى الأداء المهارى في السباحة الحرة ، وأستخدم الباحثون المنهج التجريبي استخدام مجموعتين ، وكانت أهم النتائج أن تمرينات الأستيك المطاط تؤثر ايجابيا على القدرات البدنية والفسيولوجية والأداء المهارى للسباحة الحرة .

2- **دراسة محمود ربيع أمين (2000)** ، وعنوانها " تأثير التدريب بالأحبال المطاطية على القدرة العضلية ومستوى الأداء في رياضة الكاراتيه " بهدف التعرف على مدى تأثير تدريبات الأحبال المطاطية على القدرة العضلية ومدى تحسن الأداء المهارى للاعبي الكاراتيه ، وأستخدم الباحثون المنهج التجريبي باستخدام مجموعة تجريبية واحدة ، وكانت أهم النتائج أن الأحبال المطاطية لها تأثير إيجابي على تنمية القدرة العضلية ، وعلى مستوى الأداء المهارى .

3- **دراسة المهتدى حسن على (2004)** وعنوانها " تأثير استخدام الأحبال المطاطية على القدرة العضلية للرجلين والذراعين للاعبي كرة اليد الناشئين " بهدف التعرف على تأثير استخدام برنامج تدريبي مقترح باستخدام الأحبال المطاطية على القدرة العضلية للرجلين والذراعين للاعبي كرة اليد الناشئين ، وأستخدم الباحث المنهج التجريبي ، وكانت أهم النتائج أن التدريبات المقترحة باستخدام الأحبال المطاطية أدت الى تحسن القدرة العضلية للرجلين والذراعين للاعبين

4- **دراسة بسنت سعد الدين (2008)** ، وعنوانها " تأثير استخدام أربطة المقاومة المطاطية على تنمية بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة والمستوى الرقمي لمسابقات المسافات القصيرة " بهدف التعرف على مدى تأثير استخدام أربطة المقاومة المطاطية على بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة بالمسافات القصيرة في مسابقات المضمار ، وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي باستخدام مجموعتين ،وكانت أهم النتائج أن تمرينات أربطة المقاومة المطاطية لها تأثير إيجابي على عناصر اللياقة البدنية والمستوى الرقمي لسباقات المسافات القصيرة في مسابقة المضمار .

1-6-2- ثانيا : الدراسات الأجنبية :

1- دراسة **دسلسيوس وأخرون (1999) Delouse et.al** وعنوانها " تأثير المقاومة منخفضة الشدة والعالية لتدريب السرعة لسباق **200** متر عدو " بهدف التعرف على تأثير تدريبات المقاومة ذات الشدة المنخفضة والعالية على تدريب السرعة لتحسين المستوى الرقمي لسباق **200**متر عدو أستخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة قوامها **(43)** لاعب ، وكانت أهم النتائج أن المقاومة العالية أدت الى تحسن المستوى الرقمي لمتسابقي **200**متر عدو .

2- دراسة دان وأخرون (2005) Dan et.al وعنوانها " تأثير الجرعة التدريبية الواحدة للذراعين على عامل نمو الخلايا 2 – FGF والأنسولين المشابه لعامل النمو – 1 وهرمون النمو" بهدف التعرف على

تأثير الجرعة التدريبية الواحدة لانحناء المعصم مع استخدام مقاومة على عامل نمو الخلايا وهرمون النمو وأستخدم الباحثين المنهج التجريبي على عينة قوامها **(10)** أولاد ، وكانت أهم النتائج هي زيادة نسبة تركيز هرمون النمو ، زيادة في نسبة تركيز عامل النمو **FGF–2** نتيجة التدريب الرياضي .

3- دراسة **لوريس هولم ، وأخرون (2008) Loris Holm et.al** ، وعنوانها " التغير في حجم العضلات كاستجابة لتدريبات المقاومة ذات الشدة العالية وذات الشدة المنخفضة " بهدف التعرف على تأثير كلاً من تدريبات المقاومة ذات الشدة العالية والمنخفضة على حجم العضلات و القوة العضلية وبروتين العضلات ، واستخدم الباحثون المنهج التجريبي على عينة قوامها **(11)** لاعب ، وكانت أهم النتائج أن تدريبات المقاومة ذات الشدة العالية أدت الى (زيادة بروتين العضلات – تحسن القدرة العضلية – نمو في حجم العضلات) .

4-دراسة جيسون تانج وأخرون **(2008) Jeson Tang et.al** وعنوانها " تأثير تدريبات المقاومة على بروتين العضلات لدى البنين " بهدف التعرف على تأثير استخدام تدريبات المقاومة على بروتين العضلات ، وأستخدم الباحثون المنهج التجريبي على عينة قوامها **(10)** من البنين ، وكانت أهم النتائج أن تدريبات المقاومة أدت الى زيادة نسبة بروتين العضلات بنسبة أكبر من استخدام رفع الأثقال **(15)**

2- إجراءات البحث :

أستخدم الباحثون المنهج التجريبي باستخدام القياس القبلى البعدي لمجموعتين تجريبيتين (تجريبية – ضابطة) وذلك لمناسبته لطبيعة البحث .

2-1- عينة البحث :

اشتملت عينة البحث على **(22)** سباح ناشئ بسباحة المياه المفتوحة تحت **14** سنة وتم اختيارهم بالطريقة العمدية

جدول (1)
التوصيف الإحصائي لعينة البحث فى المتغيرات

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الالتواء	الوسيط
الطول	152.8182	7.31363	1.313919	152
الوزن	44.72727	5.775002	0.12307	45
قوة القبضة اليمنى	19.13636	7.232832	2.602803	17
قوة القبضة اليسرى	15.95455	5.498721	2.488186	14.5
قوة عضلات الرجلين	47.5	10.32219	0.642971	45
قوة عضلات الظهر	42.27273	6.310851	0.112384	40
عدو 30 متر	5.645455	0.213201	0.53096	5.65
الوثب الطويل من الثبات	1.738636	0.068889	0.27162	1.725
الوثب العمودي من الثبات	38.22727	3.816403	1.11932	39
رمى الجلة من الخلف	5.581818	0.85559	1.924943	5.30
رمى كرة الهوكى	30.19545	4.882474	0.46256	31
F G F	4.913636	0.435666	0.44729	4.9

تشير نتائج الجدول إلى المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الالتواء والوسيط للمتغيرات قيد الدراسة ، كما يتضح تجانس أفراد العينة حيث تراوح معامل الالتواء بين (+ 3 ، – 3) .

جدول (2)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودلاله الفروق بين القياس القبلى للمجموعة التجريبية والضابطة لمتغير نمو الخلايا

ن = 22

المتغيرات	القبلى تجريبية		القبلي ضابطة		الفرق بين المتوسطين	قيمة " ت "
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
F G F	**4.9364**	**0.46962**	**4.8909**	**0.42061**	**0.239**	**0.04545**

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنية 0.05 هي (2.09)

تشير نتائج الجدول إلى أنه توجد فروق غير داله إحصائياً بين القياس القبلى للمجموعة التجريبية والضابطة في متغير نمو الخلايا مما يدل على تكافؤ المجموعتين .

جدول (3)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودلاله الفروق بين القياس القبلى للمجموعة التجريبية والضابطة للمتغيرات البدنية

ن = 22

المتغيرات	القبلى تجريبية		القبلى ضابطة		الفرق بين المتوسطين	قيمة " ت "
	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى		
الطول	152.8182	7.49424	152.8182	7.49424	0	0
الوزن	44.7273	5.91762	44.7273	5.91762	0	0
قوة القبضة اليمنى	19.2727	7.56427	19	7.25259	0.086	0.27273
قوة القبضة اليسرى	16.1818	5.5465	15.7273	5.71123	0.189	0.45455
قوة عضلات الرجلين	47.7273	10.80825	47.2727	10.33529	0.101	0.45455
قوة عضلات الظهر	42.2727	5.17863	42.2727	7.53778	0	0
عدو 30 متر	5.6455	0.21616	5.6455	0.22074	0	0
الوثب الطويل من الثبات	1.75	0.07416	1.7273	0.06467	0.766	0.02273
الوثب العمودى من الثبات	39	3.76829	37.4545	3.88236	0.947	1.54545
رمى الجلة من الخلف	5.6091	0.87687	5.5545	0.87563	0.146	0.05455
رمى كرة الهوكي	30.2091	5.10851	30.1818	4.89527	0.013	0.02727

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنية **0.05** هي **(2.09)**

تشير نتائج الجدول إلى أنه توجد فروق غير داله إحصائياً بين القياس القبلى للمجموعة التجريبية والضابطة في متغيرات البحث البدنية مما يدل على تكافؤ المجموعتين .

2-2- وسائل جمع البيانات:

1- المقابلة الشخصية .

2- المراجع والأبحاث العلمية .

3- استمارات جمع البيانات .

4- الأجهزة والأدوات المستخدمة في البحث .

2-2-1 - أولا : المقابلة الشخصية :

أستخدم الباحثون المقابلة الشخصية لأفراد عينة البحث والمدربين والاخصائيين الرياضيين ، وذلك للحصول على البيانات التالية :

- الفترة الزمنية للموسم الرياضي .

– الاتفاق على مواعيد تطبيق البرنامج التدريبي ، والتوقيت المناسب لأجراء القياسات .

– التعرف على المسئولين لأخذ الموافقة على تطبيق البحث وأجراء القياسات .

– التعرف على المدربين والاخصائيين الرياضيين للمساعدة اثناء أجراء القياسات .

– استخدام السجلات الخاصة باللاعبين للحصول على البيانات الخاصة باللاعبين (العمر الزمنى – العمر التدريبي – الحالة الصحية).

2– 2–2 – ثانيا : المراجع والأبحاث العلمية :

قام الباحثون بعمل مسح للمراجع والأبحاث العلمية المرتبطة بمتغيرات البحث وعينة البحث وذلك لمعرفة الآتي :

- خصائص وطبيعة عينة البحث (الناشئين) .
- بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة بمسابقة والاختبارات البدنية الملائمة لها .
- التدريبات البدنية المناسبة لأفراد عينة البحث وذلك لتصميم البرنامج التدريبي المناسب لقدراتهم .

2–2–3– ثالثاً : استمارة جمع البيانات :

– قام الباحثون بتصميم استمارة لجمع البيانات الخاصة بعينة البحث (الطول – الوزن – السن – العمر التدريبي – بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة) .

– قام الباحثون بتصميم استمارة لجمع البيانات الخاصة بالقياسات الفسيولوجية .

2–2–4– رابعاً : الأجهزة والأدوات المستخدمة في البحث :

2–2–4–1– الادوات والأجهزة المستخدمة للقياسات الأنثروبومترية والفسيولوجية .

- ميزان طبى لقياس الوزن بالكيلوجرام .
- جهاز الرستاميتر لقياس الطول بالسنتيمتر .
- جهاز الطرد المركزي لفصل مكونات الدم .
- مجموعة من السر نجات البلاستيكية التي تستخدم لمرة واحدة .

- قطن طبى وكحول للتطهير وبلاستر .
- هيبارين لحفظ الدم من التجلط .

2-2-4-2- الأدوات والأجهزة المستخدمة في القياسات البدنية .

- ساعة ايقاف لقياس السرعة الانتقالية القصوى (عدو 30 متر) من البدء الطائر .
- شريط قياس لقياس القوة المميزة بالسرعة للذراعين .
- كرة طبية وزن **3 ك** لقياس القوة المميزة بالسرعة للذراعين .
- جها الدينامو ميتر لقياس قوة القبضة .
- جهاز ديناموميتر لقياس قوة عضلات الظهر والرجلين .
- ميزان طبى .

2-2-4-3- تدريب المساعدين :

قام الباحثون باختيار المساعدين للقيام بالمساعدة أثناء القياس وأثناء التدريب ، وذلك من خلال اطلاع المساعدين على أهداف البحث , وممن لديهم الرغبة للمساعدة ، وتم تدريبهم على كيفية تسجيل القياسات البدنية والأنثروبومترية وإتقان تنفيذها , والتعرف على استمارة تسجيل البيانات , وتم تدريب المساعدين على اجراء القياسات البدنية والأنثروبومترية خلال أجراء الدراسة الاستطلاعية .

2-3- الدراسة الاستطلاعية :

أجريت الدراسة الاستطلاعية بتاريخ 2/ **9 / 2019 م** ولمدة أسبوع ، على عينة مكونة من (**5**) متسابقين من الناشئين من خارج عينة البحث ، وتم عمل القياسات الأنثروبومترية والفسيولوجية والبدنية بغرض :

- التدريب على اجراء قياسات البحث .
- ضبط الأدوات والأجهزة وتحديد كيفية استخدامها .
- تحديد المدة التي تستغرقها عملية القياس لكل لاعب .
- الوصول لأفضل ترتيب لإجراء القياسات وتسجيل البيانات في الاستمارة المخصصة .
- التأكيد على صحة عملية التسجيل .

- التأكد من صدق وثبات الاختبارات البدنية المستخدمة في البحث .
- تطبيق وحدات من البرنامج التدريبي المقترح لمعرفة مدى ملائمته لعينة البحث .

وقد أسفرت نتائج الدراسة الاستطلاعية الى :

* – سلامة الأجهزة المستخدمة للقياس .
* – صلاحية المكان المخصص لقياسات .
* – تحديد الفترة الزمنية التي يستغرقها كل قياس .
* – خبرة المساعدين الجيدة في القياس .
* – التأكد من صدق وثبات الاختبارات البدنية المستخدمة في البحث وجدول (2) يوضح ذلك .

2-4- تصميم وتقنين البرنامج التدريبي :

في ضوء ما أشارت الية المراجع العلمية والدراسات المرتبطة والخبرات الميدانية قام الباحثون بتصميم البرنامج التدريبي وفقا للخطوات التالية :

2-4-1- الهدف من البرنامج :

أعد الباحثون البرنامج التدريبي المقترح بهدف التعرف على تأثير تدريبات المقاومة باستخدام الأحبال المطاطية ، والكرات الطبية على أحد عوامل النمو الخلايا بالعضلات ، وبعض عناصر اللياقة البدنية .

2-4-2- اسس تصميم البرنامج التدريبي :

- استخدمت تدريبات المقاومة المنخفضة الشدة والمرتفعة الشدة .
- تم استخدام الكرات الطبية ذات أوزان (2- 6) كيلوجرام خلال الموسم التدريبي بالإضافة الى استخدام الأحبال المطاطية ذات المقاومات المختلفة .
- تراوحت شدة الحمل من (**60 % - 90 %**) .
- تم استخدام معدل النبض لتقنين شدة حمل التدريب ، وكمؤشر لتحديد فترات الراحة .

- مراعاة الفروق الفردية والطبيعة الخاصة لعينة البحث من حيث التدرج في حمل التدريب – التنوع في محتويات البرنامج التدريبي ما بين تدريبات الجري في المضمار وتدريبات الأحمال المطاطية والكرات الطبية – الاستمرارية في التدريب – والخصوصية.

2-4-3- التقسيم الزمنى للبرنامج :

اشتملت مدة تطبيق البرنامج التدريبي على **36 وحدة تدريبية** قسمت إلى ثلاث وحدات تدريبية أسبوعياً لمدة ثلاث شهور ، زمن الوحدة التدريبية **90** دقيقة .

الخطوات التنفيذية للبحث :

أولاً : القياس القبلي

تم إجراء القياسات القبلية للبحث على مدار يومين**18 و19/ 9 / 2019** القياسات بالترتيب التالي :

اليوم الأول

1- عدو 30 متر من البدء الطائر لقياس السرعة الانتقالية القصوى .

2- رمي جلة وزنها 3 ك لقياس القوة المميزة بالسرعة للذراعين .

3- الوثب العمودي لسارجنت لقياس القوة المميزة بالسرعة للرجلين .

4- الوثب الطويل من الثبات .

5- رمى جلة من الخلف .

6- رمى كرة هوكي .

7- قياس قوة القبضة (يمين ، يسار) .

8- قياس قوة عضلات الظهر والرجلين .

اليوم الثانى :

تم اجراء القياسات الفسيولوجية عن طريق سحب عينات الدم قبل و بعد فترة البرنامج التدريبي لقياس نسبة عامل نمو الخلايا بالعضلات الهيكلية (FGF – 2).

التجربة الأساسية :

تم تطبيق البرنامج التدريبي على المجموعة التجريبية لمدة ثلاث أشهر خلال مرحلة الإعداد الخاص والمنافسات وكان ذلك خلال الفترة من **3/ 10/ 2019 إلى 3/ 1 / 2019** ، وذلك بعد عرض البرنامج التدريبي على الخبراء في مجال تدريب الناشئين .

ثانياً : القياس البعدي :

تم اجراء القياسات البعدية بعد الانتهاء من البرنامج التدريبي بنفس ترتيب القياسات القبلية وبنفس الكيفية وذلك خلال يومين 5 **و6 / 1 / 2020 م** .

2-4-4- المعالجات الإحصائية:

تم تفريغ البيانات الخاصة بمتغيرات البحث لأجراء المعالجات الإحصائية باستخدام برنامج الإحصائي **SPSS** واجراء المعالجات الإحصائية الاتية :

1- المتوسط الحسابي .

2- الانحراف المعياري .

3- معامل الالتواء .

4- اختبار (**T**) لحساب دلالات الفروق .

5- النسبة المئوية للتغير بين القياسين القبلي والبعدي .

3 – عرض ومناقشة نتائج البحث :

3-1- أولا : عرض النتائج

جدول (4)

المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى ودلاله الفروق بين القياس القبلى والبعدي للمتغيرات البدنية للمجموعة التجريبية

ن = 11

المتغيرات	القياس القبلى		القياس البعدي		الفرق بين المتوسطين	قيمة " ت "
	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى		
الطول	152.8182	7.49424	152.8182	7.49424	0	0
الوزن	44.7273	5.91762	44.7273	5.91762	0	0
قوة القبضة اليمنى	19.2727	7.56427	26.1818	10.15695	-6.90909	* 8.372
قوة القبضة اليسرى	16.1818	5.5465	22.6364	7.48696	-6.45455	* 9.698
قوة عضلات الرجلين	47.7273	10.80825	66.0909	18.46865	-18.36364	* 6.667
قوة عضلات الظهر	42.2727	5.17863	61.3636	10.26911	-19.09091	* 8.237
عدو 30 متر	5.6455	0.21616	5.0455	0.18635	.60000	* 13.416
الوثب الطويل من الثبات	1.75	0.07416	2.0073	0.0631	-.25727	* 30.517
الوثب العمودي من الثبات	39	3.76829	47.5455	3.17376	-8.54545	* 20.711
رمى الجلة من الخلف	5.6091	0.87687	6.7136	1.12962	-1.10455	* 10.700
رمى كرة الهوكي	30.2091	5.10851	37.2455	5.65816	-7.03636	* 7.613

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنية 0.05 هي (3.23)

تشير نتائج الجدول إلى أنه توجد فروق داله إحصائياً بين القياس القبلى والقياس البعدي ولصالح القياس البعدي في متغيرات البحث البدنية للمجموعة التجريبية .

جدول (5)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودلاله الفروق بين القياس القبلى والبعدي لمتغير نمو الخلايا للمجموعة التجريبية

ن= 11

المتغيرات	القياس القبلى		القياس البعدي		الفرق بين المتوسطين	قيمة " ت "
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
F G F	4.9364	0.46962	6.2364	0.61526	-1.30000	* 10.712

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنية 0.05 هي (3.23)

تشير نتائج الجدول إلى أنه توجد فروق داله إحصائياً بين القياس القبلى والقياس البعدي ولصالح القياس البعدي في متغير نمو الخلايا للمجموعة التجريبية .

جدول (6)
نسبة تحسن القياس البعدي عن القبلى لمتغير نمو الخلايا للمجموعة التجريبية

المتغيرات	المتوسط الحسابي للقبلي	المتوسط الحسابي للبعدي	نسبة التحسن
F G F-2	4.9364	6.2364	26.33498

تشير نتائج الجدول الى نسبة تحسن القياس البعدي عن القياس القبلى في متغير نمو الخلايا

جدول (7)
نسبة تحسن القياس البعدي عن القبلى للمتغيرات البدنية للمجموعة التجريبية

المتغيرات	المتوسط الحسابي للقبلي	المتوسط الحسابي للبعدي	نسبة التحسن
الطول	152.8182	152.8182	0
الوزن	44.7273	44.7273	0
قوة القبضة اليمنى	19.2727	26.1818	35.84915
قوة القبضة اليسرى	16.1818	22.6364	39.88802
قوة عضلات الرجلين	47.7273	66.0909	38.47609
قوة عضلات الظهر	42.2727	61.3636	45.1613
عدو 30 متر	5.6455	5.0455	10.6279
الوثب الطويل من الثبات	1.75	2.0073	14.70286
الوثب العمودى من الثبات	39	47.5455	21.91154
رمى الجلة من الخلف	5.6091	6.7136	19.69122
رمى كرة الهوكى	30.2091	37.2455	23.29232

تشير نتائج الجدول الى نسبة تحسن القياس البعدي عن القياس القبلى في متغيرات البدنية للمجموعة التجريبية .

جدول (8)
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودلاله الفروق بين القياس القبلى والبعدي لمتغير نمو الخلايا للمجموعة الضابطة

ن = 11

المتغيرات	القياس القبلى		القياس البعدي		الفرق بين المتوسطين	قيمة " ت "
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
F G F-2	4.9364	0.46962	4.8909	0.42061	0.04545	1.614

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنية 0.05 هي (3.23)

تشير نتائج الجدول إلى أنه توجد فروق غير داله إحصائياً بين القياس القبلى والقياس البعدي في متغير نمو الخلايا للمجموعة الضابطة.

جدول (9)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودلاله الفروق بين القياس القبلى والبعدي للمتغيرات البدنية للمجموعة الضابطة

ن = 11

المتغيرات	القياس القبلى		القياس البعدي		الفرق بين المتوسطين	قيمة " ت "
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
الطول	152.8182	7.49424	152.8182	7.49424	0	0
الوزن	44.7273	5.91762	44.7273	5.91762	0	0
قوة القبضة اليمنى	19.2727	7.56427	19	7.25259	0.27273	0.896
قوة القبضة اليسرى	16.1818	5.5465	15.7273	5.71123	0.45455	1.242
قوة عضلات الرجلين	47.7273	10.80825	47.2727	10.33529	0.45455	0.363
قوة عضلات الظهر	42.2727	5.17863	42.2727	7.53778	0.00000	0.000
عدو 30 متر	5.6455	0.21616	5.6455	0.22074	0.00000	0.000
الوثب الطويل من الثبات	1.75	0.07416	1.7273	0.06467	0.02273	1.102
الوثب العمودي من الثبات	39	3.76829	37.4545	3.88236	1.54545	1.429
رمى الجلة من الخلف	5.6091	0.87687	5.5545	0.87563	0.05455	2.206
رمى كرة الهوكى	30.2091	5.10851	30.1818	4.89527	0.02727	0.114

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنية 0.05 هي (3.23)

تشير نتائج الجدول إلى أنه توجد فروق غير داله إحصائياً بين القياس القبلى والقياس البعدي فى متغيرات البحث البدنية للمجموعة الضابط

جدول (10)

نسبة تحسن القياس البعدي عن القبلى لمتغير نمو الخلايا للمجموعة الضابطة

المتغيرات	المتوسط الحسابي للقبلى	المتوسط الحسابي للبعدى	نسبة التحسن
F G F-2	4.9364	4.8909	0.92172

تشير نتائج الجدول إلى نسبة تحسن القياس البعدي عن القياس القبلى في متغير نمو الخلايا للمجموعة الضابطة.

جدول (11)

نسبة تحسن القياس البعدي عن القبلى للمتغيرات البدنية للمجموعة الضابطة

المتغيرات	المتوسط الحسابي للقبلي	المتوسط الحسابي للبعدي	نسبة التحسن
الطول	152.8182	152.8182	0
الوزن	44.7273	44.7273	0
قوة القبضة اليمنى	19.2727	19	1.41495
قوة القبضة اليسرى	16.1818	15.7273	2.80871
قوة عضلات الرجلين	47.7273	47.2727	0.95249
قوة عضلات الظهر	42.2727	42.2727	0
عدو30 متر	5.6455	5.6455	0
الوثب الطويل من الثبات	1.75	1.7273	1.29714
الوثب العمودى من الثبات	39	37.4545	3.96282
رمى الجلة من الخلف	5.6091	5.5545	0.97342
رمى كرة الهوكي	30.2091	30.1818	0.09037

تشير نتائج الجدول إلى نسبة تحسن القياس البعدي عن القياس القبلى في متغيرات البدنية للمجموعة الضابطة

جدول (12)

المتوسط الحسابي والانحراف المعيارى ودلاله الفروق بين القياس القبلى للمجموعة التجريبية والضابطة لمتغير نمو الخلايا

ن = 22

المتغيرات	البعدي تجريبية		البعدي ضابطة		الفرق بين المتوسطين	قيمة " ت "
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
F G F-2	6.2364	0.61526	5.4727	0.39772	0.76364	* 3.457

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنية 0.05 هي (2.09)

تشير نتائج الجدول إلى أنه توجد فروق داله إحصائياً بين القياس البعدي للمجموعة التجريبية والضابطة في متغير نمو الخلايا ولصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية .

جدول (13)
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودلاله الفروق بين القياس القبلى للمجموعة التجريبية والضابطة للمتغيرات البدنية

ن = 22

المتغيرات	البعدي تجريبية		البعدي ضابطة		الفرق بين المتوسطين	قيمة " ت "
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابين	الانحراف المعياري		
الطول	152.8182	7.49424	152.8182	7.49424	0	0
الوزن	44.7273	5.91762	44.7273	5.91762	0	0
قوة القبضة اليمنى	26.1818	10.15695	18.4545	6.45544	7.72727	* 2.13
قوة القبضة اليسرى	22.6364	7.48696	16.1818	4.95617	6.45455	* 2.384
قوة عضلات الرجلين رجلين	66.0909	18.46865	47.2727	10.0905	18.81818	* 2.966
قوة عضلات الظهر	61.3636	10.26911	49.5455	6.50175	11.81818	* 3.225
عدو 30 متر	5.0455	0.18635	5.3909	0.20226	-0.34545	* 4.166
الوثب الطويل من الثبات	2.0073	0.0631	1.8727	0.06467	0.13455	* 4.939
الوثب العمودي من الثبات	47.5455	3.17376	38.0909	11.60564	9.45455	* 2.606
رمى الجلة من الخلف	6.7136	1.12962	5.7727	0.82109	0.94091	* 2.235
رمى كرة الهوكي	37.2455	5.65816	30	4.12311	7.24545	* 3.432

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنية 0.05 هي (2.09)

تشير نتائج الجدول إلى أنه توجد فروق داله إحصائياً بين القياس البعدي للمجموعة التجريبية والضابطة في متغيرات البحث البدنية ولصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية .

3-2- ثانياً مناقشة النتائج

3-2-1- مناقشة نتائج الفرض الأول :

تشير نتائج جدولي (6) (8) الى أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين القياسين القبلى والبعدي بالنسبة لعامل نمو الخلايا لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية ، وزيادة نسبة التحسن لعامل نمو الخلايا (FGF – 2) مما يدل على أن تدريبات القوة باستخدام الأحبال المطاطة والكرات الطبية أدت الى زيادة نسبة تركيز عامل نمو الخلايا في العضلات الهيكلية نتيجة للبرنامج التدريبي والتي بدورها تعمل على بناء الخلايا وزيادة الشبكة الوعائية (الليمفاوية – الدموية) بداخل النسيج العضلي مما يؤدى الى زيادة نمو الخلايا والقنوات بين الخلايا مما يؤدى الى زيادة حجم العضلات الهيكلية , ويتفق ذلك مع ما أشار اليه **دان مايكل وأخرون.** أن استخدام الادوات الحديثة يساعد على نمو الاداء البدني والمهارى في النشاط الرياضي الممارس . (**Dan M et . al 2000**، عصام حلمى 1997)

كما أشار **بارى وأخرون** في أن التدريب الرياضي يعمل على نمو الأوعية الدموية بالعضلات العاملة ويؤدى الى زيادة النمو الخلوي بالعضلات الهيكلية وزيادة حجم العضلات نتيجة زيادة حجم الألياف العضلية ، بالإضافة الى تكيف العضلات الهيكلية لنوعية التدريبات الرياضية وتوجيه الخلايا النجمية (وهى خلايا العضلات التدليس لها شكل محدد – أي تكون حمراء أو بيضاء أو سريعة أو بطيئة –) الى نوع الألياف التي يتم استخدامها بكثرة حسب نوع التدريبات التي تمارس ، وذلك نتيجة زيادة نسبة عامل نمو الخلايا (**FGF – 2**) .

تشير نتائج جدولي (10) (12) الى أنه توجد فروق غير دالة إحصائيا بين القياسين القبلى والبعدي بالنسبة لعامل نمو الخلايا (**FGF– 2**) للمجموعة الضابطة ويرجع الباحثان ذلك الى عدم ممارسة المجموعة الضابطة لتدريبات القوة باستخدام الأحبال المطاطة والكرات الطبية التي تساعد على زيادة زيادة أنتاج البروتينات التي تساعد على نمو الخلايا العضلية وزيادة حجم وطول العضلات وخاصة العضلات الهيكلية . **(Barry M et.al 2004)**

تشير نتائج جدول (14) الى أنه نوجد فروق دالة إحصائيا بين القياسين القبلى والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة بالنسبة لعامل نمو الخلايا **(FGF – 2)** لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية ، وترجع هذه الزيادة الى التأثير الإيجابي للبرنامج التدريبي المقترح ، كما تشير هذه الزيادة الى نمو النسيج العضلي بصفة خاصة ، حيث أن الزيادة في استجابة عامل نمو الخلايا **(FGF – 2)** لممارسة النشاط البدني تتناسب طرديا مع الحالة التدريبية ، وهذا يلفت النظر الى أهمية أضافة تدريبات القوة باستخدام وسائل تدريبية متنوعة مثل الأحبال المطاطة والكرات الطبية الى البرامج التدريبية للناشئين لتنمية الكتلة العضلية من خلال التحست في استجابة عوامل نمو الخلايا مثل (**FGF– 2**) .

وبنتائج الجداول (6) (8) (14) تحقق الفرض الأول والذى ينص على " **توجد فروق دالة إحصائيا بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في نسبة مستوى عامل نمو الخلايا فى العضلات الهيكلية (FGF – 2) لصالح المجموعة التجريبية** .

3-2-2- مناقشة نتائج الفرض الثاني

تشير نتائج جدولي (7) (9) الى أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين القياسين القبلى والبعدي للمجموعة التجريبية وزيادة نسبة التحسن في بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة لصالح القياس البعدي

ويرجع الباحثون هذه النتيجة الى أن البرنامج التدريبي المقترح قد أشتمل على التدريبات الوافية لتنمية المتغيرات البدنية قيد البحث ، بالإضافة الى تأثير البرنامج التدريبي على العديد من التغيرات الفسيولوجية لدى عينة البحث عن طريق زيادة استجابة عامل نمو الخلايا (**FGF – 2**) والذى أدى بدوره الى زيادة حجم العضلات ، وزيادة سمك وطول الألياف العضلية وزيادة النسيج العضلي وزيادة الطاقة المخزونة عن طريق زيادة الشبكة الوعائية بداخل النسيج الخلوي ، ويرجع الباحثان تحسن المجموعة التجريبية في المتغيرات البدنية قيد البحث الى انتظام المجموعة التجريبية في تنفيذ البرنامج التدريبي المقنن المقترح بالإضافة الى ملائمة البرنامج التدريبي لعينة البحث وخاصة هذه الفترة العمرية التي تزداد فيها درجة الاستجابة لعوامل النمو المختلفة .

تشير نتائج جدولي (11) (13) الى أنه توجد فروق غير دالة إحصائياً بين القياسين القبلى والبعدي في بعض عناصر اللياقة البدنية للمجموعة الضابطة ، وكان هناك نسبة تحسن في بعض العناصر والبعض الأخر لم تتحقق فيه نسبة التحسن ، ويرجع الباحثان ذلك الى التركيز على استخدام الاختبارات البدنية التي تقيس القوة العضلية لمناسبتها لعينة البحث من ناشئي سباحي المياه المفتوحة اهتمام البحث ، ولعل هذه النتيجة توضح الأهمية الكبرى لعنصر القوة الذى من خلال تنميته يساهم في تنمية جميع عناصر اللياقة البدنية الأخرى ، وضرورة الاهتمام بتنمية هذا العنصر بطريقة أمنة و متنوعة و يتفق ذلك مع ما أشارت الية **كاترين وأخرون** الى أهمية اضافة تدريبات القوة بأنواعها مع البرامج التدريبية الخاصة بالناشئين والأطفال حيث أنها تساعد على الوصول بالناشئ الى المستويات العالية عندما يبدأ الناشئ في البدء في مراحل المنافسات . **(Katherine et.al 2009)**

يتضح من جدول (13) الى أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلى والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية في متغيرات عناصر اللياقة البدنية الخاصة بناشئي سباحة المياه المفتوحة مما يدل على أن البرنامج التدريبي باستخدام الأحبال المطاطة والكرات الطبية أدى الى تنمية عناصر اللياقة البدنية الخاصة لدى ناشئي سباحة المياه المفتوحة ويتفق ذلك مع نتائج كلآ من أحمد مصطفى السويفى وعماد الدين نوفل (1995) أن استخدام الأحبال المطاطة أدت الى تنمية عناصر اللياقة البدنية الخاصة لدى لاعبي السباحة الحرة , ويتفق مع نتائج محمود ربيع أمين (2000) بأن استخدام الأحبال المطاطة لها تأثير إيجابي على تنمية القدرة العضلية للرجلين

والذراعين ودراسة المهتدى حسن على (2004) بأن استخدام التدريبات الخاصة أدت الى تحسن القدرة العضلية للذراعين والرجلين لدى ناشئي كرة اليد , ودراسة بسنت سعد الدين (2008) والتي كانت أهم نتائجها الى أهمية استخدام الأحبال المطاطة وتأثيرها الإيجابي على عناصر اللياقة البدنية للاعبات المسافات القصيرة .

كما يتفق ذلك مع ما نشرته الكلية الأمريكية للطب الرياضي استخدام الأحبال المطاطية يعطى مقدارا كبيرا من القوة عن طريق تحريك أكبر وأصغر العضلات حيث تتيح مقاومة لامركزية أكثر انسيابية وتسمح بحركات أقوى ، وأسرع . (مفتي ابراهيم 2000)

ويتفق مع كلاً من دسلسيوس وأخرون ، لوريس وأخرون ، وجيسون وأخرون الى أن استخدام تدريبات المقاومة (الأحبال المطاطة) تؤدى الى تحسن القدرة العضلية وتجسن المستوى البدني والمهارى .

(Jeson et.al (2008)، loris et.al (2008)، Delsuse et.al1995)

ويرى الباحثون أن استخدام تدريبات المقاومة الخارجية مثل تدريبات الأحبال المطاطة والكرات الطبية أحد الأدوات الهامة التي يجب أن تستخدم لتدعيم البرامج التدريبية الخاصة بالناشئين لما لها من تأثير على بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة مثل القوة العضلية , كما أن لها تأثير على المستوى المهارى لنوع النشاط الممارس حيث أنه يمكن تصميم التدريبات حتى تكون مشابهة لنفس الاتجاه الحركي الخاص بالنشاط الرياضي وبالمقاومة المطلوبة كما أنه يتميز بدرجة عالية من الأمان لا يمكن توافرها عند استخدام تدريبات الأثقال وخاصة عند تدريب اللاعبين الناشئين .

وبنتائج الجداول (7) (9) (11) (13) تحقق الفرض الثاني والذى ينص على توجد فروق دالة إحصائياً بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة لدى ناشئي سباحة المياه المفتوحة لصالح المجموعة التجريبية .

4- الاستنتاجات والتوصيات:

4-1- الاستنتاجات :

1- استخدام تدريبات المقاومة باستخدام الأحبال المطاطة والكرات الطبية أدى الى تنمية بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة لدى ناشئي سباحة المياه المفتوحة .

2-أستخدام تدريبات المقاومة باستخدام الأحبال المطاطة والكرات الطبية أدى الى تحسن في عامل نمو الخلايا بالعضلات الهيكلية (**FGF-2**) والذى أدى بدورة الى زيادة نمو الألياف العضلية من حيث الحجم.

4-2 - التوصيات :

1-الأهتمام باستخدام الوسائل التدريبية التي يمكن من خلالها تنمية القدرات البدنية مع مراعاة مراحل النمو للاعبين وعوامل الأمن والسلامة .

2-استخدام الأدوات لتنمية بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة لناشئي سباحة المياه المفتوحة لما لها من تأثير على زيادة التفاعل مع الأداة أثناء التدريب .

3-استخدام التدريبات الخاصة الموجهة لتنمية بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة بنوع النشاط الرياضي الممارس لناشئي المياه المفتوحة.

4-عمل برامج تدريبية باستخدام الأدوات خاصة بفئة الناشئين في مختلف الأنشطة الرياضية .

5-عمل برامج تدريبية باستخدام التدريبات الخاصة الموجهة في مختلف الأنشطة الرياضية لهذه الفئة من اللاعبين.

6-إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول تأثير استخدام الأدوات والتدريبات الخاصة الموجهة على تنمية عناصر اللياقة البدنية المختلفة.

7-التوسع في استخدام الوسائل التعليمية والتدريبية المرتبطة بمدى الحركة والسرعة وزوايا الأداء للوصول إلى المستويات الرقمية العالية .

8-اجراء القياسات الفسيولوجية لدراسة قدرة الجسم على التكيف نتيجة لتطبيق البرامج التدريبية .

9-الأهتمام بدراسة عوامل نمو الخلايا وخاصة في فترات النمو الطبيعية لدى اللاعبين الناشئين .

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

1-أبوالعلا أحمد عبد الفتاح : بيولوجيا الرياضة ، وصحة الرياضي , دار الفكر العربي , القاهرة 1997م .

2-أحمد مصطفى السويفى ، عماد الدين نوفل : " أثر استخدام تمرينات الأستيك المطاط على بعض المتغيرات الفسيولوجية والبدنية , ومستوى أداء السباحة الحرة " بحث منشور , مجلة التربية البدنية والرياضية للبنين , جامعة حلوان 1995 م .

3- أمرالله أحمد البساطى : قواعد وأسس التدريب الرياضي وتطبيقاته , منشأة المعارف , الإسكندرية , 1998م .

4- المهتدى حسن على الفيومي : " تأثير استخدام الأحبال المطاطة على القدرة العضلية للرجلين والذراعين للاعبي كرة البد للناشئين " رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية الرياضية للبنين جامعة حلوان , 2004م .

5- بسنت سعد الدين خليل : " تأثير استخدام أربطة المقاومة المطاطة على تنمية بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة والمستوى الرقمي لمسابقات المسافات القصيرة " رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية الرياضية للبنات جامعة حلوان ، 2008م .

6- عبد العزيز النمر , ناريمان الخطيب : تدريب الأثقال ، مركز الكتاب للنشر , 1996م .

7- عصام حلمى محمد جابر : التدريب الرياضي (أسس – مفاهيم – اتجاهات) , منشأة المعارف , الإسكندرية , 1997م .

8- محمد حسن علاوى ، محمد نصر الدين رضوان : اختبارات الأداء الحركي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2001 م .

9- محمود ربيع أمين أمين : " تأثير التدريب بالأحمال المطاطة على القدرة العضلية ومستوى الأداء في رياضة الكاراتيه " رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الرياضية للبنين جامعة حلوان، 2000م .

10- مفتى أبراهيم حماد : أسس تنمية القوة العضلية بالمقاومة للأطفال , مركز الكتاب للنشر , القاهرة , 2000م .

ثانيا: المراجع الاجنبية

11- Dan Michael , Youngman OH , Alon : Effect of single wrist exercise growth factor – 2 , Insulin – like growth factor and growth hormone . AM J of Physiology , vol 279 , P.P 548 – 553 , 2000.

12- Delesus Y, Van Kebanol : The effect of high & low resistance exercise for 200 – m Sprint. scientific academic research, 1999.

13- Loris H,: Muscle hypertrophy and response of high and low resistance exercise, AM J of Physiology , vol 269 , P.P 540 – 550 , 2008.

14- Erwin : System speed improvement with speedy system. IAAF New studies in athletic , 2005.

15- Jeson tang: The effect of resistance training on muscles brotins for young men Journal of physiology, 2008, Vol.512, N2, p.p 63 – 65 .

16- Katrine S , Teri M : Strength training in children and Adolescents : Raising the bar of sports health . Journal of sports health . Vol 1 no 3 , P.P 223 – 226 . 2009 .

17- Lorne G, Peter T: Strength ball training , Congress Lib, 2 ed, p.p 20 , 2007 .

18- Marks ston B Connie L : The complete Gide to rubberized resistance exercise , 2006.

19- Philep Bage : The scientific and clinical application of elastic ,p.p3 ,2003,Human Kinetics.

20- Wayn L, Thomas R: Strength training for seniors, 1998, 3ed , NSCA – CPT.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

التنبؤ بمستوى الدين الاوكسجيني بدلالة الكفاءة البدنية والحد الأقصى لاستهلاك الأوكسجين وشغل القلب للاعبي الناشئين التنس الارضي المتقدمين

د. الشيماء محي الدين هنداوي الجميعي

أستاذ مشارك بقسم التدريب الرياضي وعلوم الحركة

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بنغازي، ليبيا

domaalshaimaa@gmail.com

العدد: السابع

يوليو 2021

المستخلص

تـعد لعبة التنس الارضي من الالعاب التي لها متطلبات بدنية و وظيفية خاصة ويعد تطوير القدرات البدنيـة والوظيفيـة مـن اهمهـا بسبب كونهـا الاسـاس فـي تطـوير النـواحي المهاريـة و الخططيـة والنفسية للاعبين. ومن اهم ما يجب ان يمتاز به لاعب التنس الارضي هو ان يكمل المباراة بفتراتها محافظا على سرعته وقوته بالرغم من طول فترة الاداء. وترى الباحثة ان اغلبية اللاعبين يظهر عليهم التعب بوقت مبكر مما يؤدي الى ضعف في الاداء المهارى والتنفيذ الخططي لكون اللعبة تمتاز باللعب السريع المتواصل بشدة مختلفة وهذا بدوره يدل على ضعف في القدرات البدنية وعدم مقاومة التعب، كما ان هناك نقص في استخدام الوسائل التدريبية الحديثة والملائمة في تطوير القدرات البدنية والوظيفية.

ويـهدف البحث الحالي إلى :

1- التعرف على مستوى الكفاءة البدنية pwc والحـد الأقصـى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب ووجود علاقة الارتباط فيما بينهما .

2 . الاوكسجيني بدلالة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الأوكسجين وشغل القلب

مجتمع البحث: لاعبي الناشئين التنس الارضي المتقدمين المسجلين لدي الاتحاد للمشاركة في بطولة ليبا المفتوحة 2020 والبالغ عددهم 62 لاعبا اما عينة البحث فقد كانت 48 لاعبا شكلت نسبة مئوية مقدارها 77.41 % من مجتمع البحث .

اهـم الاستنتاجات :

1- تم التعرف وأيجاد علاقة الارتباط على مستوى الكفاءة البدنية pwc والحد الأقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب .

2- تحديد نسب مساهمة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب بالدين الاوكسجيني و أيجاد معادلة للتنبؤ بالدين الاوكسجيني بدلالة الكفاءة

اما اهم التوصيات :

1. إجراء دراسات أخرى وفي نفس موضوع البحث في أنشطة رياضية أخرى .

2-الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة وتدريبها وفق الاسس العلمية الصحيحة والمدروسة في التعلم والتدريب.

Predicting the level of oxygen debt in terms of physical efficiency and the maximum consumption of oxygen and heart occupancy for junior and advanced tennis players

Researcher: Dr. ALShaimaa Mohi eldi

Abstract

Tennis is one of the games that have special physical and functional requirements, and the development of physical and functional abilities is one of the most important because it is the basis for developing the skill, tactical and psychological aspects of the players. One of the most important features that a tennis player should have is to complete the match in its periods, maintaining his speed and strength despite the long performance period. The researcher believes that the majority of the players appear tired at an early stage, which leads to a weakness in the skill performance and tactical execution, because the game is characterized by rapid and continuous play with different intensity, and this in turn indicates a weakness in physical abilities and lack of resistance to fatigue, and there is a lack of use of modern and appropriate training methods in Develop physical and functional capabilities. The current research aims to:

1- Identifying the level of physical efficiency (pwc) and the maximum oxygen consumption and heart occupancy, and the existence of a correlation between them.

2- Finding an equation to predict the oxygen debt in terms of physical efficiency, the maximum consumption of oxygen and the work of the heart.

Research community: the 62 players registered with the Federation to participate in the Libyan Open Championship 2020, and the number of the research sample was 48 players, which constituted a percentage of 77.41% of the research community As for the most important conclusions:

1- The correlation relationship was identified and found on the level of physical efficiency (pwc), the maximum consumption of oxygen and the occupancy of the heart.

2- Determining the percentages of the contribution of physical efficiency and the maximum consumption of oxygen and occupying the heart with oxygen debt and finding an equation to predict the oxygen debt in terms of efficiency

As for the most important recommendations:

1. Conducting other studies on the same topic of research in other sports activities.

2- Paying attention to young age groups and training them according to the correct and studied scientific foundations in learning and training.

1) المقدمة ومشكلة البحث:

تـعد لعـبة التـنس الارضـي مـن الالعـاب التـي تتطلـب خصوصـية فـي تـدريبها وخاصـة بعـد التعديلات الاخيرة لطبيعة ادائها، فهي تتطلب اداءاً سريعاً من قبل اللاعبين في تنفيذ عمليات الهجوم والعودة على نحو اسرع لغرض الدفاع و التنقل السريع من قبل اللاعب من مكان لأخر خلال فترة اللعب، و بالتالي تحتاج هذه اللعبة الى تطوير قدرات بدنية ووظيفية تناسب مع طبيعية ممارستها المؤدى بحيث تجعل اللاعب متمكن من الاداء بكفاءة عالية و مقاوماً للتعب ومحتفظاً بسرعة ادائه بالشدة القصوى وتحت القصوى طيلة مدة المباراة. باستخدام الاختبارات كإحدى الطرق المهمة التي يبين صلاحية البرامج التدريبية بصورة خاصة. للتعرف علي المتغيرات الفسيولوجية المميزة للاستفادة منها في أساليب انتقاء اللاعبين، وتقويم كفاءتهم البدنية والمهارية.

إن الكفاءة البدنية ترتبط بكثير من المتغيرات البدنية الفسلجية والتشريحية وغيرها لجسم الإنسان على سبيل المثال (الطول، الوزن، مساحة سطح الجسم، حجم القلب، الاستهلاك الأعظم للأوكسجين، المهارة الرياضية، وبعض المتغيرات الأخرى) وهي متغيرة حسب نوع النشاط البدني الذي يمارسه الإنسان (خريبط ، تركي، 1999)، بينما التحمل الدوري التنفسي يشير إلى قدرة الجهازين الدوري والتنفسي على التكيف للأعمال المطلوبة وسرعة العودة للحالة الطبيعية التي كان عليها الفرد قبل القيام بهذه الأعمال.(علاوي و رضوان، 2001).

فلعبة التنس ليس مجرد متعة للعب ولكن يمكنها أيضًا تحسين مستويات اللياقة البدنية والحفاظ عليها، فاذا كان لاعب التنس يلعب في مباراة من ثلاث مجموعات، سواء كانت في منافسة أو ضد صديق، فأن اللاعب بحاجة إلى معرفة أنه يمكنه الاستمرار في اللعب بأعلى أداء في المباراة النهائية للمجموعة الحاسمة، فالطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي المشاركة في تدريب التحمل المنتظم. الذي يعمل بتقسيم التدريب التحمل إلى القدرة على التحمل الهوائية واللاهوائية، ومن أجل الوضوح القدرة الهوائية

تعني "مع وجود الأكسجين" والقدرة اللاهوائية تعني "بدون أكسجين"، لذلك تتضمن القدرة على التحمل الهوائية فترات زمنية أطول، مثل المباراة بأكملها، بينما التحمل اللاهوائي هو القدرة على اللعب في دفعات قصيرة طوال المباراة. يظهر ذلك في تدريبات التحمل الهوائية للتنس تعتبر المسيرات المتقاطعة مع شريك اللعب حيث يتم تغيير الملعب بعد كل 5 نقاط مثالًا تقريبا ، فإن الفكرة ليست محاولة الوصول إلى الفائز ولكن الحفاظ على وتيرة الصعود لأطول فترة ممكنة.

تظهر أهمية التدريب المستمر والمنتظم عن طريق التخطيط علميا في التأثير الايجابي على الوظائف الحيوية للجهاز الدوري والتنفسي ، والعصبي ، حيث ترتفع كفاءة عمل هذه الأجهزة فينخفض معدل النبض ، وتزيد قوة عضلات التنفس ، مما يساعد علي مد العضلات العاملة بكمية أكبر من الأكسجين فتتحسن القدرة الهوائية ، والقدرة اللاهوائية ، وتزيد السعة الحيوية ، بينما يؤدى التدريب العشوائي إلى زيادة العبء الواقع على الجهاز العصبي ، فيظهر أعراض الإرهاق ، والتعب ، والحمل الزائد كنتاج لهذا النوع من التدريب(أبو العلا وحسانين، 1997).

فالكفاءة الوظيفية للرياضيين تقيم بقياس القابلية اللاوكسجينية واستنادا الى ذلك فان العمل الوظيفي للجهازين الدوري– التنفسي والذي يعتبر العامل MAX يمكن ان يقيم بقياس كمية الاوكسجين القصوى المستخدمة VO2 الاساس لمعظم وظائف جسم الانسان والتي تعتمد على انتقال الاوكسجين من الهواء الخارجي الى الانسجة العاملة، ان ديناميكية العمل لجهاز القلب والدورة الدموية اثناء ممارسة الرياضة يمكن ان تقاس بوساطة اختبارات وظيفية محددة يتم اجراؤها خلال فترات التدريب او المنافسات، وهذه الاختبارات يمكن ان تجرى خلال فترات الراحة او خلال الجهد الفيزيائي وهي تعطي صورة واضحة عن خصائص قلب الرياضي واختلافه عما نجده لدى غير الممارسين للرياضة.(من استراند ورايمتك، 1954)

قد زاد الاهتمام في الآونة الأخيرة باستخدام طرق القياس الدقيقة لتقييم مستوي اللاعب في البرامج التدريبية للنواحي الفسيولوجية والحيوية الخاصة بالتدريب للمنافسات الرياضية وذلك بهدف الوصول إلي أدق المعلومات الضرورية واللازمة للوقوف علي إنجازات اللاعبين وتحديد كفاءتهم الوظيفية ،ومن خلال تواجد الباحثة بطولات الليبية المقامة محلية ، ان اغلبية اللاعبين الناشئين المتقدمين الليبيين يظهر عليهم التعب بوقت مبكر للمباراة، فيعكس علي تركيزه ، مما يؤدي الى ضعف في الاداء

المهارى والتنفيذي الخططي لكون اللعبة تمتاز باللعب السريع المتواصل بشدة مختلفة ،وهذا بدوره يدل على ضعف في القدرات البدنية وعدم مقاومة التعب، واستنكار المدربين واوليا الأمور لطريقة اللعب . مما يوضح إلي مدي أهمية الجانب الفسيولوجي المتمثلة بالكفاءة البدنية كمقياس لكثير من الوظائف المهمة لأعضاء الجسم إذ أنها تعني كفاءة إنتاجية الجهاز الدوري والتنفسي والدم وكفاءة العضلات على استهلاك الأوكسجين وإنتاج الطاقة. الذي يستند به في تقييم الحالة التدريبية والوظيفية للاعبين، وما يمكن أن يقوم به المدرب من تقنين لحمل التدريب لتطوير مستوي الأداء المطلوب اثناء المباراة، فأصبحت مشكلة واضحة للباحثة من خلال عملها كعضو في الاتحاد الفرعي للتنس وفلسفة واهتمام المدربين بالقياسات البدنية والمهارية للاعبين دون التركيز بالمتغيرات الفسيولوجية كأحد المحددات الهامة في انتقاء واستمرار ممارسة رياضة التنس بنفس الكفاءة.

فاستندت الباحثة بأن الاختبارات الميدانية field tests تستخدم لقياس الحد الأقصى لاستهلاك الاكسجين بطريقة غير مباشرة وتتميز لا تتطلب استخدام أجهزة ولا أدوات مكلفه الثمن ويمكن تطبيقها علي اعداد كبيرة نسبيا من اللاعبين دفعة واحد، ويمكن استخدمها كوسيلة قياس غير مباشرة للتنبؤ بالحد الأقصى لاستهلاك الاكسجين تساعد علي الانتقاء والدراسات الاستكشافية (رضوان ، وال سعود، 2013).

بهذا تعتبر الاختبارات احدى الطرق المهمة التي تبين مدي صلاحية البرامج التدريبية بصورة عامة، و المحددات الفسيولوجية بصورة خاصة، فتساعد المدرب الناجح والمتطور الى معرفة نتيجة ما يقوم به اثناء عمليات التدريب وهل هو يسير على طريق صحيح ام لا .لتحقيق اهداف برنامجه التدريبي المعد والتعرف على أهم العوامل التي تساهم في تطوير مستوى أدائهم الفني ليكون دليل للمدربين لمعرفة نقاط القوة والضعف، وتقييم الحالة التدريبية والوظيفية وإعداد برنامج التدريب تبعا لأسس علمية وموضوعية بهدف تحسين ورفع مستوى أدائهم المهارى.

2) أهداف البحث:

1- التعرف على مستوى الكفاءة البدنية pwc والحد الأقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب .

2- التعرف على علاقة الارتباط بين الدين الاوكسجيني والكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب .

3- أيجاد معادلة للتنبؤ بالدين الاوكسجيني بدلالة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الأوكسجين وشغل القلب .

3) فروض البحث :

1- ما هي نسبه مساهمة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب بالدين الاوكسجيني تعكس مستوي الأداء الاعبين؟.

2- هل توجد علاقة الارتباط بين الدين الاوكسجيني والكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب؟.

4) مصطلحات البحث:

أ- **مؤشر الكفاءة البدنية (PWC 170)** : " مقدار الشغل الذي يمكن ان ينجزه اللاعب بأقصى شدة" (قبع(1999)-34) .

ب- **الدين الاوكسجيني: The Oxygen Debt** : الدين الاوكسجيني هو اسم يطلق عل كمية الأوكسجين التي يستهلكها الجسم خلال فترة الاستشفاء, وهذا الأوكسجين يزيد عن حجم الأوكسجين المستهلك إثناء الراحة, وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة عالم الفسيولوجي الإنكليزي هل A.V Hill(1922) وهناك نوعان من الأوكسيجين المطلوب لذلك هما:

- الأوكسيجين المطلوب لأداء النشاط ألبدني ككل.
- الأوكسيجين المطلوب لكل دقيقة من الأداء.(أبو العلا، 1999: 50).

ت- **الخطوة Steps:** عبارة عن وسيلة قياس تستخدم مقاعد benches مختلفة الارتفاعات لإنتاج العبء الجهدي (الحمل البدني –عبء الأداء) work Load اللازم للأداء (رضوان ن ال سعود، 2013: 74) .

4) الأخـــتبارات الفسيولوجية:

أولا :الاختبارات اللاهوائية :هو نمط من الاختبارات تستخدم للتحقق من قدره الفرد علي الأداء البدني في غياب أكسجين الهواء الجوي و من أهم الاختبارات التي تستخدم فيهذا الخصوص اختبارات العدو 40 ياردة و 50 ياردة و 60 ياردة كما أن هناك نمط آخر من الاختبارات اللاهوائية التي تجمع بين الميدان و المعمل مثل اختبار الوثب العمودي واختبارات الخطوة للقدرة و اختبار وينجات بيك وهناك نمط ثالث

من الاختبارات اللاهوائية تتم في المعمل فقط مثل اختبار القدرة اللاهوائية علي السير المتحرك وغيره من الاختبارات اللاهوائية. (الياردة = 91.44 سم)

ثانيا: الاختبارات الهوائية : هو نمط من الاختبارات يستخدم بغرض التعرف علي اللياقة الهوائية للفرد وهي تستهدف التنبؤ بأقصى معدل لاستهلاك الأكسجين و من أهم الاختبارات الميدانية التي تستخدم في هذا المجال اختبار الجري 1.5 ميل و اختبار الجري لمده 12 دقيقه و اختبار الجري لمده 9 دقائق و اختبار الجري 1 ميل الذي وضعه الاتحاد الأمريكي للصحة و التربية الرياضية و الترويح و الرقص.(الميل = 1609.3 متر).

ثالثا: اختبار الكفاءة البدنية : PWC170

تعرف الكفاءة البدنية عند مستوى النبض 170 بأنها كمية العمل العضلي الذي يمكن اللاعب من أدائه عند وصول النبض 170 ضربة/دقيقة وهي تمثل القابلية القصوى لإنجاز الشغل ، ان منطقة العمل الوظيفي القصوى للجهاز الدوري التنفسي تقع بين 170- 200 ضربة / دقيقة وهذه الحالة يمكن معرفة اقصى عمل وظيفي للقلب والدورة الدموية باستخدام جهد دون القصوى ويعتبر كاف لإيصال الجهازين الدوري والتنفسي لكفاءتهما القصوى . وهناك علاقة خطية بين معدل ضربات القلب من جهة والجهد الفيزيائي المنجز في ثانية حيث وجد ان بعد نبض (170) ض/د تتخذ العلاقة بينهما شكلاً اخر ويعد الباحثون هذا الاختبار ضروري للكشف عن الكفاءة الوظيفية ويتم ذلك على جهاز تريدميل (Traidmail) بإعطاء جهدين مختلفين الشدة مدة الجهد الأول (3د) ومدة الجهد الثاني (3د) ويتم حساب النبض قبل نهاية الجهد بـ(30) ثانية في كل من الجهد الأول والثاني

ويتم حساب الكفاءة البدنية من خلال المعادلة الآتية

$$Pwc\ 170 = N1 + (N2 - N1) \times \frac{170 - F1}{F2} - F1$$

حيث إن N1 – N2 = الجهد الأول والجهد الثاني

F1 – F2 = النبض الأول والنبض الثاني

وتم استخدام PWC 170 النسبي بقسمة المطلق على وزن الجسم.

5- الدراسات المرتبطة:

1) دراسة قام بها فيراتى .أ. وآخرون1997) Ferrauti – A – et al (:(وهدفت إلى التعرف على البروفيل الفسيولوجي للاعبي الجولف والتنس واستخدام الباحثين المنهج الوصفي لعينة قوامها (18) لاعب جولف، (18) لاعب تنس، وأظهرت النتائج تميز لاعبي التنس بالقدرة اللاهوائية والحد الأقصى للاستهلاك الأكسجين مقارنة بلاعبي الجولف، بينما تميز لاعبي الجولف بالزيادة فى الوزن مقارنة بلاعبي التنس.(158 – 150 : 19) .

2) دراسة قام بها فؤاد بن علي آل عبد الله (2003م): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أكثر المتغيرات البدنية والفسيولوجية ارتباطا بمستوى الأداء في لعبة التنس، وكذلك معرفة تأثير العمر الزمني على العلاقات بين المتغيرات البدنية والفسيولوجية ومستوى الأداء في لعبة التنس وتكونت عينة الدراسة من (90) لاعباً بواقع (30) لاعباً لكل فئة سنية (الناشئين، الشباب، الدرجة الأولى) وتم تقسيم كل فئة عمرية إلى ثلاثة مستويات (المستوى الأول لاعبو المنتخب السعودي أو من مثله خلال الأربع سنوات السابقة وما يزال يمارس اللعبة، المستوى الثاني لاعبو أندية الدرجة الأولى، المستوى الثالث لاعبو أندية الدرجة الثانية ومراكز التدريب التابعة للاتحاد السعودي للتنس) وتم اختيار المفحوصين بالتعاون مع الاتحاد السعودي للتنس، ومن أهم المتغيرات التي ساهمت في التمييز بين اللاعبين في مستوى أدائهم أشارت نتائج تحليل التمايز إلى أن درجة الناشئين وتقييم أداء الإرسال ومرونة الرجلين ورمى الكرة بالذراع اليمنى من الجانب وأداء الإرسال نسبة تمييز صحيحة بلغت 80% وفي الشباب أعطت نتائج رمي الكرة بالذراع اليمنى من الجانب وأداء الإرسال نسبة تمييز صحيحة بلغت 73.3% فيما كان رمي الكرة بالذراع اليمنى من أعلى وسرعة الإرسال في الدرجة الأولى بنسبة تمييز صحيحة بلغت 70% وبمستوى دلالة عند (0.001) في جميع الدرجات، وبالتعرف على هذه خصائص البدنية والفسيولوجية المميزة للاعبي التنس السعوديين يمكن مساعدة العاملين في هذا المجال عند انتقاء اللاعبين أو تصنيفهم تبعا لمستوى أدائهم، أو بهدف متابعتهم بدنيا وفسيولوجياً(5) .

5) اجـــراءات البحث الميدانية:

- منهج البحث ومجتمعه:

3- استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بأسلوب المسح لملائمته طبية الدراسة ،

4- وقامت الباحثة بتطبيق الاختبار علي عينة البحث بالطريقة العمدية التابعين للاتحادات التنس الفرعية الليبية، والذين بلغ عددهم (62) لاعبا ، وهم لاعبي الناشئين المتقدمين بالتنس الارضي المشاركين بطولة ليبيا المفتوحة للتنس الأرضي في الفترة من 3/ 7 / الي 7/15 / لسنة 2021 ، حيث شارك فيها مدن (بنغازي –طرابلس –مصراته – صبراتة– راس لأنوف) ،وتم اجراء الصدق والثبات الاختبار وبلغ عددها (48) لاعبا.

جدول (1)

يبين إعـــداد عينة البحث التي تم إجـراء الأختـــبارات عليها وتفاصيلها

تفاصيل العينة / العينة	مجتمع البحث الأصلي	الأسس العلمية للاختبارات		عينة التقنين		المجموع الكلي	
		الصدق	الثبات	العدد	النسبة	العدد	النسبة
لاعـبو التنس	62	6	6	48	% 77.41	54	%.87.09

❖ **الأدوات والأجـــهزة المســتخدمة:**

- اعداد اســـتمارة خاصة لتسجيل البيانات لاعبين التنس المتقدمين .
- مقـــعد خشبي bench بارتفاع 20بوصة وطول 16 بوصة وعرض 14 بوصة (51x40 x35 سم) . تم معايرة هذا الجهاز قبل وخلال استـخدامه.
- ســـاعة إيقـــاف .
- مترونوم metronome لتنظيم إيقاع الخـطوة .

❖ **الإجـــراءات الاختبار الخطوة :**

- بعملية الخـطوة: بوضع احـدي القـدمين علي المقعد (القدم الأول) يلي ذلك وضع القـدم الثانية بجوار الاولي للوقوف بالقدمين معا فوق المقعد ، وبـعد ذلك يقـوم اللاعب المختبر بالنزول من فوق المقـعد مبـتدء بالقـدم الاولي ثم يتبـعها بالقـدم الثانية .
- يسـتمر اللاعب المختبر في الخطو لأعلي و لأسفلي بالطريقة السابقة لمدة3 دقائق بمعدل 18 خطوة في الدقيقة ، بمعني ان يصعد الاعب المختبر علي المقعد ثم يهبط 18 مرة في الدقيقة (الخطوة =4 عـدات).
- تشمل عملية الخطوة (الصعود والهبوط) علي اربع عدات وهي :

(1) وضع احدي القدمين علي المقعد ، (2) القدمين معا المقعد ، (3) النزول بالقدم الاولي علي الأرض ،(4) كلتا القدمين علي الأرض .

مع ملاحظة طول فترة أداء الاختبار بنفس القدم ...كما هو موضح بالشكل (1) .

❖ **طريقــة الأداء الأخـــتبار :**

- يقف اللاعب المختبر أمـام مقـعد الخشبي وينـتظر إشارة البدء من قبل القائم بالاختبار.
- بعد إشارة البدء يقـوم اللاعـب المخـتبر بعملية الصعود والهبوط علي المقعد الخشبي بمعدل 18 خطوة في الدقيقة، مع ضرورة الاحتفاظ بالجسم معتدلا (مستقيما) اثناء الصعود والهبوط علي المقعد وأثناء الوقوف عليه .
- يستمر الاعب المختبر في الصعود والهبوط لمدة 3 دقائق بمعدل 18 خطوة في الدقيقة متصلة بدون توقف ، مالم يحدث التوقف نتيجة عدم القدرة علي الاستمرار في الاداء أو النتيجة الاحساس بالإجهاد ، وفي هذه الحالة يحتسب للاعب المختبر الزمن الذي استغرقه في الاداء بالثواني مع ملاحظة ان الزمن الكلي 3 دقائق للاختبار .
- يجلس الاعب المختبر علي الكرسي بعد الانتهاء من الاختبار مباشرة (سواء اكمل الزمن المخصص او لم يكمله 3 دقائق) ، ثم يحسب معدل القلب.

الشكل (1)

يبـين مراحــل أداء اختــبار الخــطوة لاســتخراج قيمة (Pwc170)

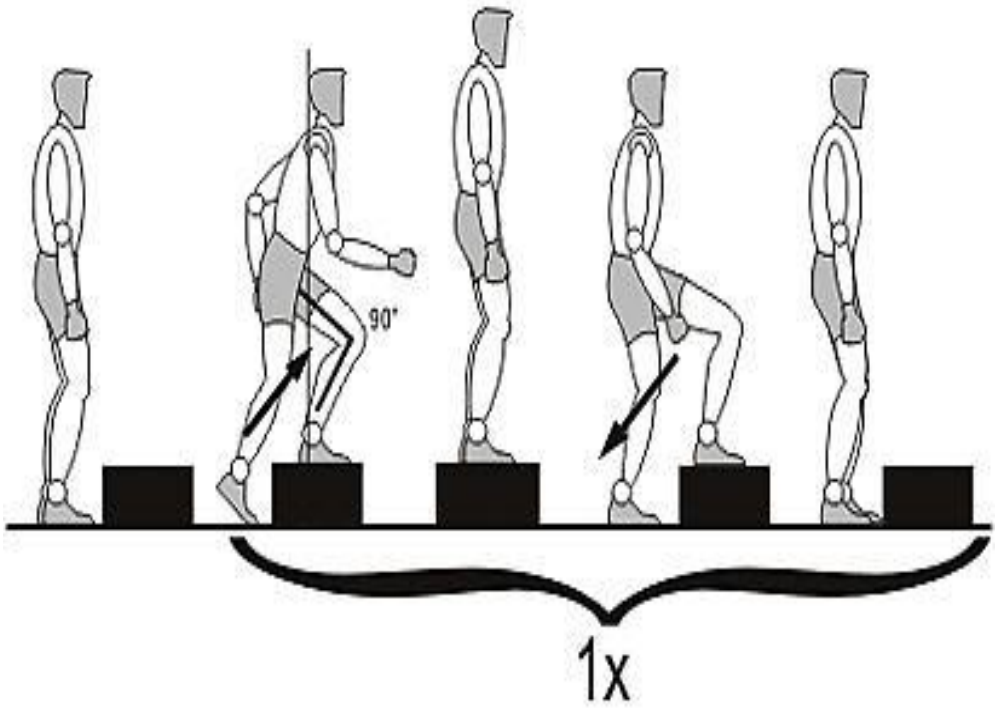

4 . عند نهاية الوقت يقف المختبر ويقاس له النبض (*10 ثا/ 6*) مباشرة ويسجل في الاستمارة الخاصة مع عدد الخطوات الاعب المختبر في الوقت الأول.

5 . وبعد قياس معدل النبض الأول أو انتهاء الجهد الأول يقوم الاعب المختبر بأداء الجهد الثاني مباشرة وللعملية نفسها أو الآلية الأولى، إذ يكون هنا الجهد اكبر لزيادة سرعة الخطوة ويكون النبض أسرع أيضا ويتم تسجيل عدد الخطوات ومعدل النبض في نهاية الجهد الثاني في نفس الاستمارة.

6 .طريق حساب الدرجات مستوى كفاءة العمل البدنية (PWC_{170}).

إذ تم استخراج قيمة الجهد الاول والثاني حسب معادلة كاريمان ووفق الاتي :

N= 1.5 ×w.t. ×h × n

N = الجهد . 1.5= قيمة ثابته . Wt= وزن اللاعب . H= ارتفاع السلم . N= عدد الخطوات (الصعود والنزول) في الدقيقة الواحدة .

يتم استخراج قيمة (*PWC170*) وفق المعادلة الآتية :-

$$PWC170 = N_1 + (N_2 - N_1) \times \frac{170 - Ps_1}{PS_2 - PS2}$$

إذ أن :

N_2 و N_1 = الجـــهد الأول والثاني .

PS_2 و PS_1 = النبض الأول والثاني .

5-*قياس مؤشر القابلية الاوكسجينية Vo2max*:-يعد هذا المؤشر مهم جدا لرياضات العدو وخاصة عدو المسافات الطويلة (القابلية الاوكسجينية) ويدخل كجزء من العمل الاوكسجيني وكما انه يعكس الكفاءة الوظيفية القصوى للجهاز الدوري والتنفسي . لقد تم قياس إلى Vo_2max بالطريقة الغير مباشرة باستخدام معادلة كاريمان بالاعتماد على قيمة (PWC_{170}) ،

وعلى النحو التالي:-

$$Vo_2max = 2.2 \times PWC_{170} + 1070$$

6- مؤشر الاستشفاء :

لقد قامت الباحثة بقياس مؤشر الاستشفاء بالطريقة التالية:-

1 . قياس معدل نبض القلب لمدة دقيقة واحدة قبل البدء بالاختبار .

2 . بعد الاختبار مباشرة قامت الباحثة بقياس معدل نبض القلب ولمدة (10) ثواني ولاحقا تضرب في (6) للتأكد من عـدد حصول الاستشفاء.

3 . قامت الباحثة أيضا بقياس معدل نبض القلب بعد ثلاث دقائق من إنهاء الاختبار إذ يقوم العداء بالاسترخاء والراحة وبعدها تم اخذ معدل نبض القلب بعد إنهاء الدقيقة الثالثة لمدة 10 ثواني .

وبعدها قامت الباحثة بحساب النسبة المئوية للاستشفاء و ذلك على خطوتين وهما :-

الخطوة الاولى :

- لقيمة الاولى = النبض بعد الجهد – النبض قبل الجهد .
- القيمة الثانية = النبض بعد الجهد – النبض بعد الاستشفاء .

الخطوة الثانية :-

100 = القيمة الأولى ∴ س = % .

س القيمة الثانية

اذ ان (100) قيمة ثابته . و(س) هي النسبة المئوية للاستشفاء

3-شغل القلب : 5.7 * الحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين * 36

عرض النتائج و مناقشتها :

جدول (2)

يبين الوصف الاحصائي لمتغيرات البحث

الاحصائيات / المتغيرات	وحدة القياس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اعلى درجة	ادنى درجة
الكفاءة البدنية pwc	kg/m/min	841,897	131,36	898,897	783,249
vo2 max	ml /mi	2730,9	209,96	2782,25	2679,55
شغل القلب	جول	9342	1413	10563	8122

جدول (3)

يبين علاقة الارتباط ونسبة مساهمة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب والتنبؤ بالدين الاوكسجيني

القياس	المقدار الثابت	المعامل	قيمة f		درجة الحرية	معامل الارتباط R	نسبة المساهمة R^2
			المحسوبة	Sig			
الكفاءة البدنية	17.13	0.132	9.31	0.000	48	0.723	0.522
Vo2max		0.324				0.745	0.555
شغل القلب		0.252				0.849	0.720

والجدول يفسر ان (80%) من التباينات للانحرافات الكلية في قيم المتغير (y) تفسرها العلاقة الخطية الى نموذج الانحدار وان (20%) من التباينات ترجع الى عوامل عشوائية كان تكون هناك متغيرات لم يتضمنها النموذج وعلى العموم كلما اقتربت قيمة (r^2) من 100% دل ذلك على وجود توفيق للنموذج.

ومن خلال ما تقدم استطاعت الباحثة بان تحصل على معادلة التنبؤ الأتية لاختبار :

الدين الاوكسجيني = المقدار الثابت + (الكفاءة البدنية × المعامل) + (Vo2max × المعامل) + (شغل القلب × المعامل)

فارتفاع مستوي الفعالية الميكانيكية يعكس نسبة مساهمة كبيرة لكمية الدين الاوكسجيني الى طبيعة الاداء لاعبي التنس الارضي الذي يتطلب قدراً كبيراً من الطاقة ،وفقاً لشدة الاداء القصوى لديمومة الاستمرارية بأقصى سرعة ممكنة وحجم المثير الحركي المطلوب ، وهذا بالتأكيد يحتاج الى كميات كبيرة من الاوكسجين لغرض توفير هذه الطاقة خلال الفترة الزمنية للمباراة،

نلاحظ بأن لا يمكن المحافظة على المستوى الاقصى لاستهلاك الاوكسجين لفترة طويلة، اذ سرعان ما تنخفض قيمة هذا المستوى في الفترات الطويلة بسبب التعب، وعند العمل الكثيف فأن الاستهلاك الحقيقي للأوكسجين سيشكل جزءاً من القلب على الاوكسجين ويشكل الفرق بين كمية الطلب على الاوكسجين للعمل وبين الاستخدام الحقيقي للأوكسجين (العجز الاوكسجين) لإعادة تكوين ((ATP، مما يقود لتراكم نواتج الانحلال اللاهوائي غير المؤكسد في الجسم.) خريبط 1999)،0الجمل 2017).

وتالي يلجأ الجسم لأخذ الاوكسجين من خلايا الجسم الاخرى، كما ان كمية الاوكسجين التي تستخدم لا تكفي لمتطلبات الجهد البدني المبذول، مما يؤدي لإنتاج الطاقة من مصادر اخرى لا تعتمد على الاوكسجين، وهذا بدوره يؤدي الى زيادة تراكم حامض اللاكتيك في العضلات العاملة، و يقلل من عملية دخول الاشارة العصبية لإحداث التغير في فرق جهد العضلة لإحداث عملية الانقباض العضلي والتي تكون من خلال عملية انزلاق خيوط الاكتين والمايوسين.

تتفق الباحثة مع ما اشار اليه (القط 1999) الى ان القدرة الاوكسجينية العالية لدى الرياضيين تؤدي الى قلة انتاج حامض اللاكتيك، اذن فالرياضيون الذين يمتلكون تدريبياً لاأوكسجينياً جيداً

يستطيعون التدريب بشدة عالية قبل معاناتهم من تراكم حامض اللاكتيك، مقارنة برياضيين لا يمتلكون مثل هذا القاعدة اللاوكسجينية الجيدة فالقدرة اللاوكسجينية العالية لدى الرياضيين تكون مفيدة جداً لهم عند ادائهم تدريباً يغلب عليه الطابع الا أوكسجين، اما في خلال فترة الراحة التي تتبع تدريباً لا أوكسيجيني فأن الرياضيين يمتلكون قدرة لأوكسيجين جيد جداً ولأجل تحسين قدرة العمل الفسيولوجية لدى الرياضيين يكون من المهم جداً زيادة مجموع الحجوم التدريبية التي تركز على استخدام النظام اللا أوكسيجيني (القط، 1999).

يتحقق الفرض نسبه مساهمة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب بالدين الاوكسجيني في عكس مستوي الأداء الاعبين سبب ذلك يرجع الى عامل مهم جداً وهو مدى امكانية اللاعبين التكيف الوظيفي والإمكانية العالية في تحرير الطاقة وفقاً لزمن الاداء المحدد ومدى الامكانية العالية على التوافق في المتطلبات البدنية الخاصة واستخدامها وفقاً لفترات المباراة، بالإضافة الى الامكانية العالية في الاقتصاد بالطاقة وإمكانية التنسيق المتبادل العمل العضلي العصبي الامر الذي يؤدي الى احداث حالة من الانسيابية الامر يقلل من الاستهلاك الاقصى للأوكسجين وهذا بالتالي يؤدي الى قلة عجز الاوكسجين.

هذا ما اشارت اليه الباحثة التركيز في الأكسجين الإضافي الذي يجب أن يدخل إلى الجسم بعد أداء التمرينات القاسية لإعادة كافة أجهزة الجسم إلى حالتها الطبيعية يسمى " بالدين الاوكسجيني"، يحقق الفرض التنفس عند اداء الجهد الرياضي تزداد سرعه التنفس , ولكن هذه الزيادة تختلف من لاعب الى اخر وتختلف ايضا حسب نوع النشاط الممارس ومده ادائه , حيث يرافق ذلك عدة تغييرات في وظائف الجهاز التنفسي اهمها :. التغيرات التي تحدث في الجهاز التنفسي عند القيام بمجهود متوسط الشده ولمده طويله ،في حاله النشاط البدني المتوسط الشده كالمشي السريع لمده طويله تزداد سرعة التنفس ثم يقل معدله وينتظم لفتره معينه تسمى الفترة الثابتة , ويصل الفرد الى هذه الحالة بعد مرور 4-5 دقائق والفترة الثابتة هي الفترة الزمنية اللازمة لتكيف الجهازين الدوري والتنفسي (اي تنظيم عمليه تبادل الغازات في الرئتين وتزويد العضلات العاملة بما تحتاجه من الاوكسيجين).

حيث تثبت في الفترة الثابتة :

- سرعه الدورة الدموية ,
- درجه تركيز حامض اللبنيك في الدم ,
- درجه حراره الجسم ,

يبقى الجسم في هذه الحالة (الثابتة تقريبا) طوال فتره النشاط مع ملاحظه تكوين دين اوكسيجيني قليل, وبعد انتهاء النشاط وعوده الجسم الى حالة الراحة يعوض هذا الدين حيث في هذه الفترة تزداد سرعة التنفس . (A.V. Hill 1886-1977)

ويتحقق فرض الباحثة امكانية التنبؤ بالإنجاز بدلالة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب الى طبيعة العلاقة الطردية بينهما حيث ان سرعة الاداء التي تتميز بالشدة العالية وزمن الاداء وذلك لان الدم المدفوع والذي يكون مسؤولاً عن نقل الاوكسجين والمواد الغذائية التي تحتاجها العضلات لاستمرار العمل وتوفير الطاقة اللازمة لأداء وكذلك تخليص الجسم من مخلفات العمل العضلي، بالإضافة الى ذلك وجود العلاقة المتبادلة في الاستمرار بالعمل العضلي مع امكانية المحافظة على معدل النبض بالمستوى المطلوب وعدم وصوله الى الحالة الحرجة لعمل القلب والذي يكون له الاثر الواضح في مقدار حجم الدم المدفوع سلباً او ايجابياً وذلك من خلال التحكم في الدم الوريدي العائد الذي يعتبر الاساس في كمية الدم المؤكسج المدفوع.

"حيث يتسبب اعاقة مرور سريان الدم الشرياني ونقص وصول الاوكسجين الى الانسجة في حدوث حالة تسمى ischemia بينما تسمى حالة نقص الاوكسجين الذي يمكن ان يحدث ايضاً بواسطة منع الدم او تنفس هواء يحتوي على نسبة اوكسجين منخفضة او عوامل اخرى Hypoxia، ويتسبب الانقباض الثابت الذي يؤدي اعلى من (60-70%) من القوة العظمى الى وفق سريان الدم المندفع الى العضلة مما يؤدي الى هبوط الدورة الدموية التي تساعد على تحريك حامض اللاكتيك والمواد المتبقية من عمليات التمثيل الغذائي الاخرى". ابو العلا عبد الفتاح (200)

ترى الباحثة انه من خلال التدريبات العضلية يحصل تمدد الأوعية الدموية في العضلات العاملة ويزداد ضخ الدم لها وذلك لزيادة متطلبات واحتياجات العضلات من الأكسجين. ولغاية نقطة محددة , يكون الأكسجين الموجود كافي لتغطية احتياجات الطاقة اللازمة للجسم. ولكن عندما يكون العمل

العضلي شديد فإن الأكسجين المتاح لا يقوم بتزويد الألياف العضلية العاملة بسرعة كافية , إضافة إلى أن تحطم حمض البايروفيك هوائياً لا يستطيع تزويد الجسم بكافة ثلاثي أدونيزين الفوسفات ATP اللازمة للانقباض العضلي الشديد.

وخلال هذه الفترة , يتم إنتاج ثلاثي أدونيزين الفوسفات المتبقي من خلال عملية الجلوزة اللاهوائية. وفي هذه العملية يتم استخدام حمض البايروفيك لإنتاج حمض اللاكتيك. علماً بأن 80% من حمض اللاكتيك ينتشر من خلال العضلات الهيكلية ويتم نقله إلى الكبد استعداداً لتحويله إلى جلوكوز وجلايكوجين. بشكل أساسي عند وجود أكسجين كافي في العضلة , فإن حمض اللاكتيك يتم هدمه كاملاً إلى ثاني أكسيد الكربون وماء. وبعد توقف التدريبات فإن الجسم بحاجة لكمية إضافية من الأكسجين اللازمة لإنتاج حمض اللاكتيك , لإعادة مخزون ثلاثي أدونيزين الفوسفات , الفوسفور كرياتين و الجلايكوجين وأيضاً لإعادة جزء من الأكسجين الذي تم استعارته من : الهيموجلوبين , المليوجلوبين (مركب يحتوي على الحديد وشبيه بالهيموجلوبين والذي يتواجد في الألياف العضلية) , الهواء الموجود في الرئتين و سوائل الجسم..

ان ثبات كميه الاوكسجين خلال الدقيقة لا تعنى وصول اللاعب الى الوضع الثابت, فقد يكون ثبات كميه الاوكسجين دليل عدم قدره اللاعب على استخلاص كميه اكبر من الاوكسجين, ويمكن التأكد من ذلك بزياده شدة المجهود فاذا ازداد معدل التنفس ليتناسب مع احتياجات النشاط الجديد هذا يدل على وصول الفرد الى الحالة الثابتة , واذا ما بقيت كمية الاوكسجين كما هي دل ذلك على ان اللاعب قد وصل الى اقصى كميه من الاوكسجين(Vo_2max) يمكنه الحصول عليها, وان هذه الحالة لا ينطبق عليها ما يعرف بالحالة الثابتة , حيث لا يزداد معدل التنفس مع زياده الجهد الرياضي وهذا يدل على ان هذا اقصى معدل لأداء مثل هذا المجهود .

نتائج البحث:

1- تم ألتعرف على مستوى الكفاءة البدنية pwc والحد الأقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب .

2- تم أيجاد علاقة الارتباط بين الدين الاوكسجيني والكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب وتحديد نسب مساهمة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الاوكسجين وشغل القلب بالدين الاوكسجيني.

3- تم أيجاد معادلة للتنبؤ بالدين الاوكسجيني بدلالة الكفاءة البدنية والحد الاقصى لاستهلاك الأوكسجين وشغل القلب .

التوصيات:

1- تزويد المعلومات والتوعية العلمية وتوفير الإمكانيات التي تساعد المدرب علي التطوير.

2- عقد دورات تدريبية للمدربين للتعرف على أسباب ما يعانيه اللاعبين من مشكلات بدنية ووظيفية وتبصيرهم بكيفية مواجهة هذه المشكلات وعلاجها في ضوء الأسباب والعوامل المؤدية إلى إحساسهم بكبر حجمها .

3- الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة وتدريبها وفق الاسس العلمية الصحيحة والمدروسة في التعلم والتدريب.

4- اجراء دراسات أخرى وفي نفس موضوع البحث في أنشطة رياضية أخرى

المراجع العربية والأجنبية:

1	أبو العلا احمد ،ومحمد صبحي، فسيولوجيا ومورفولوجيا الرياضي وطرق القياس والتقويم: (القاهرة، دار الفكر العربي، 1997).
2	ابو العلا عبد الفتاح، ومحمد نصر الدين رضوان. فسيولوجيا اللياقة البدنية. ط1.القاهرة، دار الفكر العربي 1999
3	خريبط، ريسان وعلي تركي: فسيولوجيا الرياضة، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية،2002
4	الجمل ،شيماء السيد إبراهيم : الاستجابات الفسيولوجية للأنشطة الرياضية ، ط1 منشأة المعارف بالإسكندرية ، 2017
5	قبع ،عمار عبد الرحمن ؛ الطب الرياضي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1999
6	فاضل كامل مذكور : مدخل الى فسلجه في التدريب الرياضي,(عمان , الاردن مكتبة المجتمع العربي 2011,
7	فؤاد بن علي آل عبد الله : الخصائص البدنية والفسيولوجية المميزة للاعبي التنس السعوديين" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية، 2003م
8	القط ،محمد علي وظائف اعضاء التدريب الرياضي، مدخل تطبيقي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.
9	رضوان ،محمد نصر الدين ، خالد بن حمدان ال سعود : القياسات الفسيولوجية في المجال الرياضي ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ،2013 .

ثانيا : المراجع الاجنبية :

1. Mudhafar . A . Shafiq . " Sinus Arrhythmia & Mechanical Activity Of The Heart In Evalnation of physical workong capacity in athlets thesis for Ph.D degree , institule (c.i.d.h.q) moscow 1979

2. Advanced Studies in Physical Education and Sport, P Beashel et al., ISBN 17 0p .
3. Ferrauti. A., Predel G., : Physiological Profile of golf and tennis from a health medical point of view, d deutsche, zits shrift, fear, sport medicine, cologne, 1997.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

إشكالية الحسن والقبح بين العقل والنقل

د. سليمان أبوبكر صالح محمد الحباس

جامعة طبرق / كلية التربية

أستاذ مساعد رئيس قسم الدراسات الإسلامية

elhabony1963@gmail.com

00218917451078

العدد: السابع

يوليو 2021

Summary

The issue of improvement and ugliness has occupied many intellectuals, scholars and jurists from the earliest ages to the present day, as it is rarely agreed that a researcher in the humanities without referring to it, because of its relation to the science of speech and ethics, jurisprudence and its origins, and the scholars of speech take good ness and ugliness as the basis for his judiciary The problem is that they are good and ugly, as they improve the good and ugly, and the one who is mentally good and ugly does not impose on God a mandate, but is inferred through his attributes, and the fact that Islamic law is the final and final conclusion and the judgments in it are fixed, Any legitimate rule that derives its rule from sharia is permanent, so hassan is hassan after all and the ugly is ugly.

We cannot deny that the mind is a detector of goodness and ugliness, because man was born broken that Hassan Hassan and ugliness are ugliness, and most jurists say that the mind realizes the good and the ugliness of deeds, and this realization does not necessarily require the consent of Islam, there are many differences and opinions in Hassan. And the ugliness in that they are realistic things that do not differ and do not change by science or ignorance, will and choice and not, or are they from the mind and differ in faces and considerations, so beating the orphan to discipline him is good and beating him unjustly ugliness, or these two The two things are due to the command and prohibition, and what Allah almighty has ordered is good and what he has forbidden is ugly, because they are subjective and it is difficult to understand the mind for them.

The reason may improve or actually, when God is ugly, and he is ugly, and god is good, and the mind realizes that faith is good as well as justice, and recognizes disbelief is ugly as well as injustice, but the realization of this good or ugly is because of the connection of reason to religion.

الملخص

لقد شغلت قضية التحسين والتقبيح بال كثير من المفكرين والعلماء والفقهاء منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا، إذ قلما يتفق أن يخوض باحث في العلوم الإنسانية دون أن يشير إليها، لعلاقتها بعلم الكلام والأخلاق، والفقه وأصوله، وعلماء الكلام يتخذوا الحسن والقبح أساساً لقضائه البات في المسألتين الحسن والقبح، حيث إنهم يحسنون الحسن ويقبحون القبيح، والقائل بالحسن والقبح العقليين لا يفرض على الله تكليف، بل يستدل من خلال ما عنده من صفات، وكون الشريعة الإسلامية هي الخاتمة والأخيرة والأحكام فيه ثابتة، وكل حكم شرعي يستمد حكمه من الشريعة فهو حكم دائم، فيكون الحسن حسن على كل حال والقبيح قبيح.

لا نستطيع أن ننكر أن العقل كاشف للحسن والقبح، وذلك لأن الإنسان ولد مفطوراً على أن الحسن حسن والقبح قبح، وأغلب الفقهاء يقولون بأن العقل يدرك الحسن والقبح من الأفعال، وهذا الإدراك ليس بالضرورة أن يستلزم موافقة الشرع، تعددت الاختلافات والآراء في الحسن والقبح في إنهما من الأمور الواقعية التي لا تختلف ولا تتغير بالعلم أو الجهل، والإرادة والاختيار وعدمه، أم أنهما مما يدركه العقل ويختلفان بالوجوه والاعتبارات، فضرب اليتيم تأديباً له يكون حسناً وضربه ظلماً قبحا، أو إن هذين الأمرين يرجعان إلى الأمر والنهي، فما أمر به الله سبحانه وتعالى فهو حسن وما نهى عنه فهو قبيح، فالأمران يكونان ذاتيان ومن الصعب إدراك العقل لهما.

والعقل قد يحسن أمر أو فعلاً وهو عند الله قبيح، ويقبح أمراً عند الله حسن، والعقل يدرك إن الإيمان حسن وكذلك العدل، ويدرك الكفر قبيح وكذلك الظلم، ولكن إدراك هذا الحسن أو القبيح هو بسبب ارتباط العقل بالدين، فإن هذا الاستحسان العقلي لهذه الأفعال جاء بعد بيان الشريعة لهذه الأفعال، ومساعدة إدراك العقل على ذلك هو بعث الأنبياء الذين وضحوا الشرع، ومع هذا قد يستحسن العقل الشرك ويقبح الإيمان كما حدث في بداية الإسلام.

إشكالية الدراسة:

تتبلور إشكالية الدراسة بأن الحسن والقبح لا تخضع لأية غاية ، ولا شك إن هذه الإشكالية تهم الفكر من ناحية الربط بين الحسن والقبح وربطها بالواقع والشرع، وبرزت هذه الإشكالية للجدل الناشئ حولها.

أسباب اختيار البحث :

تم اختيار هذا البحث بناء على إشكالية تُعد من بعض الإشكاليات المهمة والشائكة عند، الفقهاء والمفكرين ، منهم من يرى إن الحسن والقبح له علاقة بالشرع ومن يرى أنه أمر عام يخص الفكر، وبناء على وجود تلك الإشكالية في الواقع تم اختيار هذا الموضوع .

الهدف من البحث :

الهدف من البحث التعريف والتوضيح للخطأ الذي يقع فيه بعض الناس في الحكم على هذه الإشكالية دون النظر إلى مضمون المشكلة ، والهدف منها هو توضيح الغامض والحقيقة التي أصبحت مشكلة قائمة عند بعض رجال الدين والمفكرين.

أهمية الدراسة :

تُعد هذه الإشكالية مشكلة لها مكانة كبيرة عند في المجتمع ، نظراً لما يوجد من اختلاف بين المفكرين ورجال الدين وبين عامة الناس ، إلا أنه يوجد تعارض كبير بينهم في هذه المشكلة.

منهج الدراسة:

والمنهج المتبع في البحث هو المنهج التاريخي وبعض من المنهج التحليلي المقارن كلما دعت الضرورة إلى ذلك .

المقدمة:

تُعد إشكالية الحسن والقبح من الإشكاليات التي كانت ولا زالت على مر العصور من المشكلات الصعبة، ولم يوجد لها حل نهائي عبر التاريخ، وكتب فيها كثير من المفكرين والمثقفين، وللعقل في الشريعة الإسلامية له مكانة خاصة، ولقد تطرق الإسلام إلى تكريم العقل الإنساني، والعلاقة بين العقل والنقل عند المسلمين كانت شائكة، والكلام عنها عند الفقهاء والمفكرين المسلمين، مثل رسالة القاسم الرسي " ت 246هـ" التي تعد من أقدم الرسائل التي عن العلاقة بين العقل والنقل إذ تتبنى تأسيس حجة النقل على العقل.

لقد جعلت المعتزلة العقل هو الأساس، وهو في المقدمة عن الأدلة النقلية ويدل هذا على أنهم اتخذوا العقل مشرعاً في الدين وهذا أمر منافي للشريعة، الحسن والقبح عند أهل العقل كالمعتزلة أمر عقلي، والعقل عندهم لا يعارض النقل، وإن كان النقل يعارض العقل فيجب أن يبذل المجهود لكي يتمشى ويتكيف مع العقل، وإن كانت مسألة الحسن والقبح عند الأشاعرة مردها إلى الله، فإن الحسن والقبح شرعيان، وكذلك الثواب والعقاب، وليس للعقل أي دور بهما، ونفيهما لإدراك العقل لحسن الأشياء أو قبحهما فهو أمر يرجع إلى الثواب والعقاب، وليس على مطلق الإدراك، الإنسان عندما يرتكب القبح فإنه يرتكبه لأسباب منها أما أنه يجهل هذا الفعل القبيح أو إحساسه بأنه بحاجة إليه، والذي يفقد هذه الأسباب لا يصدر عنه القبح، والله سبحانه وتعالى لا يصدر عنه القبح.

بيد أن المعتزلة والأشاعرة والظاهرية وأهل السنة وحتى الشيعة، متفقون على أن العقل حجة في إدراك المدركات العقلية كحسن الحسن، وقبح القبيح، وكذلك متفقون على استحالة جمع الضدين، والخلق عند أبي حامد الغزالي عبارة عن هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، والخلق عنده حسن وقبيح، فإن كان الفعل الصادر عن النفس جميلاً محموداً عقلاً وشرعاً سمى الفعل خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها فعلاً قبيحاً سمى خلقاً سيئاً، أما العقل عند الظاهرية محل اعتبار، وهم ليسوا أعداء للعقل وحتى وإن كانوا ممن ينكروا حجية القياس في أحكام الشريعة.

إن أهل الظاهرية لم ينكروا العقل مباشرة ولكن رأوا إن العقل يدخل في أمور مثل الحسن والقبح واستحالة اجتماع ضدين، والكل أكثر من الجزء، إذن الظاهرية لم ينكروا العقل ولكن بعض الظن من الناس هو ما جعلهم يقولون إنهم انكروا العقل، وأهل السنة يعدون وسط بين المعتزلة والأشاعرة وذلك لموافقة أهل السنة المعتزلة في قولهم إن الأفعال حسناً وقبحاً ذاتيين يمكن إدراكه بالعقل، ولكن كانت المخالفة في ما حسنه العقل على الله وحرموا عليه ما قبحه عقولهم، وخالف أهل السنة الشاعرة في إن الأفعال لم تثبت لها صفة الحسن والقبح إلا من الشرع، وعندما يكون هناك حسن وقبح ويروج العقل أحدهما فإن هذه القضية تكون واضحة للعقل ومدركها، ومن خلال هذا الإدراك قال بحسنها أو قبحها، وهنا تتضح قضية الضدين أليس العدل ضد الظلم، فالعدل حسن والظلم قبيح، ولهذا يمتنع اجتماع الضدين أو ارتفاعهما.

إشكالية الحسن والقبح بين العقل والنقل:

للعقل في الشريعة الإسلامية مكانة خاصة، ولقد تطرق الإسلام إلى تكريم العقل الإنساني في عديد من الصور منها قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ}البقرة:170، وكثيراً ما يختم سبحانه وتعالى آيات ذكره الحكيم بقوله: "أفلا يعقلون"، والعقل هو مناط التكليف، ومتعلق التكليف يجب أن يكون محل اهتمام، وقال النبي- صلى الله عليه وسلم: رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يُفِيقَ)[1].

تكلم أبو حامد الغزالي عن معنى العقل لكونه اسم مشترك يطلق على عدد من المعاني فقال: ((وكذلك إذا قيل: ما حد العقل؟ فلا تطمع في أن تحده بحد واحد، فإنه هوس، لأن اسم العقل مشترك يطلق على عدة معان، إذ يطلق على بعض العلوم الضرورية، ويطلق على الغريزة التي يتهيأ بها الإنسان لدرك العلوم النظرية، ويطلق على العموم المستفادة من التجربة حتى إن لم تحنكه التجارب بهذا الاعتبار لا يُسمى عاقلاً، ويطلق على من له وقار وهيبة وسكينة في جلوسه وكلامه، وهو عبارة عن

[1]- سنن النسائي، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، رقم 3432، 6 \ 156.

الهدوء فيقال:" فلان عاقل" أي فيه هدوء، وقد يطلق على من جمع العمل إلى العلم حتى إن المفسد وإن كان في غاية من الكياسة يمنع عن تسميته عاقلاً .... فإذا اختلفت الاصطلاحات فيجب بالضرورة أن تختلف الحدود))[2].

العقل في اللغة: 1- الجمع يقال: " رجل عاقل " أي: جامع لأمره ورأيه، مأخوذ من: " عقلت البعير " إذا جمعت قدائمه))[3].

2- الحبسُ، مأخوذ من قولهم:" قد اعتقل " إذا حبس رفع الكلام))[4].

3- الفهم، يقال: " عقل الشيء يعقله عقلا " إذا فهمه))[5].

4- المسك" عقل الدواء بطنه يعقله عقلا ": أمسكه، وقيل: أمسكه بعد استطلاقه))[6].

5- الملجأ، يقال: " فلان معقل لقومه " أي: هو ملجأهم))[7].

العلاقة بين العقل والنقل عند المسلمين كانت شائكة، والكلام عنها عند الفقهاء والمفكرين المسلمين، مثل رسالة القاسم الرسي " ت 246هـ" التي تعد من أقدم الرسائل التي عن العلاقة بين العقل والنقل إذ تتبنى تأسيس حجة النقل على العقل.

ظهرت في فترة من الفترات حركة عقلية تجلت بتأسيس الأصول المعرفية، كما عند أهل الاعتزال في أصولهم الخمسة " التوحيد والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "، وهذا ما جعل المذاهب تتميز بعضها عن بعض، ولقد تأثر الغزالي بمعلمه الإمام الجويني

---

[2]- أبو حامد الغزالي، المستصفي، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 20.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990م، مادة عقل، 11 \ 458.

[4]- نفسه، 11 \ 458.

[5]- لسان العرب، 11 \ 459.

[6]- الفيروز، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1978م، مادة العقل، 4 \ 18.

[7]- نفسه، 4 \ 19.

حيث أدخل "المنطق" كمنهج، والعلاقة بين العقل والنقل لم تظهر دفعة واحدة، فقد مرت بمخاض عسير، فأنتجت عدة اعتقادات منها الإقرار بالحجة العقلية وكون العقل مقدماً عن الشرع.

عرف السرخسي الحنفي العقل بقوله: بمنزلة السراج فإنه نور تبصر العين به عند النظر فترى ما يدرك بالحواس، ليس لأن السراج يوجب رؤية ذلك، ولكنه يدل على معرفة ما هو غائب عن الحواس من غير أن يكون موجباً لذلك، بل القلب يدرك بالعقل ذلك بتوفيق الله تعالى، وهو في الحاصل عبارة من الاختيار الذي يبتنى عليه المرء ما يأتي به وما يذر مما لا ينتهي إلى إدراكه سائر الحواس))[8].

كما عرفه القاضي أبوبكر بقوله: العقل من العلوم، إذ لا يتصف بالعقل خال عن العلوم كلها، وليس من العلوم النظرية، فإن النظر لا يقع ابتداؤه إلا مسبوقاً بالعقل، فانحصر في العلوم الضرورية وليس كلها، فإنه قد يخلو عن العلوم بالمحسوسات من اختلت عليه حواسه، وإن كان على كمال من عقله))[9].

يقول الغزالي: هو علم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات))[10]، ويقول: والوجه أن يقال: هو صفة يتهيأ للمتصف بها درك العلوم والنظر في المعقولات))[11].

يتضح من خلال التعريفات العديدة للعقل أنه ليس مكتسباً من العبد، بل هو من عند الله، وهو هبة ربانية يُميز الإنسان عن سائر الحيوان، وللعقل دور مهم في مسألة الحسن والقبح فهو ميزان إدراك الحسن والقبح الرئيس ، فإذا كان يستخدم العقل في بعض الأمور الشرعية، فهو يستطيع إدراك الحسن والقبح، يقول الشيخ الخضري: والرأي الأول إما أنه مبني على أنه ليس في الأفعال صفات حُسن وقبح

---

[8]- محمد بن أحمد السرخسي، أصول السرخسي، لجنة إحياء المعارف النعمانية، تحقيق أبي الوفاء الأفغاني، حيدر آباد الركن، الهند، 1 \ 346- 347.

[9]- عبدالملك الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق:عبدالعظيم الديب، دار الأنصار، القاهرة، ط2، 1400هـ،1\111.

[2]- أبو حامد الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، تحقيق: محمد حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1980م، ص 44.

[11]- نفسه، ص 45.

ذاتية بسببها يطلب الله فعلها أو تركها وإنما هو يطلب فعل ما يشاء فيكون حسناً، ويطلب الكف عما شاء فيكون قبيحاً، فلا سبيل للعقل للعلم بحسن فعل أو قبحه إلا متى علم بطلب الله لفعله على لسان رسله أو الكف عنه، وإما مبني على أن الأفعال فيها صفة حسن أو قبح ذاتية، ولكن لا يلزم من اتصافها بذلك أن يكون حكم الله وفق ما ادركه العقل من ذلك، فلا تكليف قبل ورود الشرع فالنتيجة واحدة وهي نفي التكليف مثل ورود الشرع وإن اختلفت العلة.

والرأي الثاني: مبنى على اتصاف الأفعال بالحسن والقبح اتصافاً ذاتياً، وأن العقل يمكنه الاستقلال بفهم ذلك قبل ورود الشرائع، وأنه يلزم أن تكون أحكام الله على وفق ما اتصفت به الأفعال من ذلك)[12].

بيد أن المعتزلة يقرون بإدراك العقل لحسن الأشياء وقبحها، والأشاعرة ينكرون استقلال العقل بإدراك حسن الأشياء وقبحها، والظاهرية يأخذون بالعقل مع إنكار القياس، وكذلك الشيعة عندهم العقل كما قال به المعتزلة بأنه يدرك الحسن والقبح، وأهل السلف يقولون بأن العقل يحسن ويقبح، والعقاب والثواب عندهم شرعيان لا عقليان.

وترى المعتزلة بأن ليس للشرع أن يعترض على حكم العقل بتقبيح ما استحسنه أو تحسين ما استقبحه، لأن ذلك من اختصاص العقل وحده، مع أنهم تنصلوا من هذا القول، وقالوا نحن لم نقصد ذلك، ((ذهبت المعتزلة إلى أن الأفعال تنقسم إلى حسنة وقبيحة، فمنها يدرك بضرورة العقل كحسن إنقاذ الغرقى والهلكى وشكر المنعم ومعرفة حسن الصدق وكقبح الكفران وإيلام البريء والكذب الذي لا غرض فيه، ومنها ما يدرك بنظر العقل كحسن الصدق الذي فيه ضرر وقبح الكذب الذي فيه نفع، ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصلاة والحج وسائر العبادات، وزعموا أنها متميزة بصفة ذاتها عن غيرها بما فيها من اللطف المانع من الفحشاء الداعي إلى الطاعة لكن العقل لا يستقل بدركه))[13].

لقد جعلت المعتزلة العقل هو الأساس، وهو في المقدمة عن الأدلة النقلية ويدل هذا على أنهم اتخذوا العقل مشرعاً في الدين وهذا أمر منافي للشريعة لقوله سبحانه تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ

---

[12]- محمد الخضر بك، أصول الفقه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط6، 1389هـ، ص 21-22.

[13]- أبو حامد الغزالي، المستصفي، ص 45.

الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}الشورى:21، ومع هذا كان في الأصل عند المعتزلة أرادوا أن يكون العقل الطريق الذي يصلوا به إلى الحكم الشرعي، ولكن نتيجة ما قدموه للعقل وتوغلهم فيه تغير اتجاههم إلى تقديس العقل وتقديمه على النقل، ((ذهب جماعة من المعتزلة إلى أن الأفعال قبل ورود الشرع على الإباحة، وقال بعضهم: على الحظر، وقال بعضهم: على الوقوف، ولعلهم أرادوا بذلك فيما لا يقضي العقل فيه بتحسين ولا تقبيح ضرورة أو نظراً))[14].

والمعتزلة لهم تحيز كبير للعقل حيث كان له أهمية كبرى عندهم، وله نوع من القداسة والحكر للعقل، حيث إنه علم عندهم، وهم يرون إذا كان النقل مخالفاً للعقل فهم لهم وجهة نظر خاصة بهم، وهي أم أن يُرد هذا الاختلاف أو يؤول، والعقل هو الذي يستطيع أن يميز بين الحسن والقبح ((إن الطريق إلى معرفة أحكام هذه الأفعال من وجوب وقبح وغيرهما هو الطريق إلى معرفة غير ذلك، ولا يخلو: إما أن يكون ضرورياً، أو مكتسباً، والأصل فيه أن أحكام هذه الأفعال لابد من أن تكون معلومة على طريق الجملة ضرورة، وهو الموضوع الذي يقول: إن العلم بأصول المقبحات والواجبات والمحسنات ضروري، وهو من جملة كمال العقل، ولو لم يكن ذلك معلوماً بالعقل لصار غير معلوم أبداً، لأن النظر والاستدلال لا يتأتى إلا ممن هو كامل العقل))[15]، وعندهم يجب الاستجابة للعقل، فإن كان هناك فعل ما أو شيء ما حسن ويستطيع الإنسان أن يفعله يجب عليه أن يفعله، وسوف ينال الثواب، وإن كان هناك فعل قبيح فيجب أن لا يقوم به الإنسان لأنه من الناحية العقلية قبيح فإن فعله يعاقب عليه وإن تركه أثيب عليه ((القبيح هو ما يقع على وجه يقتضي في فاعله قبل أن يفعله أنه ليس له فعله إذا علم حاله، وعند فعله يستحق الذم إذا لم يكن يمنع، والحسن ما يوجد مختصاً لغرض وتنتفي وجوه القبح عنه ومن حقه إذا علمه القادر عليه أن يقع كذلك أن يكون له فعل ولا يستحق الذم إذا فعله))[16].

---

[14]– نفسه، ص 51.

[15]– القاضي عبدالجبار الهمداني، المحيط بالتكليف، تحقيق عمر السيد عزمي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، مصر، ص 234.

[16]– القاضي عبدالجبار، المغني، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، مصر، 17 \ 247.

الحسن والقبح عند أهل العقل كالمعتزلة أمر عقلي، والعقل عندهم لا يعارض النقل، وإن كان النقل يعارض العقل فيجب أن يبذل المجهود لكي يتمشى ويتكيف مع العقل، وإن لم يستطع وجب تأويله بحيث يكون لصالح العقل والشرع أو رده، ومع هذا نجد أن فعل القبح فيه ذم ويعاقب عليه، وفعل الحسن يثاب عليه الإنسان، ((أما الحسن فهو فعل إذا فعله القادر عليه لم يستحق الذم على وجه، ... وأما القبح فهو فعلة تأثير في استحقاق الذم))[17].

لقد اختلف الفقهاء في مسألة الحسن والقبح العقلي، فالمعتزلة ومن على شاكلتهم يقرون بأن العقل يمكنه أن يدرك الحسن والقبح من الأفعال، أما الشاعرة ومن على شاكلتهم قد انكروا قدرة العقل على إدراك الحسن والقبح من الأفعال ويرجعون إدراك الحسن والقبح إلى النقل.

العقل ليس دائماً مدرك الحسن والقبح، فإن بعض الأفعال يدرك العقل الحسن والقبح فيها، والبعض الآخر من الأفعال يعجز العقل عن إدراك الحسن والقبح فيها، هناك من يقول بأن العقل يدرك البعض من الحسن والقبح من الأفعال وهؤلاء هم المثبتون، وأما النافون فيقولون أن العقل لا يدرك حسن الأفعال أو قبحها، وهنا يكون العجز العقلي مطلق. إن العقل عاجز عن إدراك حسن أو قبح جميع الأوامر الإلهية، أي إن العقل لا يستطيع أن يدرك حسن جميع الواجبات وقبح جميع المحرمات، والعقل قد يدرك حسن أو قبح بعض الأفعال إلا أن هذا الإدراك ليس بالضرورة يكون هو الصواب، لأن العقل لا يمكن أن يقطع جميع الأحوال بصفة الأفعال المطابقة لصفتها عند المشرع، الحسن والقبح هو من شأن الشرع وحده كما قال ابن برهان: ((أطلق أهل الحق أقوالهم بأن حسن الأشياء وقبحها لا يدرك بقضيات العقول، إنما يدرك بالسمع المنقول))[18].

والدليل على أن الحسن والقبح عقلي عند المعتزلة وأهل السنة من الناحية النقلية قوله تعالى: {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ

---

[17]– محمد بن علي البصري، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، 1\ 4.

[18]– أحمد بن برهان البغدادي، الوصول إلى الأصول، تحقيق: عبدالحميد أبو زنيد، مكتبة المعارف، الرياض، 1983م، 1\ 56.

تَعْلَمُونَ}الأعراف:28، إن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية لا يأمر بالفحشاء، فالله منزه عن ذلك فلا يجوز عليه الأمر بالفحشاء، وذلك لا يكون إلا إذا كان العقل في نفسه سيئاً وقبيحاً.

ويقول سبحانه وتعالى: { وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}هود:3، والله سبحانه وتعالى يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، يتضح في هذه الآية أن الحلال كان حلالاً قبل حله، وكذلك القبيح أو الخبيث كان خبيثاً قبل تحريمه.

لم يتحدث أو يذكر أحد من علماء الأمة ولا أئمتها عن نفي الحسن والقبح العقليين مطلقاً ، وعندما يقال إن الأفعال ليس فيها صفات تقتضي الحسن والقبح كأنه ينفي الصفات الموجودة في الأجسام الأخرى من صفة التسخين والتبريد مثلاً.

المعتزلة يقولون بأن الملحد والموحد يستوي عندهما الحسن والقبح العقلي، لأن الملحد يعلم إن الظلم قبح ومشرعهم في هذا هو العقل، ويقولون أن التحسين والتقبيح من مدارك العقول على الجملة، بمعنى أن العقول تدرك حسن الأشياء وقبحها على اعتبار أن الأفعال لها صفات ذاتية يدركها العقل فيحكم بحسن الفعل أو قبحه، وإذا أدرك العقل الحسن في فعل من الأفعال أدرك حكم الله فيه بالأمر، كذلك أدرك العقل قبح الفعل أدرك حكم الله بالنهي فيه، أي إن العبد يثاب ويعاقب على الأفعال قبل ورود الشرع.

والحسن والقبح عند الأشاعرة ليس للعقل دخل بها، بل أمر يرجع إلى الشرع فيما ورد به الأمر والنهي، فالحسن والقبح عندهم ليس ما ثبت عن طريق العقل، وذلك لأن الفعل ليس له حسن أو قبح ذاتي ثابت له في نفسه، ((من أحكام الشرع التقبيح والتحسين، وهما راجعان إلى الأمر والنهي، فلا يقبح شيء في حكم الله تعالى لعينه، كما لا يحسن شيء لعينه))[19].

[19]– عبدالملك الجويني، البرهان، تحقيق د. عبدالعظيم الديب، 1 \ 87.

والشارع هو من له الحق في إثبات العقاب على ترك الحسن وفعل القبيح، أو يكون هناك ثواب في حالة ترك القبيح وفعل الحسن، إذ إن القبح والحسن ثابتان للفعل في نفسه، ((وتحقيق هذا القول في هذا الأصل العظيم إن القبح ثابت للفعل في نفسه))[20].

وإن كانت مسألة الحسن والقبح عند الأشاعرة مردها إلى الله، فإن الحسن والقبح شرعيان، وكذلك الثواب والعقاب، وليس للعقل أي دور بهما، ونفيهما لإدراك العقل لحسن الأشياء أو قبحهما فهو أمر يرجع إلى الثواب والعقاب، وليس على مطلق الإدراك، ((لا حكم إلا بما حكم به الله، فالعقل لا يحسن ولا يقبح أي: لا يحكم بأن الفعل حسن وقبيح لذاته، أو بوجوده واعتبارات في حكم الله تعالى))[21]، يقول الغزالي: ((لا يستدرك حسن الأفعال وقبحها بمسالك العقول، بل يتوقف دركها على الشرع المنقول، فالحسن عندنا ما حسنه الشرع بالحث عليه، والقبيح ما قبحه بالزجر عنه والذم عليه))[22]، والأشاعرة كان كلامهم عن العقل رداً على المعتزلة حيث بالغ المعتزلة في تقديس العقل، والأشاعرة يرون إن العقل غير قادر على إدراك الحسن والقبح مع أنهم مجدوا العقل، هل هناك فرق بين الحسن والقبح من المنظور الفقهي والمنظور الفلسفي؟، فالمنظور الفقهي للحسن والقبح يترتب عليه العقاب والثواب، أما المفهوم الفلسفي فهو خاص بالجوانب العرفانية الجمالية.

إن الحسن والقبح عند الشاعرة يعجز العقل عن إدراكها ،وهذا يقترب من رأي السفسطائيين الذين انكروا الحقائق الخارجية، فقد انكر الشاعرة التحسين والتقبيح العقلي لأنهم يزعمون المنافاة بين القول بهما وبين وصفه سبحانه وتعالى بالمالك المطلق والسلطان بلا منازع، وهو يتصرف فيما يملك كما يشاء، وأيضاً قولهم بالجبر في أفعال الإنسان، أي إن الإنسان مجبر في أفعاله لا اختيار له، ومع أنهم ينكرون

---

[20]– ابن القيم، مفتاح دار السعادة، تحقيق: د. وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2 \ 7.

[21]– عثمان بن أبي بكر المقري "ابن الحاجب"، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الباز، مكة المكرمة، ط1، 1985م، ص 29.

[22]– أبو حامد الغزالي، المنخول في تعليقات الأصول، تحقيق د. محمد حسن هنيد، ص 8.

الحسن والقبح العقلي، ولكن معرفة الله واجبة عقلاً ،وذلك لأنه الإنسان ملزم بشكر الله، لأن مصدر النعم ليس الإنسان، والشيء الآخر أن الإنسان دائماً يحب أن يشكر ويحسن إلى من أحسن إليه.

الإنسان عندما يرتكب القبح فإنه يرتكبه لأسباب منها أما أنه يجهل هذا الفعل القبيح أو إحساسه بأنه بحاجة إليه، والذي يفقد هذه الأسباب لا يصدر عنه القبح، والله سبحانه وتعالى لا يصدر عنه القبح، ((التعبير بالحسن عن كل ما لفاعله أن يفعله، فيكون المباح حسناً مع المأمورات وفعل الله يكون حسناً بكل حال، وهذه المعاني الثلاثة كلها أوصاف إضافية وهي معقولة، ولا حجر على من يجعل لفظ الحسن عبارة عن شـيء منها، فلا مشاحة في الألفاظ، فعلـى هذا إذا لم يرد الشـرع لا يميز فعل عن غيره إلا بالموافقـة والمخالفة، ويختلف ذلك بالإضافات ولا يكون صفة للذات))[23].

والصراع الفكري في التاريخ الإسلامي وفي القرون الهجرية الأولى كان حول مفهوم الحسن والقبح الأخلاقيان، حيث كانت المدرستان في ذلك الوقت – مدرسة المعتزلة ومدرسة الأشاعرة – واعتقد المعتزلة بأن الحسن والقبح ذاتيان وعقليان بينما المدرسة الأخرى _ الأشاعرة – اعتقدوا بأنهما شرعيان ونصيان، واعتقدوا بأن الحسن والقبح يتبعان من الناحية الشرعية إلى الإرادة الإلهية، ومن الناحية النصية اعتقدت الأشاعرة أنه يمكن التعرف على الحسن والقبح من خلال الوحي أو الدليل النقلي النصي، والأخلاق عندهم من العلوم النصية النقلية، ولهذا لا يمكن التعرف على الحسن والقبح الأخلاقيين من خلال العقل المستقل عن الشرع، وعندما يقال إن الحسن والقبح ذاتيان هذا يعني أنه قوة مستقلة عن قدرة وإرادة الله، ولذا تم رفض الحسن والقبح الذاتيين عندهم، ويرفضون أن يكون العدل حسن والقبح ظلماً، لأن ذلك يحد من إرادة الله وقدرته، وجعلوا الحسن والقبح أمران نقليان شرعيان، يجعل القول فيه إن الحسن والقبح أمران ثابتان لا يقبلان التغير بالزمان والمكان، وإرادة الله التي لا معقب لها عليها أن تختار القبح دون مساءلة، وهذا يجعل مسألة الجبر والاختيار في الواجهة، وثبات الأخلاق ووضعها التشريعي يستلزم الجبر على طاعتها، وإن العقاب دنيوي وأخروي على فرقها عادل حسب نظرية الكسب عند الشاعرة.

---

[23]– أبو حامد الغزالي، المستصفي، ص 46.

والأخلاق ليست تشريعاً، بل مصدراً مادياً للتشريع مرادف للمصادر الأخرى من العرف وأخرى من المصادر، ((نحن لا ننكر أن أهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم والكذب، وإنما الكلام في القبح والحسن بالإضافة إلى الله تعالى، ومن قضى به فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس، والسيد لو ترك عبيده وإماءه وبعضهم يموج في بعض ويرتكبون الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم بقبح منه، وقد فعل الله تعالى ذلك بعباده ولم يقبح منه، وقولهم إنه تركهم لينزجروا بأنفسهم فيستحقوا الثواب هوس، لأنه علم أنهم لا ينزجرون فليمنعهم قهراً، فكم من ممنوع عن الفواحش بعنة أو عجز، وذلك احسن من تمكينهم مع العلم لأنهم لا ينزجرون))[24].

والفعل قد يقسم إلى اختياري أو غير اختياري، ففي الاختيار يتصف العقل بحسن أو لا وفي غير الاختياري إما أن يتصف بحسن يستحق تاركه الذم فهو الواجب أو لا فهو المندوب، وإما أن يتصف بقبح يستحق فاعله الذم وهو الحرام أو لا فيكون المكروه، " وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

ودليل الأشاعرة على نفي الحسن والقبح العقليين هو أن العبد مجبور على فعله، فلا يتصور الحسن والقبح العقليان حينئذ في فعله، لأن ما ليس بفعل اختياري لا يكون حسناً ولا قبيحاً عقلاً بالاتفاق من النفاة والمثبتين للحسن والقبح العقليين، فإذا لم يتمكن من الترك فذاك هو الجبر وإذا تمكن من الفعل والترك كان جائزاً، والفعل إذا افتقر إلى الترجيح أي ترجيح الفعل على الترك كان مرجحاً، وإذا لم يفتقر إلى ذلك كان اتفاقياً وهنا لا يوصف بالحسن ولا القبح، ولكن عندما يحتاج الفعل إلى مرجع هذا يتطلب دخول الإنسان ويكون العبد هو السبب، وإن كان المرجع من غير العبد كان اضطرارياً، والعبد هنا أصبح مجبوراً، فلا تتصف أفعاله بالحسن والقبح العقليين، ويتضح من خلال فعل الإنسان سواء ضروري أو اتفاقي أنه يبطل الحسن والقبح الشرعيين، فالشرع لا يحسن ولا يقبح لأنه لا يرد بالتكليف به، غير إنه يجعله متعلق الحسن والقبح، وإن كان المرجح من الله سبحانه وتعالى فالفعل لا يكون اضطرارياً، فالله لا يجبر العبد على الفعل القبيح بل يحبب إليه الأفعال الحسنة، يقول سبحانه وتعالى: { وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}الحجرات:7.

[24]– المصدر السابق، ص 49.

والأشاعرة لم يجوزوا الحكم بالحسن والقبح على أي من الأفعال الإنسانية قبل أن يرد حكم هذه الأفعال من الشرع، فإن الشرع قال بحسن الفعل فهو حسن وإن قال بقبحه فهو قبيح، أي أن الشرع إن قال هذا الفعل واجب أو مندوب هذا يعني أنه حسن، وإن قال الشرع هذا الفعل محرم أو مكروه هذا يعني أنه قبيح، ولا دخل للعقل فيه عند الأشاعرة، ((لا يحب شكر المنعم عقلاً خلافاً للمعتزلة، ودليله أن لا معنى للواجب إلا ما أوجبه الله تعالى وأمر به وتوعد بالعقاب على تركه، فإذا لم يرد خطاب فأي معنى للواجب؟ ثم تحقيق القول فيه أن العقل لا يخلو إما أن يوجب ذلك الفائدة أو لا لفائدة، ومحال أن يوجب لا لفائدة فإن ذلك عبث وسفه، وإن كان لفائدة فلا يخلو إما أن ترجع إلى المعبود وهو محال إذ يتعالى ويتقدس عن الأعراض، أو إلى العبد وذلك لا يخلو إما أن تكون في الدنيا أو في الأخرة، ولا فائدة له في الدنيا بل يتعب بالفطر والفكر والمعرفة والشكر ويحرم به عن الشهوات واللذات، ولا فائدة له في الأخرة فأن الثواب تفضل من الله يعرف بوعده وخبره فإذا لم يخبر عنه فمن أين يعلم أنه يثاب عليه؟))[25].

والدليل النقلي عند الأشاعرة على نفي التحسين والتقبيح العقليين قوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ}القصص:59، {رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}النساء:165، وتوجد آيات أخرى تدل على ذلك، فهم يرون بأن الجزاء على الفعل رتبة الله سبحانه وتعالى على بعثة الرسل لا على الإدراك بالعقل، وهذا من وجهة نظرهم أن العقل لا مجال له في إدراك حسن الأفعال وقبحها، وأهل السنة يقولون بأن هذه الآيات لا تنفي اشتمال الأفعال على الصفات الحسنة والسيئة، ولكن تنفي العذاب والعقوبة قبل بعثة الرسل.

ذهب الأشاعرة إلى إن الحسن والقبح في الأشياء اعتباري ونسبي وليس صفة لازمة ذاتية في الشيء، والحسن والقبح الذي يتعلق به المدح والثواب، والذم والعقاب، إنما يدرك بالشرع، يقول سبحانه وتعالى: {يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}الأعراف:157، هذه الآية صريحة في بيان أن العقل يدرك حسن

[25]– أبو حامد الغزالي، المستصفي، ص 49.

الأشياء وقبحها، فالمعروف الذي يأمر به الله سبحانه وتعالى هو الذي تقر به العقول السليمة والفطرة البشرية، وكذلك المنكر هو ما تنكره العقول والفطرة السليمة، وتقر بقبحه كذلك، فالحسن إذا قال به الله فقد اكتسب حسناً آخر إلى حسنه وكذلك القبيح إذ نهى عنه الله اكتسب قبحاً إلى قبحه وصار قبيح من الوجهين معاً، ((نحن لا ننازعكم في هذه الأمور الإضافية ولا في هذه الاصطلاحات التي تواضعتم عليها، ولكن ندعي الحسن والقبح وصفاً ذاتياً للحسن والقبيح مدركاً بضرورة العقل في بعض الأشياء كالظلم والكذب والكفران والجهل، ولذلك لا نجوز شيئاً من ذلك على الله تعالى لقبحه ونحرمه على كل عاقل قبل ورود الشرع لأنه قبيح لذاته، وكيف ينكر ذلك العقلاء بأجمعهم متفقون على القضاء به من غير إضافة إلى حال دون حال؟ قلنا: أنتم منازعون فبما ذكرتموه في ثلاثة أمور: أحدها: في كون القبح وصفاً ذاتياً، والثاني: في قولكم إن ذلك مما يعلمه العقلاء بالضرورة، والثالث: في ظنكم إن العقلاء لو اتفقوا عليه لكان ذلك حجة ومقطوعاً بها ودليلاً على كونه ضرورياً))[26].

يقول سبحانه وتعالى: { وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً}الإسراء:32، في هذه الآية نهى الله عن الزنى وحرمه لنه قبيح وفاحشة.

رفض الأشاعرة العقل والمعقول في نفي الحسن والقبح الذاتي للأفعال، وتعطيل العقل والفطرة وليس للعقل أي مدخل في معرفة الأفعال من حسنها وقبحها، فينتج عن هذا إن الأفعال الحسنة أو القبيحة تكون متساوية مثلها مثل الصدق والكذب والبر والفجور والعدل والظلم وهما ضدان فيكون الحكم باطلاً، لأن حكم الضدين يكون باطلاً، يقول الله تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}ص:28، ويقول سبحانه وتعالى: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ}الجاثية:21، في هذه الآية لا يجعل الله البر كالفاجر ولا المحسن كالمسيء ولا المؤمن كالمفسد في الأرض، فهذا يدل على إن كان العدل والمساواة بينهما هذا يعنى عدم وجود العدل وهذا الأمر قبيح وحاشا الله أن يجعل هذا الأمر أن يكون.

---

[26]– المصدر السابق، ص 46.

والخلق عند أبي حامد الغزالي عبارة عن هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، والخلق عنده حسن وقبيح، فإن كان الفعل الصادر عن النفس جميلاً محموداً عقلاً وشرعاً سمى الفعل خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها فعلاً قبيحاً سمى خلقاً سيئاً، يقول الغزالي: ((إن الإنسان يطلق اسم القبح على من يخالف غرضه وإن كان يوافق غرض غيره، من حيث إنه لا يلتفت إلى الأخيرين، فإن كل طبع مشغوف بنفسه ومستحقر لغيره ينقضي بالقبح مطلقاً، وربما يضيف القبح إلي ذات الشيء ويقول: هو بنفسه قبيح، فيكون قد قضى بثلاثة أمور هو مصيب في واحد منها ، وهو أصل الاستقباح ومخطئ في أمرين أحدها إضافة القبح إلى ذاته، إذ عقل من كونه قبيحاً لمخالفة غرضة، والثاني: حكمه بالقبح مطلقاً، ومنشؤه عدم الالتفات إلى غيره بل عدم الالتفات إلى بعض أحوال نفسه، فإنه قد يستحسن في بعض الأحوال عين ما يستقبحه إذا اختلف الغرض))[27].

قال الغزالي: ((إن ما هو مخالف للفرض في جميع الأحوال إلا في حالة واحدة نادرة قد لا يلتفت الوهم إلى تلك الحالة النادرة بل لا يخطر بالبال فيراه مخالفاً في كل الأحوال، فيقضي بالقبح مطلقاً لاستيلاء أحوال قبحه على قلبه وذهاب الحالة النادرة عن ذكره، لحكمه على الكذب بأنه قبيح مطلقاً وغفلته عن الكذب الذي تستفاد به عصمة دم نبي أو ولي))[28].

عند ما يستقل العقل بالحسن والقبح، على أساس أن الأحكام باقية وهي خالدة إلى اليوم الآخر، فإن للفطرة دور مهم وهى عماد لإدراك الحسن والقبح، وهي مشتركة بين الناس جميعاً وهى ثابتة لا تتغير فيكون ما تستحسنه الفطرة أو تستقبحه خالد إلى يوم الدين، دون أن يحدث فيه تغيير أو تبديل، فالفطرة الإنسانية واحدة لا تتغير، فإكرام المحسن أمر حسن ويستحسنه العقل ولا يتغير ولكن ما يتغير هو طريقة الإكرام وكيفيته.

أما العقل عند الظاهرية محل اعتبار، وهم ليسوا أعداء للعقل وحتى وإن كانوا ممن ينكروا حجية القياس في أحكام الشريعة، ((ذهب أصحاب الظاهر إلى إبطال القول بالقياس في الدين جملة، وقالوا: لا

---

[27]– أبو حامد الغزالي، المستصفي، ص 47.

[28]– نفسه، ص 47.

يجوز الحكم البتة في شيء من الأشياء كلها إلا بنص كلام الله تعالى، أو نص كلام النبي – صلى الله عليه وسلم –، أو بما صح عنه – صلى الله عليه وسلم– أو من فعل أو إقرار أو إجماع، من جميع علماء الأمة كلها متيقن أنه قال كل واحد منهم دون مخالف من أحد منهم، أو بدليل من النص أو من الإجماع المذكور الذي لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والإجماع عند هؤلاء راجع إلى توقيف من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولا بد، لا يجوز غير ذلك أصلاً، وهذا قولنا الذي ندين لله به))[29].

إن أهل الظاهرية لم ينكروا العقل مباشرة ولكن رأوا إن العقل يدخل في أمور مثل الحسن والقبح واستحالة اجتماع ضدين، والكل أكثر من الجزء، إذن الظاهرية لم ينكروا العقل ولكن بعض الظن من الناس هو ما جعلهم يقولون إنهم انكروا العقل، وهذا ما يرد عليه ابن حزم بقوله: ((بأي شيء عرفتم صحة العقل؟ بحجة العقل أم بغير ذلك؟ فإن قلتم: "عرفناها بحجة العقل" ففي ذلك نازعناكم، وإن قلتم: بغير ذلك فهانوه،....والجواب على ذلك وبالله التوفيق: إن صحة ما أوجبه العقل عرفنا بلا واسطة وبلا زمان، ولم يكن بين أول أوقات فهمنا وبين معرفتنا بذلك مهلة البتة، ففي أول أوقات فهمنا علمنا أن الكل أكثر من الجزء، وأن كل شخص فهو غير الشخص الآخر، وأن الشيء لا يكون قائماً قاعداً في حال واحدة، وإن الطويل أمد من القصير، وبهذه القوة عرفنا صحة ما توجبه الحواس، وكلما لم يكن بين أول أوقات معرفة المرء وبين معرفته به مهلة ولا زمان فلا وقت للاستدلال فيه، ولا يدري أحد كيف وقع له ذلك، إلا أنه فعل الله عز وجل في النفوس فقط، ثم من هذه المعرفة أنتجنا جميع الدلائل))[30].

والعقل عند الظاهرية هو ترك تعدي حدوده، وإن الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد، وفهم أوامر الله سبحانه وتعالى، وليس من وظيفته أن يحلل أو يحرم، ولكن الشرع ثابت وخاصة العبادات فهي توقيفية لا يتدخل العقل فيها، ((وقد بينا أن حقيقة العقل إنما هي تمييز الأشياء المدركة بالحواس وبالفهم، ومعرفة صفاتها التي هي عليها جارية على ما هي عليه فقط....، فأما أن يكون العقل يوجب أن يكون الخنزير حراماً أو حلالاً، أو أن يكون التيس حراماً أو حلالاً، أو أن تكون صلاة الظهر أربعاً وصلاة

---

[29]– ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، 7 \ 386.

[30]– نفسه، 1 \ 17.

المغرب ثلاثاً.... فهذا لا مجال للعقل فيه لا في إيجابه ولا في المنع منه، وإنما في العقل الفهم عن الله تعالى لأوامره، ووجوب ترك التعدي إلى ما يخاف العذاب على تعدية والإقرار بأن الله تعالى يفعل ما يشاء، ولو شاء أن يحرم ما أحل ، أو يحل ما حرم لكان ذلك له تعالى، ولو فعله لكان فرضاً علينا الانقياد لكل ذلك ولا مزيد))[31].

وعندهم العقل هو آلة فهم، ووسيلة معرفة، يدور في فلك الشرع مؤيداً ومسانداً وليس معارضاً ومعانداً، ويتضح الفرق بين المعتزلة والظاهرية في العقل، فالظاهرية يضعون العقل في مكانه اللائق شرعاً.

وأهل السنة عندهم العقل يحسن ويقبح، وهذا واضح من قول ابن تيمية: ((القائلون بالتحسين والتقبيح من أهل السنة والجماعة من السلف والخلف يثبتون القدر والصفات ونحوهما مما يخالف فيه المعتزلة أهل السنة، ويقولون مع هذا بإثبات الحسن والقبح العقليين، .... ونفي الحسن والقبح العقليين مطلقاً لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، بل ما يؤخذ من كلام الأئمة والسلف في تعليل الأحكام وبيان حكمة الله في خلقه وأمره، وبيان ما في ما أمر الله به من الحسن الذي يعلم بالعقل، وما في مناهيه من القبح المعلوم بالعقل ينافي قول النفاة))[32].

إذا كان العقل يهتدي إلى الحسن والقبح ولم ينكر العقل، فإنه لا يهتدي إلى ذلك إلا عن طريق الشرع، والعقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، ((ولا يوجد نص يخالف قياساً صحيحاً ، كما لا يوجد معقول صريح يخالف المنقول الصحيح))[33]، فالعقل عند أهل السنة موظف للعمل بالنصوص الشرعية، فهم يتعاملون مع العقل على أساس منهج الاعتدال والوسطية، وهو تابع للنقل لا يعارضه في حكم ما، وعندهم الثواب والعقاب على حسن الفعل وقبحه ليس للعقل ،بل للشرع أي إن الحسن والقبح يرجع إلى الشرع مع عدم نفي العقل نهائياً، ((الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة... لكن لا يترتب عليها ثواب ولا

---

[31]–المصدر السابق، 1 \ 29.

[32]– ابن تيمية، الرد على المنطقيين، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط3، 1898هـ، ص 420–421.

[33]– ابن تيمية، مجموع الفتاوي، جمع عبدالرحمن بن محمد العاص، ط1، 1398هـ، 19 \ 288.

عقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحاً موجباً للعقاب مع قبحه في نفسه، بل هو في غاية القبح، والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل))[34].

بيد أن المعتزلة والأشاعرة والظاهرية وأهل السنة وحتى الشيعة، متفقون على أن العقل حجة في إدراك المدركات العقلية كحسن الحسن، وقبح القبيح، وكذلك متفقون على استحالة جمع الضدين، ((الحسن والقبح قد يعني بهما كون الشيء ملائماً للطبع أو منافراً، وبهذا التفسير لا نزاع في كونهما عقليين، وقد يُراد بهما كون الشيء صفة كمال أو صفة نقص، كقولنا: العلم حسن والجهل قبيح، ولا نزاع أيضاً في كونهما عقليين بهذا التفسير، وإنما النزاع في كون الفعل متعلق الذم عاجلاً وعقابه آجلاً))[35].

ترى المعتزلة إن العقل يرتب الثواب والعقاب على الحسن والقبح وهذا الرأي مخالف للأشاعرة وأهل السنة والظاهرية، وأهل السنة يقولون بأن التحسين والتقبيح يعلم من جهة العقل والشرع، ويُعد مذهبهم في الحسن والقبح العقليين وسط بين مذهب المعتزلة والأشاعرة، لأن أهل السلف يوافقون المعتزلة في القول بإدراك العقل للحسن والقبح في بعض الأفعال، كما أنهم لا يوافقونهم على وجود الفعل وحرمته لأن الله سبحانه وتعالى يقول: { مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}الإسراء:15، فالمعتزلة يقولون بواجب الثواب والعقاب عقلياً، والسنة تقول لا، ودليلهم الآية السابقة، وهم يوافقون الأشاعرة في أنه لا ثواب ولا عقاب إلا بعد ورود الشرع، ولكن لا يتفقون معهم في أن جميع الأفعال سواء، بل الشرع هو الذي يدل على حسنها أو قبحها، وأهل السنة يقولون بأن الحسن والقبح ثابتان، ومقابلة المنعم بالشكر " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

وأهل السنة يعدون وسط بين المعتزلة والأشاعرة وذلك لموافقة أهل السنة المعتزلة في قولهم إن الأفعال حسناً وقبحاً ذاتيين يمكن إدراكه بالعقل، ولكن كانت المخالفة في ما حسنه العقل على الله وحرموا عليه ما قبحه عقولهم، وخالف أهل السنة الشاعرة في إن الأفعال لم تثبت لها صفة الحسن والقبح إلا

---

[34]– ابن القيم، مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، 1 \ 254.

[35]– محمد بن عمر الرازي، المحصول في أصول الفقه، تحقيق د. جابر العلواني، مطبوعات جامعة الإمام، ط1، 1981م، 1 \ 159 – 160.

من الشرع، وإنها في ذاتها ليست حسنة ولا قبيحة، ولكن لم يخالفوهم في التكليف، والعقاب يكون من الشرع وكذلك إثباتهم إن الحسن والقبح شرعيين.

انقسم المسلمون إلى فرقتين: الفرقة الأولى: وتمثلها المعتزلة الذين يقولون بالتحسين والتقبيح العقلي، والفرقة الثانية: الأشاعرة التي تذكر التحسين والتقبيح العقليين، ويقولون بالشرعية لكل منهما، وكذلك أهل الحديث.

إن القبح والحسن لا ينظر إليه العقل دون ما يترتب عليه من المصالح والمفاسد العامة، والتحسين والتقبيح ذاتيان، فإن كان الأمر أو الفعل الذي يصدر من الفاعل "واجباً أو ممكناً" فالعقل يحكم عليه أما بالحسن أو القبح، فالإحسان ينظر إليه العقل على أساس أنه حسن والظلم ينظر إليه على أنه قبيح، ولكن عند ما يقدم الظلم ماهو مصلحة للظالم فإن الظالم يراه حسنا والمظلوم يراه قبيحا، مع أنه ظلم وهو قبيح عند عامة الناس وعند العقل والشرع، ولكن ذاتية الفعل بالنسبة للظالم يراه حسن لأنه حقق مصالحه ومراده، وفعل الله سبحانه وتعالى يتصف بالحسن والقبح دون أن يكون هناك حديث المصلحة أو المفسدة، ((الاصطلاح المشهور العامي: وهو أن الأفعال تنقسم إلى ما يوافق غرض الفاعل، وإلى ما يخالفه، وإلى ما لا يوافق ولا يخالف، فالموافق يسمى حسناً، والمخالف يسمى قبيحاً، والثالث يسمى عبثاً، وعلى هذا الاصطلاح إذا كان الفعل موافقاً لشخص مخالفاً لأخر فهو حسن في حق من وافقه، قبيح في حق من خالفه))[36].

وعندما يكون هناك حسن وقبح ويروج العقل أحدهما فإن هذه القضية تكون واضحة للعقل ومدركها، ومن خلال هذا الإدراك قال بحسنها أو قبحها، وهنا تتضح قضية الضدين أليس العدل ضد الظلم، فالعدل حسن والظلم قبيح، ولهذا يمتنع اجتماع الضدين أو ارتفاعهما، فكل إنسان توجد لديه غريزة بأن العدل حسن والظلم قبح، وأن عرض الإنسان على نفسه هذه القضية سيجد نفسه يميل إلى العدل دون الظلم، وهذا يأخذنا إلى نقطة أخرى وهي النزاع القائم بين العقل والنقل في الحسن والقبح، فإن كان العقل يرى بأن الحسن والقبح من صميمه ويدركه، والشريعة تقول: إن التعاليم الدينية هي الأساس في الحسن

[36]- أبو حامد الغزالي، المستصفي، ص 45.

والقبح، فماذا يكون حال الأمم التي لا يملكون إيماناً بالشرائع؟ هناك من ذهب إلى إن التحسين والتقبيح ليس للعقل دور، بل الأمر يرجع إلى الشرع، فما كان شرعاً حسن فهو حسن وما هو قبيح فهو قبيح، وهؤلاء الذين يرون إن العقل لا يتدخل في هذه القضية الشرعية، فهم ينكرون العقل وليس له أي سبيل إلى معرفة حسن الأفعال وقبحها، ومن خلال رأيهم هذا ينتج عدم ثبوت الحسن والقبح مطلقاً حتى الشرعي منها، فالكذب قبيح والصدق حسن ولكن قد يكون الكذب على الزوجة جائز وحلله النبي – صلى الله عليه وسلم–، إذن ما هو حسن قد يكون قبيح وما هو قبيح قد يكون حسن، فلو قلنا لا سبيل للعقل إلى معرفة حسن الفعل أو قبحه ولا يُعرفان إلا بتصريح الشرع، فإن الكذب قبيح والصدق حسن، لا يحصل الجزم بقوله لتجويز الكذب على الصدق ومن ثم فتحمل أن يكون ما وصفاه بالحسن قبيحاً واقعاً، وما وصفناه بالقبح، حسناً، كذلك، عن النبي – صلى الله عليه وسلم– لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ)[37]، خطب النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال: أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى أَنْ تَتَابَعُوا فِي الْكَذِبِ كَمَا يَتَتَابَعُ الْفَرَاشُ فِي النَّارِ كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا ثَلَاثَ خِصَالٍ رَجُلٌ كَذَبَ عَلَى امْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا أَوْ رَجُلٌ كَذَبَ فِي خَدِيعَةِ حَرْبٍ أَوْ رَجُلٌ كَذَبَ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا)[38]، ((وكذلك الكذب كيف يكون قبحه ذاتياً ولو كان فيه عصمة دم نبي بإخفاء مكانه عن ظالم يقصد قتله لكان حسناً بل واجباً يعصى بتركه؟ والوصف الذاتي كيف يتبدل بالإضافة إلى الأحوال))[39].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثًا ثِنْتَانِ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ وَقَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ فِي أَرْضِ جَبَّارٍ مِنْ الْجَبَابِرَةِ إِذْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَأُتِيَ الْجَبَّارُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ نَزَلَ هَاهُنَا رَجُلٌ مَعَهُ امْرَأَةٌ هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ إِنَّهَا أُخْتِي فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا قَالَ إِنَّ هَذَا سَأَلَنِي عَنْكِ فَأَنْبَأْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي وَإِنَّهُ

---

[37]– سنن الترمذي، باب ما جاء في إصلاح ذات البين، رقم 1939، 4 \ 293.

[38]– مسند الإمام أحمد، من حديث أسماء ابنة يزيد رضى الله عنهما، رقم 27023، 6 \ 454.

[39]– أبو حامد الغزالي، المستصفي، 46.

لَيْسَ الْيَوْمَ مُسْلِمٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ وَإِنَّكِ أُخْتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَا تُكَذِّبِينِي عِنْدَهُ)[40]، والسرقة فعل قبيح يقام عليه حد السرقة، ولكن في عام المجاعة في عهد عمر ابن الخطاب لم يقم حد السرقة مع إن هذا الفعل قبيح وليس حسن، ولكن يُعد من وجهة نظر عمر شرعاً حسناً.

هناك فعل كان حسن في الجاهلية من وجهة نظر النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو حلف الفضول الذي قال فيه النبي: مَا شَهِدْتُ مِنْ حِلْفٍ إِلَّا حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَنْكُثَهُ وَأَنَّ لِي حُمُرَ النَّعَمِ " وَمِنْ مُرْسَلِ طَلْحَةَ بْنِ عَوْفٍ نَحْوَهُ وَزَادَ : وَلَوْ دُعِيتُ بِهِ الْيَوْمَ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَفَعَهُ : شَهِدْتُ وَأَنَا غُلَامٌ حِلْفًا مَعَ عُمُومَتِي الْمُطَيَّبِينَ ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمُرَ النَّعَمِ وَأَنِّي نَكَثْتُهُ)[41]، وهذا كان قبل الإسلام وكان حسن، والحسن فيه إن النبي – صلى الله عليه وسلم– كان يتمنى ذلك في الإسلام، يدل على أن الحسن موجود عقلياً وشرعياً.

الذين يقولون بالحسن والقبح العقلي لهم أدلة على أن العقل يدرك حسن الأفعال وقبحها ولا يقتصر على مجرد الإدراك، بل هو يمدح الأول ويذم الثاني، والذين ينفون الحسن والقبح العقلي يقولون بأن التعرف على حسن الأفعال وقبحها رهن بيان الشرع، فما هو حسن في الشرع فهو حسن، وما قبحه الشرع فهو قبيح، ومن ينكر التحسين والتقبيح العقلي إذا ما تدبروا الأمر فأنهم يجدوا أنفسهم ينكرون الصراط المستقيم، ((التعبير بالحسن عما حسنه الشرع بالثناء على فاعله، فيكون فعل الله تعالى حسناً في كل حال خالف الفرض أو وافقه، ويكون المأمور به شرعاً ندباً كان أو إيجاباً والمباح لا يكون حسناً))[42].

إن الله سبحانه وتعالى لا يأمر بالكذب أو يزود الإنسان بقدرة خارقة ليضل الناس عن طريقه، لأنه أمر قبيح عقلاً، ولو صدع الشارع بأنه لا يسلط الكذب على القوة الخارقة، لا يمكن تصديقه وذلك لعدم ثبوت قبح الكذب على الشارع، توجد آيات في القرآن الكريم تجعل الإنسان يدرك الفعل الحسن والقبيح،

---

[40]– سنن أبي داود، باب في الرجل يقول لأمراته يا أختي، رقم 2212، 2 \ 265.

[41]– شرح الباري صحيح البخاري، باب قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم، 4 \ 552.

[42]– أبو حامد الغزالي، المستصفي، ص 46.

ويرجع هذا إلى وجدان الإنسان فيصبح هو القاضي الذي يحكم على الأشياء بالحسن أو القبح، يقول سبحانه وتعالى: { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} ص:28، وقوله تعالى: {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}الرحمن:60، وقال أيضاً: { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}النحل:90، وقوله تعالى: { أْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}الأعراف:157، كما يقوم في محكم كتابه: {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}الأعراف:28، وهذا يدل على إن الإنسان يعرف فعل الفحشاء أي– القبح – من الفعل الحسن أي أنه مفطور على ذلك.

اختلطت الآراء في الحسن والقبح بين الفقهاء إلي أقوال كثيرة وآراء متباينة فذهب قدماء المعتزلة إلى القول بأن الأفعال حسنها وقبحها لذاتها، والمتأخرين منهم قالوا إن الحسن والقبح ليس لذاته بل هي صفة موجبة لأحدهما، فالعديد من الآيات والأحاديث التي تنص على عن الخير من عند الله، وكذلك بعض الأحاديث الشريفة التي تنص على ذلك أما الشر والقبح فهو من عند الإنسان.

يقول سبحانه وتعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}البقرة:164، لقد فهم كثير من الناس هذه الآية بعد تفكر وتدبر، والإنسان مجبول على العبودية وهذا كله ناشئ من إدراك العقل أنه يوجد خالق عظيم لهذا الكون، فالعقل يدرك إن للكون خالق، وبناءً على هذا الإدراك قدم الله سبحانه وتعالى الآيات التي تدل على وجوده مخاطباً الذين يعقلون.

هناك آيات تدل على أن القبح والشر ليس من عند الله، بل الخير والحسن هو الذي من عند الله، ولكن القبح والشر في نفوس الناس، والآيات هي: قال تعالى:{وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ}غافر:31، وقال سبحانه وتعالى: { وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}الأعراف:28، وقوله تعالى:{ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}آل عمران:165، وقوله: { مَّا أَصَابَكَ مِنْ

حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً}النساء:79، والخير والنعم من عند الله، قال تعالى:{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ}النحل:53، بينما الفساد والشر من أفعال البشر، وهذا في قوله تعالى: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}الروم:41.

والعقل لا يستطيع أن يدرك جميع الأفعال الحسنة أو القبيحة، فالنبي موسى – عليه السلام– عندما وجد العبد الصالح والذي يلقب " بالخضر" موسى – عليه السلام– لم يدرك حسن أحكام وأفعال العبد الصالح، والعقل عند نبي الله موسى استقبح ما فعل هذا العبد الصالح، يقول سبحانه وتعالى: { فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً}الكهف:71، {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً}الكهف:71، وقال سبحانه وتعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً}الكهف:77، فهذه الأفعال عند موسى– عليه السلام– قبيحة، وقد لام العبد الصالح، فهذه الأفعال عند العبد الصالح حسنة وعند نبي الله موسى قبيحة.

وهذا لا يعني أن العقل لا يستطيع أن يميز الأفعال الحسنة بل يستطيع أن يميز البعض منها، والإنسان استطاع أن يدرك بعقله مكارم الأخلاق، والأخلاق تعني عمل الفعل الحسن وترك القبيح، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم–: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" أي أن الإنسان استطاع أن يدرك ويأخذ بالحسن ويترك الأفعال القبيحة، مع أنه لا يستطيع أن يميز بين الحسن والقبيح من كل الأفعال، هناك بعض الأفعال الحسنة في الشرع يراها العقل قبيحة مثل ما حدث مع نبي الله موسى – عليه السلام– مع العبد الصالح، فالعقل البشري متفاوت في الفهم والإدراك لأنه قد يحسن بعض الأمور في الشرع مع أنها قبيحة في الشرع، فالإنسان بعقله يعتقد أنه يقدم ويصنع الأحسن وهو ضال عن الحسن والخير، يقول سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً}الكهف:104، توجد العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تدل على أن العقل يحسب أن يحسن الصنع إلا إن الله سبحانه وتعالى يعد هذا الحسن قبح، كما إن العقل قد يستبدل ما هو خير بما هو شر، فالعقل قد يقصر في التميز فيما هو حسن عند الله مما هو قبيح، من هذه الآيات قوله ﷻ: { وَإِذَا قِيلَ

لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ}البقرة:11-12، وقال سبحانه وتعالى:{ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}البقرة:216، وقوله تعالى: { أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ}البقرة:61.

العقل قد يحسن أمر أو فعلاً وهو عند الله قبيح، ويقبح أمراً عند الله حسن، والعقل يدرك إن الإيمان حسن وكذلك العدل، ويدرك الكفر قبيح وكذلك الظلم، ولكن إدراك هذا الحسن أو القبيح هو بسبب ارتباط العقل بالدين، فإن هذا الاستحسان العقلي لهذه الأفعال جاء بعد بيان الشريعة لهذه الأفعال، ومساعدة إدراك العقل على ذلك هو بعث الأنبياء الذين وضحوا الشرع، ومع هذا قد يستحسن العقل الشرك ويقبح الإيمان كما حدث في بداية الإسلام، وكان الكفر عند أبى جهل أفضل من الإسلام ويستحسنه أكثر من الإيمان وهذا لغاية من أجل حمية الجاهلية.

أيضاً للعادات والتقاليد والعرف دور في تحسين أو تقبيح بعض الأفعال، ففي بعض المجتمعات ما هو حسن عندهم نجده في مجتمع آخر قبيح، وما هو قبيح نجده في مجتمع آخر حسن، قد يدرك العقل جهة المفسدة أو المصلحة في فعل من الأفعال، وحكم العقل قد يطابق الشرع أو لا يطابقه سواء الحسن أو القبح، فقد يكون هناك حكم فيه مصلحة ولكن هذه المصلحة غير ملزمة شرعياً، لأن فيها مشقة، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم-: لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ)[43]، فالسواك فيه مصلحة للأمة الإسلامية وقد يدركها العقل، ولكن المشقة والخوف على الأمة الإسلامية فربما لا يتم تطبيق هذا الواجب، فمن خلال كلام النبي – صلى الله عليه وسلم- وخوفا من المشقة أصبح الأمر غير واجب وغير ملزم لأن فيه مشقة، ولم يتم نفيه أو إلغائه.

تعددت الاختلافات والآراء في الحسن والقبح في إنهما من الأمور الواقعية التي لا تختلف ولا تتغير بالعلم أو الجهل، والإرادة والاختيار وعدمه، أم أنهما مما يدركه العقل ويختلفان بالوجوه والاعتبارات، فضرب اليتيم تأديباً له يكون حسناً وضربه ظلماً قبحا، أو إن هذين الأمرين يرجعان إلى الأمر والنهي، فما أمر به الله سبحانه وتعالى فهو حسن وما نهى عنه فهو قبيح، فالأمران يكونان ذاتيان ومن الصعب

---

[43]- صحيح البخاري، باب السواك يوم الجمعة، رقم 847، 1 \ 303.

إدراك العقل لهما، ((فإن التصرف في ملك الأخر بغير إذنه قبيح والله تعالى هو المالك ولم يأذن؟ فإن قيل: لو كان قبيحاً لنهى عنه وورد السمع به، فعدم ورود السمع به دليل على انتفاء حسنه، فإن قيل: إذا اعلمنا الله تعالى أنه نافع ولا ضرر فيه فقد إذن فيه، قلنا: فإعلام المالك أيانا أن طعامه نافع لا ضرر ينبغي أن يكون إذناً))[44].

يُعد الحسن والقبح من الأمور البديهية التي يدركها كل إنسان سليم الفطرة، فهو يدرك أن جزاء الإحسان إلا الإحسان، ويدرك أن العمل بالميثاق حسن ومخالفته قبح، وخيانة الأمانة قبح ومخالفة الموعد بدون عذر قبح، إذن العقل يدرك الحسن والقبح، لأن هذه الأفعال بديهية ومتعارف عليها، والشرع لا ينكرها بل يضع لها أما ثواب أو عقاب، إن من علامات المنافق عدم الأمانة وعدم الوفاء بالوعد، وكذلك إذا تحدث كذب، فهذه أفعال قبيحة من الناحية الشرعية والعقلية، ولقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)[45].

إن أغلب الفقهاء يقولون بأن العقل يدرك الحسن والقبح من الأفعال، وهذا الإدراك ليس بالضرورة أن يستلزم موافقة الشرع، ((إن الحسن والقبح يدركان بالعقل، ولكن ذلك لا يستلزم حكما في فعل العبد، بل يكون الفعل صالحاً لاستحقاق الأمر والنهي، والثواب والعقاب من الحكيم الذى لا يأمر بنقيض ما ادرك العقل حسنه، أو ينهى عن نقيض ما أدرك العقل قبحه، لأن ما أدرك العقل حسنه أو قبحه راجح ونقيضه مرجوح، بمعنى أن صفة الحسن في الفعل ترجح جانب الأمر به على جانب الأمر بنقيضه القبيح، وصفة القبح في الفعل ترجح جانب النهي عنه على جانب النهي عن نقيضه الحسن، عملا في ذلك بمقتضى الحكمة التي هي صفة من صفات الله سبحانه، فلا حكم إلا من الخطاب الشرعي، ولا أمر ولا نهى إلا من قبل الشارع الحكيم))[46].

---

[44]– أبو حامد الغزالي، المستصفى، ص 51– 52.

[45]– صحيح مسلم، باب بيان خصال المنافق، رقم 59، 1 \ 79.

[46]– إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تقديم الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد، ضبط نصه: أبوعبيدة مشهور بن حسن، دار عفان، مصر، 1 \ 129.

الحقيقة أنه هناك بعض الأفعال قد تكون حسنة في أوقات معينة، ثم يأتي وقت آخر يكون فيه قبيحة، أي أنه تتغير صفات الأفعال لا يدركها العقل إلا من خلال الشرع، وهذا يدل على إن هناك تقصير في إدراك العقل لجميع صفات الأفعال، فمثلاً الأكل في شهر رمضان في النهار قبيح، لأن الشرع يقبحه بينما في غير رمضان حسن يحسنه الشرع، الصيام لا يدركه العقل إلا من خلال الشرع، ولا يقبح الأكل في نهار رمضان إلا الشرع، والعقل يأخذ بهذا التقبيح لأن الشرع قبحه، وهذا عند المسلمين.

ولو كان قبح الكذب ذاتياً أو الصفة لازمة للذات، وهذا يعني عندما يوجد الكذب وجد القبح، ولكن قد يحسن الكذب في بعض الأحيان في مواضع معينة كما اخبر عنها صلى الله عليه وسلم: مثل الكذب على العدو أو الزوجة أو من أجل الصلح.

إن الأفعال لابد أن تكون أم حسنة أو قبيحة، والعقل يدرك حسن بعض الأفعال وقبح بعضها الآخر، ولكن هذا الإدراك ليس بالضرورة أن يوافق الشرع فليس كل ما كان حسن عند العقل يكون حسن في الشرع، وليس كل ما كان قبيح عند العقل فعل يستقبحه الشرع، ولكن قد يقع تعارض بين العقل والنقل، قد يستحسن العقل فعل يستقبحه الشرع والعكس كذلك.

إن الله سبحانه وتعالى عادل ومنزه عن الظلم، لأن القيام بالعدل حسن وتركه كارتكاب الظلم قبح، والله سبحانه وتعالى لا يرتكب القبح كما هو مقتضى القول بالتحسين والتقبيح العقليين، فالعقل له القدرة في بعض الأحيان على تمييز الحسن عن القبح، وإن التحسين والتقبيح من الأمور المنوطة بقضاء العقل، والله سبحانه وتعالى عادل وهو العدل وموصوف بالعدل لأنه حسن، ولا يتصف بالظلم لأنه قبيح.

العدل حسن والظلم قبيح، والله سبحان وتعالى عدل حكيم، والحكيم يعد لا يجور، وربما يكون ما هو حسن عند العبد أو قبيحاً لا يلزم أن يكون كذلك عند الله سبحانه وتعالى، ولكن لتوضيح الأمر أن العقل يدرك حسن الفعل على وجه الإطلاق، أو قبحه كذلك، دون أن يتدخل العبد فيه سوى أنه فاعلاً مختاراً، ولكن أن يكون هذا الفعل سواء الحسن أو القبح ملزماً أو واجباً ليس بمؤثر في قضاء العقل، فعندما يثبت أن هذا الفعل قبيح أو حسن فهو عند الناس كلهم كذلك، { شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَأُوْلُواْ

الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}آل عمران:18، فالله سبحانه وتعالى يجري العدل في جميع شؤون خلقه وتشريعه فهو عادل ذاتاً وفعلاً.

يقول سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}المائدة:90-91، ففي هذه الآية يحرم الخمر مع أنه كان مستحب قبل الإسلام، وكانت تعد من الطيبات ومن كرم الضيافة، فكانت الخمر هي الأساس في السهرات والملذات لأنها كانت من الأمور الحسنة عندهم، ولكن الله سبحانه وتعالى قبح الخمر ونهى عنه وعن شربه، لأنه لا ينتج عنه إلا الأفعال القبيحة، فالعقل هنا وعند العرب قبل الإسلام كان يرى بأن الخمر حسن ولكن بعد نزول القرآن أصبح الخمر من القبح.

وشرب الخمر ليس منافراً للطبع بل نجده عند بعض الناس شيء حسن، ولقد كان أهل الجاهلية يستلذونه ويتمتعون به، ومن كثرة شرب الخمر واستحسانه وتلذذه جعله الله سبحانه وتعالى شراب الجنة، مع أن الشرع استقبح شرب الخمر، ومع أنه استقبحه بعض العقلاء قبل الإسلام، وهناك من لم يشرب الخمر قبل الإسلام، والخمر في الجنة يختلف عن الخمر في الدنيا، ففي الجنة ما لم يخطر على قلب بشر.

الحسن هو ملاءمة الطبع، والقبح هو منافرته، فم الواجب إنقاذ الغريق، وإنقاذه حسن ولكن ليس ملزم بإنقاذه عندما لا يعرف الإنسان العوم، ولكن لا تفقد الأمل في محاولة إنقاذه، واتهام البريء قبح لأن الإنسان عندما يكون برئ فهو يكون في الحسن ولا نحكم عليه بالقبح، والحسن هو الكمال" الكمال لله" والقبح هو النقص فالعلم حسن والجهل قبح، والحسن يستحق الثواب والقبح يستحق العقاب والذم واللوم.

إن الله سبحانه وتعالى عندما يرسل الرسل فهم يأتون للتقرير أو التفصيل والتأكيد، وكشف ما هو قبيح وحسن، فالعقل يدرك إن الظلم قبيح والعدل حسن فتأتي الرسل لتأكيد ذلك وتقره، ففي بعض الأحيان يكون الفعل حسن عند العقل ولا يقر قبحه مثل الزنى، قديما قبل الإسلام كان لا ينظر إليه أنه قبيح بل حسن، ولكن حرمه الإسلام لما فيه من مفسدة، ولهذا يُعد الزنا قبيح سواء جاء الشرع أو لم يجئ، ولكن هذا يتطلب من العقل كشف هذه الصفة فيه.

لا نستطيع أن ننكر أن العقل كاشف للحسن والقبح، وذلك لأن الإنسان ولد مفطوراً على أن الحسن حسن والقبح قبح، ((فإن الله سبحانه وتعالى فطر عباده على استحسان الصدق والعدل والعفة والإحسان، ومقابلة النعم بالشكر، وفطرهم على استقباح أضدادها، ونسبة هذا إلى فطرهم وعقولهم كنسبة الحلو والحامض إلى أذواقهم، وكنسبة رائحة المسك ورائحة النتن إلى مشامهم، وكنسبة الصوت اللذيذ وضده إلى أسماعهم، وكذلك كل ما يدركونه بمشاعرهم الظاهرة والباطنة، فيقرون بين طيبه وخبيثه، ونفعه وضاره))[47].

يقول سبحانه وتعالى:{ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}التوبة:37، قبح الله سبحانه وتعالى النسئ وحرمه مع أنه كان عند الكفار أمر حسن ومباح، ولكن العقل البشري قد يرى ما هو حسن بالنسبة له مع أنه عند الله قبيح، وهذا يدل على إن هناك أمور لا يستطيع العقل إدراكها فهي أمور غيبية لا يعلم بها إلا الله سبحانه وتعالى، ((اتفاق العقلاء على حسن الشكر وقبح الكفران لا سبيل إلى إنكاره، وذلك مسلم لكن في حقهم، لأنهم يهتزون ويرتاحون للشكر ويغتمون بالكفران، والرب تعالى يستوي في حقه الأمران فالمعصية والطاعة في حقه سيان))[48].

هل العقل هو المدرك للحسن والقبح؟ فإن كان هو الكاشف عن الحسن والقبح – وهذا أمر قد يكون مسلم به – وقد يشكك في هذا الإدراك– لأن مهما كانت الدقة والإتقان في الكشف فإن هناك أمور لا يستطيع أن يحيط بها، ذلك من شأن الواحد الأحد الذي " وسع كل شيء علما"، ((العقل يعرف طريق الأمن ثم الطبع يستحث على سلوكه، إذ كل إنسان مجبول على حب نفسه وعلى كراهة الألم، فقد غلطتم في قولكم إن العقل داع بل العقل هاد والبواعث والدواعي تنبعث من النفس تابعة لحكم العقل، وغلطتم

[47]– ابن القيم، مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1983م، 1 \ 253.

[48]– أبو حامد الغزالي، المستصفي، ص 50.

أيضاً في قولكم إنه يثاب على جانب الشكر والمعرفة خاصة، لأن هذا الخاطر مستنده توهم غرض في جانب الشكر يتميز به عن الكفر وهما متساويان بالإضافة إلى جلال الله تعالى))[49].

لقد شغلت قضية التحسين والتقبيح بال كثير من المفكرين والعلماء والفقهاء منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا، إذ قلما يتفق أن يخوض باحث في العلوم الإنسانية دون أن يشير إليها، لعلاقتها بعلم الكلام والأخلاق، والفقه وأصوله، وعلماء الكلام يتخذوا الحسن والقبح أساساً لقضائه البات في المسألتين الحسن والقبح، حيث إنهم يحسنون الحسن ويقبحون القبيح، والقائل بالحسن والقبح العقليين لا يفرض على الله تكليف، بل يستدل من خلال ما عنده من صفات، وكون الشريعة الإسلامية هي الخاتمة والأخيرة والأحكام فيه ثابتة، وكل حكم شرعي يستمد حكمه من الشريعة فهو حكم دائم، فيكون الحسن حسن على كل حال والقبيح قبيح، ((العقل هو المبيح لأنه خير بين فعله وتركه إذ حرم القبيح وأوجب الحسن وخير فيما ليس بحسن ولا قبيح، قلنا: تحسين العقل وتقبيحه قد أبطلناه وهذا مبني عليه فيبطل، ثم تسمية العقل مبيحاً مجاز كتسميته موجباً، فإن العقل يعرف الترجيح ويعرف انتفاء الترجيح ويكون معنى وجوبه رجحان فعله على تركه والعقل ذلك، ومعنى كونه مباحاً انتفاء الترجيح، والعقل معرف لا مبيح فإنه ليس بمرجح ولامسوَ لكنه معرف للرجحان والاستواء))[50].

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تقديم الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد، ضبط نصه: أبوعبيدة مشهور بن حسن، دار عفان، مصر.

2- ابن القيم، مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

3- ابن القيم، مفتاح دار السعادة، تحقيق: د. وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت، لبنان.

4- ابن تيمية، الرد على المنطقيين، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط3، 1898هـ.

5- ابن تيمية، مجموع الفتاوي، جمع عبدالرحمن بن محمد العاص، ط1، 1398هـ.

6- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

[49]- المصدر السابق، 49-50.

[50]- نفسه، ص 51.

7- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990م، مادة عقل.
8- أبو حامد الغزالي، المستصفي، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
9- أبو حامد الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، تحقيق: محمد حسن هنيد، دار الفكر، دمشق، ط2، 1980م.
10- أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي، سنن النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.
11- أحمد بن علي بن برهان البغدادي، الوصول إلى الأصول، تحقيق: د. عبدالحميد أبو زنيد، مكتبة المعارف، الرياض،سنة 1983م.
12- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
13- سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، الناشر: المكتبة العصرية.
14- عبدالملك الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: د. عبدالعظيم الديب، دار لأنصار، القاهرة، ط2، 1400هـ.
15- عثمان بن أبي بكر المقري "ابن الحاجب"، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الباز، مكة المكرمة، ط1، 1985م.
16- الفيروز، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1978م، مادة العقل.
17- القاضى عبدالجبار، المغني، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، مصر.
18- القاضي عبدالجبار الهمداني، المحيط بالتكليف، تحقيق عمر السيد عزمي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، مصر.
19- محمد الخضر بك، أصول الفقه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط6، 1389هـ.
20- محمد بن أحمد السرخسي، أصول السرخسي، لجنة إحياء المعارف النعمانية، تحقيق أبي الوفاء محمد بن علي البصري، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
21- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، لناشر: دار ابن كثير.
22- محمد بن علي بن حجر العسقلاني، شرح الباري صحيح البخاري، الناشر: دار الريان للتراث.
23- محمد بن عمر الرازي، المحصول في أصول الفقه، تحقيق د. جابر العلواني، مطبوعات جامعة الإمام، ط1، 1981م.
24- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، دار الكتب العلمية .
25- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

دور قطاع الصناعة الليبي في التنمية الاقتصادية

(من منظور جغرافي)

د/ عثمان المهدي مكائيل الشريف

قسم الجغرافيا – كلية الآداب – جامعة طبرق

almhdythman91@gmail.com

العدد السابع

يوليو 2021

The role of the Libyan industry sector in economic development: (a geographic aspect)

Dr/ Othman almahdy mikel Ashreef

Department of Geography – College of Arts – University of Tobruk

Abstract

Usually, industry plays a large and distinct role in comprehensive economic development, as it has contributed throughout history to the development and progress processes of the countries and to pushing forward comprehensive economic development in general and industrial development in particular, as it is an important source of income for the population of these countries, and attracts the largest number of workers in them. It provides them with the necessary commodities of food, clothing and medicine.

In order to find out the effective role that this sector can play in the economic development in Libya and to assess the course of its activity and to overcome the problems that hinder it, it was necessary to first look at the economic conditions in it and the comprehensive development plans in this country during the period from 1970 to 1997 AD and the oil expenditures on programs Industrial development plans compared to expenditures on other economic sectors. And analyzing the reality of the Libyan industrial sector through three important basic variables that were adopted in this analysis. Firstly, knowing the extent of the contribution of manufacturing industries to the Libyan GDP, secondly and the extent of the contribution of the manufacturing industry to employment, and thirdly, the extent of the contribution of manufacturing industries to Libyan exports compared to the rest of other Libyan exports

Keywords: Libya– industry–Development– production -share capital – Economic -Natural resources – Water resource.

المستخلص:

يتمحور البحث حول مجال الصناعة ودورها في تنمية الاقتصاد الليبي وذلك من خلال مفهوم الجغرافيا اتساع نطاق الإنتاج الصناعي بشكل كبير وتركزت في مؤسسات ضخمه تجمع رؤوس أموال كبيرة وأنواع معقدة من وسائل الإنتاج والتكنولوجيا وأعداد كبيرة من العاملين في مختلف الفئات والتخصصات التي تعمل في ظل نظام دقيق ومعقد من العلاقات الفنية والإدارية أدى هذا التركيز إلى وجود تنوع كبير في تشكيلة الإنتاج الصناعي وظهور أنواع وأصناف جديدة من المنتجات، كما ركز البحث على الموارد الطبيعية ومدى تأثيرها على التنمية ناهيك عن تسليط الضوء على الموارد المائية.

الكلمات المفتاحية: (ليبيا – الصناعة– التنمية – الإنتاج – رأس المال – الاقتصاد – الموارد الطبيعية – الموارد المائية).

المقدمة:

تحتل الصناعة مركزاً محورياً في إطار العمل من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، وتلعب بذلك دوراً رئيسياً في إطار هذه العملية، وهذا لا يقلل من أهمية القطاعات الأخرى، إلا أن السمة الأساسية التي تفصل بين الدول المتقدمة والنامية تتمثل في حالة تقدمها الصناعي، ذلك أن حالة التقدم الصناعي هي الحالة المتحققة في جميع الدول المتقدمة بما في ذلك تلك التي يحتل فيها القطاع الزراعي دوراً مهماً في التنمية والتقدم حيث أكد الكثير من الباحثين والاقتصاديين بأن الصناعة هي حجر الزاوية في كل عمليات التنمية الاقتصادية كما أنها شرطاً ضرورياً لها[51]، لذا شهدت عملية التصنيع عالمياً تطورات كمية ونوعية متلاحقة انعكست وما تزال تنعكس أثارها على مجمل معالم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، تمثلت هذه التطورات في اتساع نطاق الإنتاج الصناعي بشكل كبير وتركزت في مؤسسات ضخمه تجمع رؤوس أموال كبيرة وأنواع معقدة من وسائل الإنتاج والتكنولوجيا وأعداد كبيرة من العاملين في مختلف الفئات والتخصصات التي تعمل في ظل نظام دقيق ومعقد من العلاقات الفنية والإدارية أدى هذا التركيز إلى وجود تنوع كبير في تشكيلة الإنتاج الصناعي وظهور أنواع وأصناف جديدة من المنتجات لم تكن موجودة من قبل، بالإضافة إلى ذلك زاد تخصص الصناعات وتشعبها إلى فروع متباينة بحيث أصبحت كل صناعة تضم العديد من الأنواع كما هو الحال في صناعة الآلات والمعدات، وكنتيجة لهذه التطورات بدأت أهمية قطاع الصناعة في الحياة الاقتصادية تزداد شيئاً فشيئاً وارتفعت درجة تشابكه مع القطاعات الاقتصادية الأخرى وأضحى يمثل محور عملية التنمية الصناعية، وأداة من أدوات تصحيح الاختلالات الهيكلية التي تظهر في الاقتصاد، ويبرز ذلك من خلال تأثيره على هيكل الناتج المحلي الإجمالي وهيكل الصادرات وهيكل العمالة (التشغيل) وميزان المدفوعات ومما لا شك فيه أن الدور الذي تحتله الصناعة في إطار عملية التنمية الاقتصادية يرتبط بما يمكن أن تؤديه الصناعة من إسهام في تحقيق هذه العملية من خلال ما يأتي :

1- بحكم ما يملكه قطاع الصناعة من روابط أمامية وخلفية مع القطاعات الاقتصادية الأخرى، أسهم في تطوير باقي القطاعات الاقتصادية من خلال استخدام منتجاتها وتوفير متطلبتا ومستلزمات الإنتاج في تلك القطاعات من إنتاجه، ولهذا أولت الدول المتقدمة والنامية اهتماماً كبيراً بهذا القطاع وخصصت له

([51]) فليح حسن خلف، التصنيع والتقنية وعملية التنمية (مجلة البحوث الصناعية، العدد 15، ربيع 3، 1996، ص 25 .

ميزانيات ضخمة ووضعت خطط وبرامج لتنميته وتطويره وأفردت له دراسات متخصصة كانت أكثر ارتباطاً بالجوانب الاقتصادية وبدت أكثر إحاطة بالمشاكل الاقتصادية التي تواجه تطور الصناعة ووضع الحلول الناجحة لها .

2- إن الصناعة تدعم وتسند الاستقلال الاقتصادي الذي أصبح ضرورة لا غنى عنها لتعزيز الاستقلال السياسي في عالم اليوم الذي يشهد سيطرة القطب الواحد .

3- الإسهام في معالجة الاختلال في الهيكل الاقتصادي المرتبط باعتماد الاقتصاد على نشاطات محددة يتضمنها قطاع أو عدد من القطاعات الرئيسية بحيث تساهم في تكوين الناتج القومي وفي التشغيل وفي الصادرات، بل إن ذلك التطور يقلل من هذا الاختلال عن طريق إضافة قطاع إنتاجي يمكن أن يسهم بشكل مهم في تكوين الناتج القومي وفي التشغيل وفي الصادرات بخاصة إذا ما تم العلم بأن هذا القطاع تتسم نشاطاته بالتنوع والتعدد الكبير في حالة تطوره .

4- أن القطاع الصناعي يعتبر أن أكثر القطاعات الاقتصادية ارتباطاً بالتقنية وذلك من خلال قدرته العالية استخدام أحدث المنجزات العلمية ولذلك فإن تطور الصناعة يتيح إدخال المنجزات العلمية والتقنية والانتفاع منها .

5- أن التصنيع يسهم في تغطية القيمة المضافة المرتبطة باستخدام الموارد المحلية من خلال تحويلها إلى منتجات أخرى بدلاً من استخدامها أو تصديرها بشكل أولى وبذلك يسهم في توفير فرص عمل لأفراد المجتمع .

6- أن الصناعة يمكن أن تسهم في التأثير على ميزان المدفوعات إيجاباً عن طريق التقليل من عجز هذا الميزان في معظم الدول النامية، ولتوفير قدر أكبر من العملان الأجنبية تمكن البلد من العمل بمدى واسع لتحقيق التنمية .

ومن خلال كل ما سبق فإن القطاع الصناعي يسهم في نقل الاقتصاد من حالة التخلف إلى حالة التقدم من خلال إسهامه المباشر وغير المباشر سواء بتطوره أو بتطور القطاعات الأخرى وبالذات القطاع الزراعي وإسهاماته الأخرى ذات العلاقة بذلك.

ولغرض الوقوف على الدور الفعال الذي يمكن أن يقوم به قطاع الصناعة في التنمية الاقتصادية في ليبيا وعلى أهم المشاكل التي تعترض طريقه وطرق تفاديها استدعى الأمر إلقاء نظرة على الأوضاع الاقتصادية في ليبيا وتحليل وضع قطاع الصناعة وتقييم مسيرة النشاط خلال فترة الدراسة .

أولاً / الأوضاع الاقتصادية في ليبيا (مدخل تاريخي).

لابد في البداية توضيح مكان الدراسة، وذلك من خلال خريطة توضيحه يتم من خلالها تحديد حدود ليبيا ومناطقها التي تعج بالموارد الطبيعية والمعاد والموارد المائية حيث يتم بها تنمية الاقتصاد الليبي، وسبتم التطرق الى محاور الدراسة:

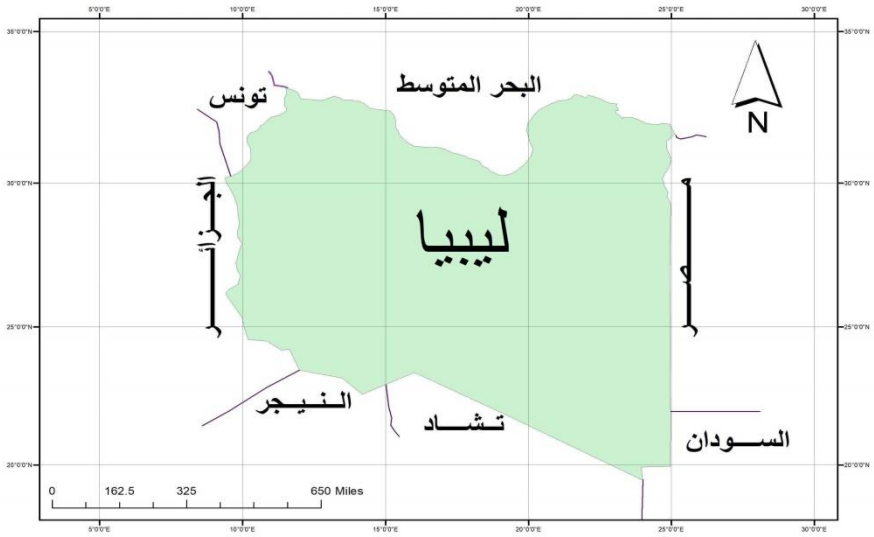

أ) خصائص الاقتصاد الليبي :

يمكن تلخيص أهم خصائص الاقتصاد الليبي عن غيره من الاقتصاديات فيما يلي :

تتمتع ليبيا بموقع جغرافي متميز حيث تحتل الجزء الوسط لساحل البحر المتوسط الجنوبي أو ما يسمى بشمال أفريقيا، وتمتد فوق مساحة تقدر (1.775.060) كيلومتر مربع[52] أو أكثر من 18% من مساحة الوطن العربي في قارة أفريقيا، أو ما يعادل مساحة مصر حوالي مرتين أو أكبر من مساحة كل من فرنسا وألمانيا وأسبانيا متجمعة، أو ما يعادل حوالي 3/1 مساحة الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك تعتبر رابع دولة أفريقية من حيث المساحة بعد السودان والجزائر والكونغو (زائير)[53]، وتمتد من شواطئ البحر المتوسط شمالاً إلى حدود كل من النيجر وتشاد في الجنوب وفي الشرق فيمتد خط الحدود مع جمهورية مصر العربية والحدود الشمالية الغربية للسودان، ومن الغرب تمتد مع حدود تونس والجزائر فهي تنحصر في حيث التحديد الفلكي بين دائرتي عرض 18- 33 درجة شمالاً وبين خطي طول (9^0

([52]) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، الكتاب الإحصائي، طرابلس، 2002، ص 32 .

([53]) محمد المبروك المهدي، **جغرافية ليبيا البشرية**، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، 1990، ص 9 .

– 25^0) شرقاً، ويمكن القول أن امتداد البلاد في الشمال إلى الجنوب تقريباً تساوي امتدادها من الشرق إلى الغرب أي 15 درجة طولية و 15 درجة عرضية، ويبلغ طول الحدود الليبية حوالي 6500 كيلومتر منها حوالي 4600 كيلومتر حدود برية، أما الباقي 1900 كيلومتر فهي الجبهة التي تطل بها ليبيا على ساحل البحر المتوسط الممتدة بين بئر الرمل في الشرق حتى رأس أجدير في الغرب، فهي تعد من الدول العربية التي تمتلك جبهة بحرية طويلة، كما تأخذ ليبيا شكلاً عاماً مندمجاً فدائرة قطرها حوالي (600) كيلومتر من موقع جغرافي متوسط تشمل أغلب البلاد، وأن خليج سرت الذي يمتد حوالي (400) ميل يعتبر أكبر خلجان شمال أفريقيا وفيه تمتد أقصى نقطة لمياه البحر المتوسط نحو الجنوب، كما أنه يفصل بين المرتفعات الشمالية الشرقية (مرتفعات الجبل الأخضر) والشمالية الغربية (مرتفعات الجبل الغربي)، وأن موقع البلاد بجبهة ساحلية طويلة على البحر المتوسط والذي يعتبر مركز الحضارات القديمة قد أعطاها الفرصة لكي تتصل بدول هذا الحوض منذ آلاف السنين، وكانت ليبيا حلقة وصل بين تجارة أوروبا ومدن ودول وسط وجنوب أفريقيا في عهد طرق التداخل التجارية، وأن أهمية موقعها الجغرافي جعلتها أن تكون هدفاً للأطماع الاستعمارية قديماً وحديثاً .

أظهرت النتائج الأولية للتعداد العام للسكان لعام 2006[54] أن إجمالي عدد السكان الليبيين قد بلغ (5.323.991) نسمة، بعد أن كان عدد سكنها لسنة 1995 حوالي (4.389.739) نسمة، وحققت زيادة سنوية للفترة ما بين التعدادين حوالي (87.586) نسمة وهذه الزيادة تشكل حوالي 21.3% من عدد السكان في عام 1995، وبذلك يكون معدل النمو المتحقق بين التعدادين حوالي 1.83%، وقد كان معدل النمو السنوي المتحقق خلال الفترة بين تعدادي 1984، 1995 في حدود 2.86% حيث كان عدد سكان ليبيا في عام 1984 حوالي (3.231.059) نسمة ومعدل النمو السكاني السنوي بينه وبين التعداد السابق 1973 م حوالي 4.21%، وطبقاً لمؤشر الكثافة السكانية العامة [55] تصنف ليبيا من عداد الدول غير المأهولة بالسكان (أي ذات كثافة سكانية متدنية لا تزيد عن 4 أشخاص لكل كم^2) حوالي 3 أشخاص لكل كم^2 عام 2006 وفي عام 1995 كان حوالي 2.5 شخص لكل كم^2 ويتركز معظم السكان في المدن الساحلية حيث تصل الكثافة السكانية في البعض منها كمدينة بنغازي إلى (769.3) شخص

([54]) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج الأولية للتعداد السكاني لسنة 2006 .

([55]) مؤشر الكثافة السكانية العامة = إجمالي عدد السكان / مساحة الدولة أو الإقليم .

لكل كم^2 حسب تقديرات عام 2000 [56] ثم تليها مدينة طرابلس التي تصل فيها الكثافة السكانية إلى (615.9) شخص لكل كم^2، أما المدن الجنوبية فتقل فيها الكثافة السكانية لتصل إلى أدنى مستوى لها في شعبية مرزق حيث لا تتعدى 0.2 شخص لكل كم^2.

يعد المجتمع الليبي من المجتمعات الفتية حيث تشكل فئة صغار السن الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة نسبة عالية من إجمالي عدد السكان حيث بلغت 43.3% وذلك عام 2000، أما في التعداد السكاني لسنة 2006 بلغت هذه النسبة 32.4% وبالمقارنة مع التعداد السكاني لسنة 1995 بلغت نسبة السكان الليبيين الذي تقل أعمارهم عن 15 سنة 39%، أما الفئة العمرية من 15 سنة فما فوق(15 – 59) والتي تمثل فئة السكان النشطين اقتصادياً فقد شكلت ما نسبته (59.9%) من إجمالي عدد السكان في نفس السنة، وفي نفس الوقت تضاءلت نسبة السكان الذين تزيد أعمارهم عن 60 سنة لتصل إلى (5.65 %)، وفي التعداد العام لسنة 1995 بلغت نسبة الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 15 سنة حوالي (60.95%)، وارتفعت هذه النسبة في التعداد الأخير لسنة 2006 وبلغت 67.60% [57] (انظر الجدول رقم 1)

جدول (1)

التركيب العمري للسكان الليبيين في تعدادي 1995، 2006 وتقدير السكان لسنة 2000م.

فئات العمر	1995		2000		2006	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أقل من 15 سنة	1714263	39.05	1766527	34.5	1724713	32.40
15 سنة فأكثر	2675476	60.95	3357992	65.2	3599278	67.60
المجمـــوع	4389739	100.0	5124519	100.0	5323991	100.0

المصدر / 1- النتائج الأولية للتعداد السكاني لسنة 1995، ولسنة 2006 .

2- أحمد أحمد رفعت، أثر التقدم على ناتج قطاع الصناعات التحويلية، مصدر سابق، ص 50.

([56]) أحمد أحمد رفعت، أثر التقدم التقني على ناتج قطاع الصناعات التحويلية، دراسة تطبيقية على الاقتصاد الليبي خلال الفترة 1970 – 2000، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم الاقتصاد، جامعة الفاتح، طرابلس لسنة 2005، ص49 .

([57]) النتائج الأولية للتعداد السكاني لسنة 2006 .

وتشير نتائج التعدادات السكانية بأن نسبة صغار السن لا تقل عن ثلث سكان البلاد وأن ارتفاع نسبة صغار السن إلى إجمالي عدد السكان يعكس ارتفاع نسبة الإعالة بسبب ارتفاع الميل الحدي للاستهلاك (أي ارتفاع نسبة ما ينفق من الدخل على الأغراض الاستهلاكية بشكل مباشر)[58]، ورغم ذلك يعد هذا مؤشراً جيداً لما يتمتع به الاقتصاد الليبي من إمكانيات بشرية يمكن الاستفادة منها في عملية التنمية الاقتصادية في المستقبل إذا ما تم العناية بها من حيث التدريب والتعليم والتوجيه .

يتميز الاقتصاد الليبي بندرة نسبية في الموارد والإمكانيات الطبيعية وبوفرة نسبية في مصادر الطاقة والإمكانيات التمويلية التي تهيئ مناخاً صالحاً لقيام نهضة صناعية متطورة في البلد، **والموارد الطبيعية المتاحة هي :**

أ) النفـط والغـاز الطبيعـي:

يشكل النفط المصدر الرئيسي للدخل والثروة في البلاد، وقد تم اكتشافه في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، وبدأت الدولة بتصدير النفط في أواخر عام 1961م وقد أوضحت الدراسات النفطية بأن ليبيا تحتوي على مخزون هائل من النفط، وفي البداية كانت تقديرات احتياطي النفط في ليبيا لا يتجاوز ثلاثة مليارات برميل، غير أنه بزيادة الاستكشافات وارتفاع إنتاجية الآبار النفطية، ارتفعت تقديرات الاحتياطي إلى 4.5 مليار برميل في نهاية عام 1962 ، وإلى 10 مليارات عام 1965م، وإلى (22) مليار برميل عام 1988 أي بمعدل نحو 4%، 3.7% من مجموع احتياطي منظمة الأوبك للنفط [59] وفي عام 1998 قدرت احتياطياته بحوالي 45 مليار برميل[60] أما احتياطيات البلاد من الغاز الطبيعي قدرت بحوالي(328) مليار متر مكعب لسنة 1988 وبمعدل 3% في احتياطي منظمة الأوبك، وفي عام 1998 قدرت الاحتياطية بحدود (1313) مليار متر مكعب .

([58]) عيسى حمد الفارسي، التنمية البشرية وعلاقتها بالنمو الاقتصادي في الاقتصاد الليبي للفترة 1970– 2000، بحث مقدم إلى مؤتمر الإدارة العامة في ليبيا الواقع والطموحات، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، طرابلس في 11 – 2003/10/12، ص 6 .

([59]) محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، مصدر سابق، ص 324 .

([60]) مصرف ليبيا المركزي، التقدير السنوي الخامس والأربعون للسنة المالية 2001، ص 39 .

ب) المعادن:

توجد في ليبيا أنواع من المعادن أهمها رواسب الحديد الموجودة بكثرة في منطقة وادي الشاطئ، والذي قدرت الاحتياطيات منه بحوالي (3515) مليون طن، كذلك توجد أنواع أخرى من المعادن مثل الأملاح ورواسب البوتاس وسلفات الألومونيوم (الشب)، كما تحوي الأراضي الليبية على بعض الصخور ذات الأهمية الاقتصادية مثل صخور الحجر الجيري والجبس والطين الخزفي .

ت) الموارد المائيـة :

تعد المياه المصدر الرئيسي المحدد لحياة الإنسان فهي على اختلاف أنوعها أهم دعائم الحياة الاقتصادية البشرية، فقد عرف الإنسان منذ القدم أهمية المياه وأن تاريخه وحضارته قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمدى ما يتوفر له من هذا المصدر وسهولة الحصول عليه، لذا نجد بأن أغلب الحضارات قامت على ضفاف الأنهار وانهارت بعضها بعد نضوب المياه وانتهاء مصادرها، حيث تعد الموارد المائية مشكلة كبيرة تعاني منها ليبيا وتسعى جاهدة من أجل التغلب عليها لتأمين الحد الأدنى منها للنشاطات الحضرية والاقتصادية **، وتنقسم مصادرها في ليبيا إلى ما يأتي :**

ث- المياه الجوفية:

تشكل هذه المياه 95.6% من إجمالي المياه المتوفرة، وأن مصدر هذه المياه المطر، فمنها ما هي متجددة بمعنى أنها تتغذى سنوياً نتيجة هطول الأمطار وتسربها إلى باطن الأرض، ومنها غير المتجددة وهذه عبارة عن مياه محجوزة أو محفوظة في الخزانات الجوفية الحاملة للمياه من آلاف السنين نتيجة تساقط الأمطار في تلك الفترة أو أثناء الترسيب، حيث تحتوي الأراضي الليبية على احتياطي ضخم من المياه الحفرية التي تعود إلى عهود جيولوجية قديمة كما هو الحال في منطقة السرير والكفرة، وللاستفادة من هذه المياه المخزونة في صحراء ليبيا (وسط وجنوب البلاد) تم إنجاز واحد من أضخم المشاريع المائية والذي يتثمل بالنهر الصناعي العظيم والذي ينقل حوالي 5 مليون متر مكعب من المياه[61] يومياً من الخزانات الجوفية في الصحراء جنوب البلاد على شمالها (طرابلس، مصراته، سرت، اجدابيا، بنغازي، طبرق) ويروي ما يزيد عن (250) ألف هكتار بعد إنجاز مرحلته الأخيرة عام 2006 .

([61]) عدنان رشيد الجنديل، الزراعة ومقوماتها في ليبيا، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1978، ص 16 .

وفي الشريط الساحلي تم حفر عدد كبير من الآبار العادية من أجل استخراج المياه الجوفية سواء كان للزراعة أو للاستعمال في النشاطات الأخرى، وأن أغلب الآبار العادية تستمد مياهها من طبقتين من المياه، طبقة سطحية يبلغ عمقها بضعة أمتار على عشرة أمتار عن سطح الأرض ، تليها طبقة مائية أخرى في الأسفل على بعد نحو 20 – 25 متراً، وتعتبر هذه الآبار مصدراً مهماً للزراعة في الشريط الساحلي كما لها دور كبير في تطوير الإنتاج الصناعي والنمو الحضري، وذلك لأن مياهها صالحة للشرب، وتستمد مياهها من الأمطار التي تسقط سنوياً، حيث تقدر المساحات التي تستقبل أمطاراً بمعدل (300 مم / السنة) بحوالي 1.220 مليون هكتار وهي أراضي محصورة في الشريط الساحلي في مرتفعات الجبل الغربي والجبل الأخضر، أما المساحات التي تحصل علي أمطار بحدود (250 مم/ السنة) بحوالي 2.172 مليون هكتار[62]، أما المساحات التي تحصل على أمطار تتراوح ما بين (50 – 200 مم / السنة) فتقدر بحوالي 13 – 14 مليون هكتار، وهذه المساحات تعتبر منطقة حرجة لإنتاج نباتات المراعي، أما الآبار الارتوازية فتستمد مياهها من طبقة مائية توجد على أعماق مختلفة تتراوح بين 200 – 400 متر، وقد يتم اللجوء إلى مياه هذه الطبقة لعجز الطبقات السابقة عن توفير المياه اللازمة للاستهلاك البشري والاقتصادي، كما توجد مجموعة من العيون حيث تشق طريقها على سطح الأرض من خلال الكهوف والكسور فتخرج على هيئة عيون وينابيع، ويرتبط توزيعها على كمية الأمطار الساقطة ثم مع طبقة الصخور والحركات الباطنية، غير أن أكثر المناطق غنى بالعيون يوجد في منطقتي الجبل الأخضر والجبل الغربي وفي المناطق الجنوبية حيث الواحات[63].

– وهناك مصادر مياه ثانوية في ليبيا تم استغلالها على نطاق ضيق ومنها :

أ) معالجة مياه المجاري وتنقيتها من أجل إعادة استغلالها في الأغراض الزراعية .

ب) تحلية مياه البحر بإزالة الملوحة لغرض استغلالها في الشرب وبعض المجالات الاقتصادية كما موضح في الجدول (2)

جدول رقم (2)

مصادر المياه في الدولة الليبية والاحتياج إليها ونوع الاستخدام لسنة 1996

مصـادر الميـــاه	الكمية (مليون م^3)	النسبة المئوية %
المياه الجوفية	4670	95.6
المياه السطحية	110	2.3

(62) تقدير التنمية البشرية (1999) طرابلس، ص 49 .

(63) محمد المبروك المهدي، مصدر سابق، ص 92 – 93 .

المياه المحلاة	70.1	1.4
المياه المعاد معالجتها	36.05	0.7
المجمـــوع	4886.15	%100
الاحتياج ونوع الاستخدام		
مياه للشرب	435	16.4
مياه للزراعة	2164	81.4
مياه للصناعة	60	2.2
المجمـــوع	2659	%100

المصدر / الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات، المكتب الإحصائي، 1990 – 1996، سلسلة العدد الخامس، 1998، جدول رقم (48).

يعد الاقتصاد الليبي من الاقتصاديات النامية وهو اقتصاد صغير الحجم نسبياً يعتمد على سلعة واحدة هي النفط الخام كمصدر رئيسي للدخل وللحصول على نقد أجنبي، حيث تشكل الصادرات النفطية (نفط خام + مشتقات نفطية) أكثر من 91.4% من إجمالي الصادرات طبقاً لإحصاءات عام 2000 م، كما يساهم قطاع النفط والغاز الطبيعي بأكثر من 37.8% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي خلال نفس العام .

تعتبر القوى العاملة محدداً مهماً من محددات النمو الاقتصادي وهو مؤشر مهم يدل على مسار توجه الأوضاع الاقتصادية في الدولة، وبتحليل هذا المؤشر في ليبيا يتضح أن إجمالي عدد العاملين حسب الأنشطة الاقتصادية وفق تقديرات عام 2000 بلغ (1445.0) ألف عامل منهم (1257.1) ألف عامل من الوطنيين أي حوالي 87% من إجمالي عدد العاملين في الاقتصاد وقد بلغت نسبة العاملين إلى إجمالي سكان البلاد حوالي 26.6%، ويستحوذ قطاع الخدمات على النصيب الأكبر من هذه العمالة بنسبة 52.8% من إجمالي العاملين في البلد ، يليه في الأهمية قطاع الزراعة والغابات وصيد الأسماك، ثم قطاع البناء والتشييد ويأتي قطاع الصناعات التحويلية في المرتبة الرابعة ثم قطاع النفط والتعدين كما في الجدول رقم (3)

جدول رقم (3)

هيكل الاستخدام حسب الأنشطة الاقتصادية في ليبيا خلال عام 2000م

القطاعات الاقتصادية	عدد العاملين (بالآلاف)	النسبة المئوية %
الزراعة والغابات وصيد الأسماك	239.1	16.5
النفط والتعدين	52.4	3.7
الصناعات التحويلية	169.6	11.7
البناء والتشييد	222.0	15.3
الخدمات	761.9	52.8
المجمـــــوع	1445.0	%100

المصدر / مجلس التخطيط العام، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962 – 2000، ص 12 – 14 .

تدني مساهمة القطاعات الإنتاجية المتمثلة في الصناعة والزراعة في تكوين الناتج المحلي بالمقارنة مع القطاعات الخدمية، وذلك بالرغم مما حظيت به القطاعات الإنتاجية من استثمارات طيلة العشرين سنة أي في 1970 – 1990 حيث تجاوزت تلك الاستثمارات عشرات مليار دنانير ليبية، إلا أن مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي قليلة مقارنة بقطاع النفط .

جدول رقم (4)

توزيع الاستثمارات على القطاعات الاقتصادية الليبية للفترة في 1970 – 1990

القطاعـــــات	الأهمية النسبية
النقل والتخزين والمواصلات والغاز والمياه	%32
الخدمات العامة (الصحة والتعليم)	%16
الصناعة	%15
الإسكان والتشييد	%15
الزراعة	%12
الخدمات الأخرى والنفط	%10
المجمـــوع	%100

المصدر / محمد أبو سنينه، وعبد الله شاميه، " الإطار العام لسياسات إعادة هيكلة الاقتصاد الليبي " الهيئة القومية للبحث العلمي، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي، 1997، ص 13 .

كما يلاحظ شدة اعتماد الاقتصاد الليبي على سلعة النفط الخام كمصدر للدخل وللحصول على العملة الأجنبية، وعلى الرغم من تدني الأهمية النسبية لقطاع النفط في هيكل الناتج المحلي فيما بين عام 1970 – 1990، إلا أن النفط ظل في الترتيب الأول في هيكل الإنتاج بالمقارنة مع بقية القطاعات الأخرى، وفيما يخص الصناعات التحويلية فارتفعت نسبة مساهمتها في الناتج المحلي من 1.6% عام 1970 إلى حوالي 7.3% عام 1990 نتيجة لتوسع في المشاريع الصناعية العديدة مثل الصناعات الغذائية والمشروبات والتبغ ومواد البناء والملابس والصناعات البتروكيميائية والحديد... الخ والتي كانت تعتمد أغلبها إلى حد كبير على المواد الأولية المستوردة، حيث كانت مساهمة الصناعات التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي في ستينيات القرن العشرين كانت منخفضة كما في الجدول أدناه .

جدول رقم (5)

تطور الناتج المحلي الإجمالي الليبي في القطاعات الاقتصادية المختلفة خلال الفترة (1962 – 1969) بالأسعار المحلية

السنة	قطاع النفط	%	قطاع الزراعة	%	قطاع الصناعات التحويلية	%	بقية القطاعات	%	الناتج المحلي الإجمالي	%
1962	38.0	24.4	17.9	9.6	9.0	5.8	93.6	60.2	155.5	100
1965	270.1	54.9	25.2	5.1	12.6	2.6	184.2	37.4	492.1	100
1969	754.7	61.7	37.4	3.1	20.8	1.7	410.1	33.5	1223.0	100

المصدر / أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط سابقا، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962 – 1969، الكانون 1997 .

ويشير الجدول المذكور بأن مساهمة قطاع الصناعات التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي قد انخفضت من 5.8% عام 1962 إلى 2.6% عام 1965 واستمرت بالانخفاض فوصلت على 1.7% عام 1969 في الوقت الذي ازدادت نسبة مساهمة قطاع النفط من 24.4% في الناتج المحلي عام 1962 (إلى حوالي 54.9% عام 1965 ثم ازدادت إلى 61.7% وذلك عام 1969.

ويرجع السبب في انخفاض نسبة مساهمة قطاع الصناعات التحويلية في النشاط الاقتصادي في تلك الفترة إلى عدة أسباب منها تأخر قطاع الزراعة والصيد البحري وقلة الفائض في إنتاج هذا القطاع الذي لم يحفز قطاع الصناعات التحويلية على القيام بالعديد من الصناعات، وكذلك انعدام وجود المعادن باستثناء النفط الخام، هذا ما جعل أغلب الصناعات الليبية عبارة عن حرف تقوم على تحويل المواد المستوردة إلى سلع استهلاكية، كما أن التخلف الاجتماعي والتكنولوجي الذي كانت تعيشه البلاد لم يوفر الأساس المادي والتقني للاستفادة من عوائد النفط في زيادة الإنتاج الصناعي، وكذلك لم يعمل على بناء البيئة الأساسية للصناعة [64] كما أن قلة الدراسات والأبحاث ، وصعوبة التنفيذ حالتا دون المساهمة الجادة لهذا القطاع في النشاط الاقتصادي .

ج- وفـرة المـوارد الماليـة :

نظراً لكون ليبيا من الدول المصدرة للنفط لذا تميزت بوفرة هذا العنصر المهم من عناصر الإنتاج، لذلك فإن عنصر رأس المال لا يشكل أي عائق في سبيل التنمية الاقتصادية بل أن هذا المورد توفر (خاصة بعد تصدير النفط أي في السبعينات من القرن العشرين) يشكل أكبر مما استطاع الاقتصاد

([64]) علي أحمد عتيقه، أثر البترول على الاقتصاد الليبي (1965 – 1969) بيروت، دار الطليعة للنشر ، 1972، ص 163 .

استخدامه إلى أكبر من قدرة الاقتصاد الاستيعابية مما أدى إلى زيادة الاحتياطيات الدولية للبلد بشكل كبير خلال بعض السنوات في السبعينات وأوائل الثمانينات .

ويمكن الاستدلال على وفرة الموارد المالية من خلال النظر إلى الإنفاق المتزايد الفعلي لميزانيات التنمية سنة بعد أخرى، فقد أنفق على التنمية الاقتصادية في سنة 1962 حوالي مبلغ 11 مليون دينار فقط بينما وصل ما أنفق على التنمية خلال سنة 1981 مبلغ (2873) مليون دينار أي أن الإنفاق السنوي لغرض التنمية تضاعف أكثر من 26 مرة خلال الفترة (1962 – 1989) حوالي (26294) مليون دينار .

كما يمكن النظر إلى مؤشر آخر يؤكد وفرة الموارد المالية في البلد وهو تطور احتياطيات البلد من العملات الصعبة والذهب النقدي فقد كان إجمالي احتياطيات ليبيا من العملات الصعبة والذهب سنة 1960 حوالي (82) مليون دولار أمريكي، بدأت بعد ذلك هذه الاحتياطيات في الزيادة إلى أن وصلت إلى أعلى مستوى لها في سنة 1980 حيث بلغت (13499) مليون دولار[65]، هذا التراكم المتزايد من الاحتياطيات كان نتيجة لتزايد قيمة الصادرات النفطية خلال السبعينات وبالأخص خلال الطفرتين اللتين شهدتهما السبعينات في ارتفاع أسعار النفط، ولكن منذ 1981 بدأت هذه الاحتياطيات في الانخفاض والتذبذب من سنة إلى أخرى والسبب في ذلك هو انخفاض إيرادات الصادرات من الصرف الأجنبي مما أدى إلى ظهور العجز في ميزان المدفوعات في أغلب سنوات الثمانينات مما أدى إلى اللجوء للسحب من هذه الاحتياطيات لتغطية الالتزامات المترتبة في الميزان التجاري وميزان العمليات التجارية .

*** زيادة الانفتاح الاقتصادي على الخارج :**

يعد الاقتصاد الليبي من الاقتصاديات المنفتحة على الخارج وبدرجة عالية وصادرات القطاع النفطي تشكل أكثر من 505 من الدخل المحلي الإجمالي، كما تعد ليبيا من البلدان القليلة التي تفوق منها مساهمة الواردات في الطلب المحلي مساهمة الإنتاج المحلي، فإذا نظرنا إلى الواردات السلعية ونسبتها إلى الإنتاج المادي للاقتصاد الليبي نجد أن الإنتاج المحلي لا يتعدى ثلث الطلب المحلي، وأن

([65]) عطية المهدي الفيتوري، "ميزان المدفوعات وقيمة الدينار الليبي"، دراسة تحليلية التجارة الخارجية في تحديد قيمة الدينار الليبي، منشورات مركز بحوث العلوم الاقتصادية، ص 12 – 14.

الواردات السلعية تشكل أكثر من 80% من إجمالي الطلب المحلي خاصة في فترة السبعينات[66]، أما الانخفاض الملحوظ في معدل مساهمة الواردات في تغطية الفرق بين العرض والطلب المحليين خلال فترة الثمانينات يمكن تفسيره على أنه النتيجة المباشرة للقيود الكمية المفروضة على الواردات وكذلك بسبب سياسة الرقابة على الصرف الأجنبي حيث أصبحت الواردات تحدد حسب ميزانية استيرادية سلعية .

إن إجمالي العرض المحلي من السلع بالإضافة على الواردات الخاضعة للقيود الكمية المباشرة والرقابة على الصرف الأجنبي لا تعبر بالضرورة عن الطلب الحقيقي في الاقتصاد لأن الطلب عند مستوى الأسعار السائدة، قد يكون أكبر من ذلك بكثير ويمكن الاستدلال على ذلك بوجود نشاط لترتيب الواردات وكذلك التحايل بطرق كثيرة لإدخال واردات سلعية مختلفة، بالإضافة إلى ذلك كله وجود سوق سوداء للعملات الأجنبية وهذا يؤكد أن كمية الواردات الخاضعة لهذه السياسات الانكماشية المتشددة لا تستطيع سد الفجوة بين الطلب المحلي والعرض المحلي للسلع التي يوجد لها عرض محلي .

أما السلع التي لا يوجد لها عرض محلي فالواردات منها أقل من الطلب المحلي عند مستوى السعر المقرر لها في السوق عن طريق السلطات الاقتصادية وأن درجة انفتاح الاقتصاد الليبي وصلت مستويات عالية مقارنة بمعدلات الدول النامية، فقد بلغت نسبة إجمالي الواردات إلى الناتج المحلي الإجمالي أعلى معدل لها في عام 1981 إذ بلغت (27.5%) في حين وصلت إلى أدنى مستوى لها في عام 1985 حيث بلغت (15.1%) وفي المتوسط بلغ معدل انفتاح (انكشاف) الاقتصاد الليبي حسب هذا المعيار (12.5%) خلال الفترة 1970 – 1986[67] .

أما بالنسبة للمعيار الثاني، نسبة التجارة إلى الناتج المحلي الإجمالي نجد أنها وصلت إلى أعلى مستوى لها في عام 1974 – 1979، إذ بلغت حوالي (83.5%)، وهو معدل مرتفع مقارنة بمستويات الدول النامية عند الأخذ في الاعتبار حجم الدولة وإمكانياتها الاقتصادية الإنتاجية .

جدول رقم (6)

المصروفات النفطية على برامج خطط التنمية الصناعية

([66]) عطية المهدي الفيتوري، مصدر سابق / ص 18 .

([67]) عبد الله امحمد شامية، سياسة إحلال الواردات وسياسة تشجيع الصادرات، تقييم التجربة الليبية 1970 – 1986، مجلة البحوث، المجلد الثاني، العدد الثاني، خريف، 1990، ص 40 .

الفترة	مصـــــروفات قطـــــاع الصناعة التحويلية	مصـــروفات إجمـــالي القطاعات	نسبة مصـروفات قطـاع الصناعات التحويلية إلى إجمالي القطاعات %
1972-1970 ف	109.1 (36.4)	791.0	13.8
1975-1973 ف	269.5 (89.8)	2208.8	12.2
1980-1976 ف	1276.7 (225.3)	8259.2	15.5
1985-1981 ف	1796.6 (359.3)	10602.7	17.0
1997-1986 ف	849.5 (70.8)	8945.8	9.5
المجمـــــوع	4301.4	30807.5	14.5

المصدر / 1 – خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لقطاع الصناعة .

2– الهيئة العامة للتصنيع ص 8 .

جدول رقم (7)

المشروعات الصناعية التي تم تنفيذها (1970 – 1997 ف)

م	البيـــــــــان	العدد
1	الصناعات الغذائية	79
2	صناعة الغزل والنسيج والملابس	142
3	صناعة الأخشاب والورق	18
4	الصناعات البتروكيميائية	27
5	صناعة مواد البناء	35
6	الصناعات المعدنية والهندسية	70
7	الصناعات الصغرى ومركز الأسر المنتجة	17
	المجمـــــوع	388

المصدر / الثورة في 30 عام، الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق، ص 334

ثانياً /تحليل واقع الصناعات:

يمكن الوقوف على واقع الصناعات في البلد وأهميتها في الاقتصاد القومي من خلال المؤشرات التالية :

1- مساهمة الصناعات التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي :

كما هو معروف فإن الناتج المحلي الإجمالي يقيس كمية الناتج للمشروعات باستخدام عوامل الإنتاج المحلية دون النظر إلى من يمتلكها ضمن الاقتصاد وكقيمة يقيس الناتج المحلي الإجمالي الناتج المتحقق ضمن الاقتصاد، أي أنه يمثل القيمة النقدية للسلع والخدمات النهائية المنتجة داخل حدود دولة ما في فترة زمنية معينة، عادة ما تكون سنة وهو ما يساوي مجموعة القيم النقدية لسلع الاستهلاك والاستثمار ومشتريات الحكومة وصافي الصادرات للبلاد الأخرى.

ويعتبر الناتج المحلي الإجمالي أهم المقاييس المستخدمة في قياس الأداء الكلي للاقتصاد وهذا ما أكد عليه (بول سامو ويلسون) بقوله " إنك إذا سألت مؤرخ اقتصادي عما حدث في فترة الكساد العظيم فقد يكون أفضل جواب قصير له أنه خلال هذه الفترة ما بين 1929 – 1937 هبط الناتج المحلي الإجمالي من 104 بليون دولار على 56 بليون دولار وهذا الهبوط الحاد في القيمة النقدية للسلع والخدمات الذي ولد الاقتصاد الأمريكي تسبب في حدوث حرمان وإفلاسات ودمار بنوك وشغب واضطرابات سياسية [68] .

ومن هنا جاءت أهمية استخدام هذا المؤشر في تحليل الوضع الاقتصادي في قطاع الصناعات التحويلية في ليبيا كما هو موضح في الجدول رقم (8)، حيث يلاحظ انخفاض هذه النسبة في السنوات 1973 – 1982 وهي الفترة التي أعدت فيها خطط وبرامج التنمية، فلم تزد هذه النسبة عن 3% الأمر الذي لا يتناسب مع حجم المخصصات التي حددت لهذا القطاع في تلك الخطط والبرامج .

وبشكل عام فإن نسبة مساهمة الصناعات التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي زادت من 1.8% عام 1970 على 5.5% عام 2000، أي أن الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في هذا القطاع زاد من 77.9 مليون دينار إلى 783.3 مليون دينار عام 200 بأسعار عام 197 ، ثم انخفض قليلاً وبلغ عام 2005 حوالي 692.8 مليون دينار ونسبة الصناعات أي مجموع القطاعات بلغت في هذه السنة نحو 4.0% .

جدول رقم (8)

([68]) فليح حسن خلف، التصنيع والتقنية وعملية التنمية (مجلة البحوث الصناعية ، العدد 15، ربيع 3، 1996، ص 25 .

تطور الناتج المحلي الإجمالي للقطاع الصناعي الليبي (مليون دينار وبالأسعار الثابتة لسنة 1997)

السنوات	الصناعات التحويلية	جميع القطاعات	نسبة الصناعات التحويلية إلى جميع القطاعات
1970	77.9	4442.4	% 1.8
1972	74.4	4076.7	%1.8
1974	119.6	8251.5	%1.4
1976	184.1	9691.3	%1.9
1978	280.6	10370	%2.7
1980	360.3	18071.0	%2.0
1982	430.8	14477.1	%3.0
1984	521.9	11278.5	%4.6
1986	448.6	11367.8	%3.9
1988	602.0	10431.4	%5.8
1990	651.6	11598.4	%5.6
1992	732.2	12631.0	%5.8
1994	681.4	12986.2	%5.2
1996	756.8	13620.3	%5.6
1998	805.2	13861.2	%5.8
2000	783.3	14203.5	%5.5
2002	727.6	14345.9	%5.0
2004	680.5	16282.5	%4.1
2005	692.8	17247.2	%4.0

المصدر/ 1- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي السادس والأربعون لسنة 2002 .

2- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي التاسع والأربعون لسنة 2005 .

وبالرغم من أن هذه الزيادة في الناتج في القطاع الصناعي قد قاربت عشرة أضعاف إلا أن مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة من 1970- 2005 لم تتجاوز 5.8% وهي نسبة

منخفضة ولا تتناسب مع حصة الصناعة في التكوين الرأسمالي الثابت الحقيقي، ويعد السبب في ذلك إلى انخفاض متوسط إنتاجية العمل التي يمكن إرجاعها على عدة عوامل منها نقص المواد الخام .

لذا فإن الصناعة متأخرة في البلد وغير مطابق ضمن المؤشرات الاقتصادية والتي تؤكد بأن الناتج الصناعي إذ بلغ 25% في الناتج القومي للبلد وعلى أن يكون دور الصناعات التحويلية واضحاً وبما يقارب 60% من مجمل الناتج الصناعي[69] .

2- مساهمة الصناعات التحويلية في التوظيف :

لقد كان نتيجة لزيادة الإنفاق الاستثماري في مختلف القطاعات الاقتصادية حدوث زيادة أكبر في الطلب على استخدام لقوى العاملة مما هو معروض من قوى عاملة محلية (ليبية)، مما تسبب في عجز والتي أحالت دون تحقيق الصناعات أهدافها المرسومة، واستوجبت ذلك الاستعانة بالقوى العاملة غير الليبية، ومن خلال متابعة تطور استخدام القوى العاملة في قطاع الصناعات التحويلية مقارنة ببقية القطاعات الاقتصادية الأخرى كما موضح في الجدول رقم (9) يلاحظ بأن نسبة العاملين في القطاع الصناعي لم يكن تتجاوز 4.7% من إجمالي العاملين في جميع القطاعات لسنة 1970 وكان عدد العاملين في الصناعات حوالي 20 ألف عامل من 433 ألف عامل في جميع القطاعات الاقتصادية في البلد، في الوقت الذي كان القطاع الزراعي يستحوذ على بقية القطاعات ويشغل 29% من إجمالي العاملين في البلد، ومع زيادة الإنفاق الاستثماري في المجال الصناعي لتوجه الدولة الصناعي زاد عدد العاملين في القطاع الصناعي وبلغ نحو 58 ألف عامل سنة 1980 يشكل 7.1% من إجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية في البلد، في الوقت الذي انخفضت نسبة العاملين في القطاع الزراعي فبلغت 18.9% من إجمالي العاملين في البلد .

ومع زيادة دعم الدولة للصناعة في كلا القطاعين (العام والخاص) زاد عدد المنشآت الصناعية وزاد عدد العاملين فيها فوصل إلى 99.4 ألف عامل سنة 1990 يمثل نحو 9.8% من إجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية في البلاد، بينما القطاع الزراعي استمر بالهبوط مقارنة بالقطاع الصناعي فبلغت نسبة العاملين فيه في نفس السنة 18.5% انخفضت هذه النسبة في سنة 2000 فبلغت 16.5% من إجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية في البلاد، في الوقت الذي زاد فيه عدد العاملين في القطاع

([69]) علي الأسدي، مقدمة في اقتصاديات الصناعة (بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس، ط 1، 1991) ص 17 .

الصناعي على 169.6 ألف عامل في عام 2000 يشكلون 11.7% من إجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية في البلاد والبالغ 1445 ألف عامل .

وفي عام 2005 انخفض إجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية في البلاد بسبب الاستغناء عن قسم كبير من العمالة الخارجية فبلغ إجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية نحو 1015.6 ألف عامل وأن نسبة 85.1% منهم ليبيون بينما انحصر نسبة العاملين غير الليبيين إلى 14.9% [70] وبالرغم من انخفاض عدد العاملين في قطاع الصناعات التحويلية على 140.1 لف عامل سنة 2005 بعد أن كان 172.1 ألف عامل سنة 2001 ولكن نسبة العاملين في هذا القطاع زادت في سنة 2005 فبلغت 13.8% من إجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية، أي أن أعداد العاملين في قطاع الصناعات التحويلية زادت سبعة أضعاف خلال 35 سنة الماضية (1970 – 2005) بينما أعداد العاملين في القطاع الزراعي انخفض إلى الضعف خلال تلك الفترة فبلغ 63.5 ألف عامل عام 2005 بعد أن كان 126 ألف عامل سنة 1970 نتيجة الهجرة من الريف إلى المدن والتقنين في استخدام العاملين في القطاع الزراعي بسبب استخدام التقنيات الحديثة في هذا القطاع والتي تقلل من الأيدي العاملة فيه .

1- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي التاسع والأربعون لسنة 2005، ص 52 .

جدول رقم (9)

تطور استخدام القوى العاملة في قطاع الصناعات التحويلية مقارنة مع بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى للفترة من (1970-2005)العدد بالألف[71]

السنة	قطاع النفط		قطاع الزراعة		قطاع الصناعات التحويلية		بقية القطاعات		جميع القطاعات	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
1970	10.0	2.3	126.0	29.1	20.4	4.7	227.1	63.9	433.5	100
1972	10.0	2.0	127.7	26.2	22.9	4.7	327.4	67.1	488.0	100
1974	10.4	1.7	131.4	21.6	29.3	4.8	436.1	71.8	607.2	100
1976	11.0	1.5	141.2	19.3	37.3	5.1	543.1	74.1	732.7	100
1978	11.7	1.5	147.9	19.1	47.0	6.1	566.1	73.3	772.7	100
1980	13.7	1.7	153.4	18.9	58.0	7.1	587.7	72.3	821.8	100
1982	12.2	1.3	163.1	17.8	75.0	8.2	667.7	72.7	918.0	100
1984	13.0	1.3	17.0	17.0	103.0	10.1	727.0	71.6	1016.0	100
1986	14.0	1.5	179.0	19.8	77.0	8.5	635.0	70.2	905.0	100
1988	15.4	1.6	186.9	19.4	85.8	8.9	675.0	70.1	963.1	100
1990	16.9	1.7	188.9	18.5	99.4	9.8	713.4	70.0	1018.6	100
1992	18.1	1.7	196.6	18.8	105.4	10.1	742.8	69.4	1044.9	100
1994	19.2	1.7	206.0	17.9	120.5	10.5	803.3	69.9	1149.0	100
1996	20.5	1.7	219.5	17.9	128.5	10.5	855.5	69.9	1224.0	100
1998	37.5	2.8	223.1	17.0	156.8	11.8	904.3	68.3	1323.7	100
2000	39.9	2.8	239.1	16.5	169.6	11.7	996.4	68.9	1445.0	100
2001	-	-	103	7.3	172.1	12.1	1142.9	80.5	1418.4	100
2005	-	-	63.5	6.3	140.1	13.8	812.0	79.9	1015.6	100

[71] – الباحث اعتمادا على:-

– مجلس التخطيط العام، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962-2000، الكانون 2001 .

– مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي السادس والأربعون، 2002، ص 33 .

– مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي التاسع والأربعون، 2005، ص 52 .

إن مساهمة الصناعات التحويلية لم تزد في أحسن الأحوال عن 13.8% من إجمالي عدد العاملين في القطاعات الاقتصادية خلال الـ 35 سنة الماضية ويمكن إجماع ذلك الانخفاض إلى الأسباب التالية [72] :

1- تدني مستوى الكفاءة في تشغيل الوحدات الإنتاجية .

2- انخفاض مستوى الطاقات الإنتاجية .

3- عدم تنفيذ الموازنات الاستيرادية الضرورية للتشغيل الكامل .

4- تذبذب الإيرادات العملات الأجنبية من الصادرات النفطية بسبب تغير أسعار النفط .

3- مساهمة الصناعات التحويلية في الصادرات :

يحظى قطاع التجارة الخارجية بأهمية بالغة بالنسبة للاقتصاديات المتقدمة والنامية على حد سواء، فهو أهو وسائل استغلال الموارد الاقتصادية المتاحة وتوفير مستلزمات التشغيل اللازمة لإنتاج السلع وتصريفها في السوق المحلي والأسواق الخارجية وتحقيق قيمة مضافة للدخل القومي تساهم في زيادة متوسط دخل الفرد، وتركز عليها الدول النامية بالذات فهي سبيل رفع معدلات التنمية عن طريق زيادة وارداتها ومتطلباتها الأساسية الذي يمكنها من الحصول على أكبر قدر من وارداتها ومتطلباتها الأساسية .

وفي ليبيا يلعب قطاع التجارة الخارجية دوراً كبيراً في حركة النشاط الاقتصادي وذلك لتأثيره الفعال في مختلف الأنشطة الاقتصادية والإنتاجية ومن ثم الناتج المحلي الإجمالي، من خلال توفير السلع النهائية ومستلزمات الإنتاج من مواد أولية وسلع وسيطة ورأسمالية، وقد أولت السياسات الاقتصادية أهمية خاصة لهذا القطاع، من خلال رسم وتحديد السياسات التجارية المناسبة التي تعمل على تطوير وتوسيع نشاط التصدير بهدف تحسين شروط التبادل التجاري لصالح الاقتصاد الوطني، والتخلص التدريجي من هيمنة قطاع النفط على معظم الأنشطة الاقتصادية، وإحلال المنتجات المحلية محل المنتجات المستوردة وتحقيق الاكتفاء الذاتي في العديد من السلع والخدمات .

([72]) عطية المهدي الفيتوري، النمو في القطاع الصناعي والناتج المحلي في ليبيا، بحث مقدم إلى ندوة واقع وآفات الصناعات الليبية، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي، 1994، ص 9 .

ومن خلال النظر إلى حجم التجارة الخارجية في ليبيا للفترة 1970-2004 نجد أنها نمت بشكل كبير يصل إلى 20848.3 مليون دينار [كما في الجدول رقم (3)] ، مقابل 841.8 مليون دينار سنة 1970 [73] أي حصلت زيادة خلال 35 سنة الماضية بنحو (25) ضعف نتيجة التوسع في إنتاج النفط وتصديره وأنه حوالي 95% من إجمالي الصادرات ترتكز أساساً على قطاع النفط والغاز، وما عدا ذلك فإن القاعدة الصناعية لا تنتج سلعاً يعتمد عليها في مجال التصدير ولم تشكل الصادرات الصناعية نسبة مهمة من إجمالي الصادرات في أي فترة زمنية بما في ذلك فترة الثمانينات التي تعتبر فترة ازدهار للصادرات الصناعية وعلى الأخص في مجال البتروكيماوية [74] حيث زادت قيمة المواد الكيماوية المصدرة على 6753.9 مليون دينار عام 2004ف مقابل 74.8 مليون دينار عام 1987ف، وأن نسبة المواد الكيماوية شكلت حوالي 3% من إجمالي الصادرات السلعية الليبية خلال (20) سنة الماضية، ويعاني الاقتصاد الليبي من مشكلة عدم التنوع، وبالتالي أصبح الاقتصاد الليبي يعرف من ضمن الاقتصاديات ذات الجانب الواحد، إذ يهيمن قطاع واحد (النفط والغاز) على بقية القطاعات بالرغم من كل المحاولات والخطط لتحقيق هدف تنوع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط لأن هذه الوضعية تجعل الاقتصاد الليبي أكثر تأثراً بالأحداث الدولية وعرضة لتقلبات أسواق النفط الدولية وتأثيرها على المباشر مجمل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المحلية .

وأحياناً تتعرض لهزات عنيفة ولاختناقات قد يصعب مواجهتها حيث أن مجمل النشاط الاقتصادي يعتمد على ما يتم تصديره من سلعة واحدة تتحكم على حد كبير في إنتاجها وأسعارها قوى وعوامل خارجية .

([73]) مجلس التخطيط العام، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية، 1962 – 2000، الكانون 2001 ،
ص 64 .

([74]) محمد عبد الجليل أبو سنينه، الصادرات الليبية، الواقع والإمكانيات المتاحة والعوامل المحددة لتنميتها وتنوعها، دراسة للقطاع الصناعي الليبي (1970-1989) مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد الرابع، العدد الأول، ربيع 1992، ص 22 .

وهذا ما واجهه الاقتصاد الليبي مع بداية انخفاض كميات وأسعار النفط المصدر في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، ولتجنب هذه الظاهرة الاقتصادية الخطيرة تسعى الدولة إلى تحقيق تنمية اقتصادية متوازنة والعمل على تنويع هيكل الصادرات السلعية عن طريق خلق صناعات تصديرية جديدة.

وبالنظر إلى التركيب السلعي للصادرات غير النفطية تبين أنها حسب الإحصاءات المتوفرة عن السنوات 1995 تعطى عدداً (122) سلعة موزعه على (71) سلعة صناعية، (40) سلعة زراعية، (11) سلعة للثروة الحيوانية والبحرية، وهذه السلع الليبية تم تقديرها إلى (45) دولة موزعة على قارات العالم [75] وكما يتضح في الجدول المذكور الملاحظات التالية :

1- الكثير في السلع التي تم تصديرها في الواقع سلع يعانى السوق المحلى من نقص واضح فيها، فالتجارة عادة تعتبر منفذاً للفائض من الإنتاج المحلى إلا أن الحالة في الصادرات الليبية، إلا الإنتاج المحلى يتم تصديره ويتم استيراد سلع مماثلة للسوق المحلى ،ومعظم الصادرات الصناعية والزراعية يتم إنتاجها اعتماداً على مواد خام مستوردة ويتم تصديرها بأسعار متدنية وفى الوقت نفسه يتم استيراد سلع نهائية للاستهلاك المحلى بأسعار مرتفعه وهذا بالطبع يزيد من التكلفة على الاقتصاد الوطني .

2- الصادرات الليبية غير النفطية في الحقيقة لا يمكن اعتبارها صادرات وطنية لأنها في الواقع عبارة عن صفقات تجارية، الغرض منها الحصول على ربح سريع دون اعتبار لتكاليف إنتاجها أو تسعيرها بما يضمن تغطية هذه التكاليف .

3- التنوع الكبير في هذه السلع (122 سلعة) يتعارض مع نظرية الميزة النسبية وبالتالي معظم هذه السلع تم إنتاجها بتكلفة عالية لاعتمادها على عناصر إنتاجية مستوردة .

متوسط السعر للوحدة الواحدة في السلع المصدرة يعتبر متدنياً جداً مقارنة بالسلع التي تباع به مثل هذه السلع في السوق المحلى، إذ يصل سعر بعض السلع في الخارج ما بين (4/1، 2/1) سعرها محلياً، في الوقت الذي توقع منه الدولة أسعارا مرتفعة مواردها في سلع مثيلة أو بديلة أى إن معدل التبادل التجاري في غير الاقتصاد الليبي .

جدول رقم (10)

---

75 - عبد الله أحمد شامية، الصادرات الليبية ودورها في الاقتصاد، دراسة نظرية تطبيقية 1980-1990، مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد الثالث، العدد الثاني، خريف 1991م، بنغازي،ص135-150.

الصادرات الليبية حسب أقسام السلع للفترة من 1987 -2005 م (مليون دينار)[76]

أقسام السلع	1987		1995		2000		2005	
	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%
مواد غذائية وحيوانية	-	-	12.2	0.4	6.1	0.1	3.2	0.0
مشروبات وتبغ	-	-	-		-		-	
مواد خام غير صالحة للأكل باستثناء الوقود	-	-	10.0	0.3	1.6	0.0	1.5	0.0
مواد الوقود والمعدنية والمحروقات والمواد المتصلة بها	2297.5	96.8	2966	95.3	4992.2	95.6	20085.6	96.3
زيوت وشحوم حيوانية ونباتية	-		-		-		-	
مواد كيماوية	74.8	3.2	134.8	4.2	190.7	3.7	675.9	3.2
مصنوعات صنفت في الغالب على أساس المواد التي صنعت منها	-		84.5	2.6	30.6	0.6	73.2	0,9
آلات ومعدات النقل	-		4.6	0.2	-		8.9	0.1
مصنوعات مختلفة	-		10.0	0.3	0.03	0.0	-	
سلع مصنفة على أساس النوع	-		-		-		-	
المجموع	237.3	%100	3222.2	%100	5221.5	%100	20848.3	%100

[76] -الباحث اعتمادا على :-

1- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي 37 لسنة 1992، ص.95

2- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي 40 لسنة 1996 ،ص.62

3- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي،46 لسنة 2002 ،ص.96

4- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي، 49 لسنة 2005،ص70.

النتائج:

1- في تحليل نتائج التعدادات السكانية حيث تشير بأن نسبة صغار السن لا تقل عن ثلث سكان البلاد (33%) وأن ارتفاع نسبة صغار السن إلى إجمالي عدد السكان و يعد هذا مؤشراً جيداً لما يتمتع به الاقتصاد الليبي من إمكانيات بشرية يمكن الاستفادة منها في عملية التنمية الاقتصادية في المستقبل.

2- يتميز الاقتصاد الليبي بندرة نسبية في الموارد والإمكانيات الطبيعية ولكن وبوفرة نسبية في مصادر الطاقة والإمكانيات التمويلية التي تهيئ مناخاً صالحاً لقيام نهضة صناعية متطورة في البلد .

3- تدني مساهمة القطاع الصناعية في تكوين الناتج المحلي بالمقارنة مع القطاعات الخدمية ، وذلك بالرغم مما حظيت به من استثمارات طيلة العشرين سنة أي في 1970 – 1990، إلا أن مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي قليلة مقارنة بقطاع النفط .

4- ويعتبر الناتج المحلي الإجمالي أهم المقاييس المستخدمة في قياس الأداء الكلي للاقتصاد، فإن نسبة مساهمة الصناعات التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي الليبي زادت من 1.8% عام 1970 الى 5.5% عام 2000 ،ونسبة الصناعات أي مجموع القطاعات بلغت نحو 4.0% وبالرغم من أن هذه الزيادة في الناتج في القطاع الصناعي قد قاربت عشرة أضعاف إلا أن مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة من 1970- 2005 لم تتجاوز 5.8% وهي نسبة منخفضة ولا تتناسب مع حصة الصناعة في التكوين الرأسمالي الثابت الحقيقي.

5- حصول تطور في استخدام القوى العاملة في قطاع الصناعات التحويلية مقارنة مع بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى للفترة من (1970-2005) وهذا مؤشر ايجابي يعكس أهمية هذا القطاع في امتصاص البطالة وفي توفير فرص العمل والدخل لسكان الدولة.

6- القطاع الصناعي الليبي لا ينتج سلعاً يعتمد عليها في مجال التصدير ولم تشكل الصادرات الصناعية نسبة مهمة من إجمالي الصادرات في أي فترة زمنية بما في ذلك فترة الثمانينات التي تعتبر فترة ازدهار للصادرات الصناعية، وذلك لكون الاقتصاد الليبي يعاني من مشكلة عدم التنوع، وبالتالي أصبح الاقتصاد الليبي يعرف من ضمن الاقتصاديات ذات الجانب الواحد المعتمد على النفط فقط.

التوصيات :

1- ارتفاع نسبة القادرين على العمل في ليبيا من الفئة (15-59) سنة ونسبة صغار السن والذي يعد مؤشراً ايجابياً يمكن الاستفادة منها واستثمارها في عملية التنمية الاقتصادية في المستقبل إذا ما تم العناية بها من حيث التدريب والتعليم والتوجيه .

2- العمل على زيادة مساهمة القطاع الإنتاجي الصناعي المتمثلة في تكوين الناتج المحلي الاجمالي من خلال استثمار العائدات النفطية في زيادة الانفاق الاستثماري في هذا القطاع.

3- العمل على تغطية العجز في القوى العاملة المطلوبة للقطاع الصناعي والتي أحالت دون تحقيق الصناعات أهدافها المرسومة من خلال الوقوف على المعروض من قوى عاملة محلية (ليبية) والعمل على تقليل الاستعانة بالقوى العاملة غير الليبية.

قائمة المصادر :

1- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، الكتاب الإحصائي، طرابلس، 2002.

2- محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قار يونس سابقا، بنغازي، الطبعة الثانية، 1990.

3-الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج الأولية للتعداد السكاني لسنة 2006 .

4- أحمد أحمد رفعت، أثر التقدم التقني على ناتج قطاع الصناعات التحويلية، دراسة تطبيقية على الاقتصاد الليبي خلال الفترة 1970 – 2000، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم الاقتصاد، جامعة الفاتح سابقا، طرابلس لسنة 2005.

5- عيسى حمد الفارسي، التنمية البشرية وعلاقتها بالنمو الاقتصادي في الاقتصاد الليبي للفترة 1970 – 2000، بحث مقدم إلى مؤتمر الإدارة العامة في ليبيا الواقع والطموحات، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، طرابلس في 11 – 2003/10/12.

6- مصرف ليبيا المركزي، التقدير السنوي الخامس والأربعون للسنة المالية،.2001

7- عدنان رشيد الجنديل، الزراعة ومقوماتها في ليبيا، طرابلس ، الدار العربية للكتاب، 1978.

8- الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات، المكتب الإحصائي، 1990 – 1996م، سلسلة العدد الخامس، 1998، جدول رقم (48) .

8- مجلس التخطيط العام، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962 – 2000م، الكانون 2001م.

9- محمد أبو سنينه، وعبد الله شاميه، " الإطار العام لسياسات إعادة هيكلة الاقتصاد الليبي " الهيئة القومية للبحث العلمي، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي، 1997.

10- أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط سابقا، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962 – 1969، الكانون 1997 .

11- علي أحمد عتيقة، أثر البترول على الاقتصاد الليبي (1965 – 1969) بيروت، دار الطليعة للنشر، 1972.

12 -عطية المهدي الفيتوري، " ميزان المدفوعات وقيمة الدينار الليبي "، دراسة تحليلية التجارة الخارجية في تحديد قيمة الدينار الليبي، منشورات مركز بحوث العلوم الاقتصادية .

13- عبد الله أمحمد شامية، سياسة إحلال الواردات وسياسة تشجيع الصادرات، تقييم التجربة الليبية 1970 – 1986، مجلة البحوث، المجلد الثاني، العدد الثاني، خريف، 1990 .

14- فليح حسن خلف، التصنيع والتقنية وعملية التنمية (مجلة البحوث الصناعية ، العدد 15، ربيع 3، 1996 .

15- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي 37 لسنة 1992.

16- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي 40 لسنة 1996.

17- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي السادس والأربعون لسنة 2002 .

18- مصرف ليبيا المركزي، التقرير السنوي التاسع والأربعون لسنة 2005 .

19- علي الأسدي، مقدمة في اقتصاديات الصناعة، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط 1، 1991.

20- عطية المهدي الفيتوري، النمو في القطاع الصناعي والناتج المحلي في ليبيا، بحث مقدم إلى ندوة واقع وآفات الصناعات الليبية، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي، 1994.

21- محمد عبد الجليل أبو سنينه ، الصادرات الليبية ، الواقع والإمكانيات المتاحة والعوامل المحددة لتنميتها وتنوعها، دراسة للقطاع الصناعي الليبي (1970-1989) مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد الرابع، العدد الأول، ربيع 1992.

21- عبد الله أمحمد شامية، الصادرات الليبية ودورها في الاقتصاد، دراسة نظرية تطبيقية 1980-1990، مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد الثالث، العدد الثاني، خريف 1991م، بنغازي.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

تطبيقات الفكر السياسي الأباضي في عُمان

(من 132هـ حتى منتصف القرن الخامس الهجري)

د. شريفة عبدالرزاق محمد الشريف

محاضر بجامعة سبها/ كلية الآداب/ قسم التاريخ/ تخصص دقيق تاريخ إسلامي

SHA.ALSHARIFELAKHDAR@sebhau.edu.ly

00218926343148

العدد: السابع

يوليو 2021

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى تطبيق نظرية الإمامة الأباضية على أرض الواقع بعد تبلور الفكر السياسي الأباضي في خضم الصراعات على السلطة في القرن الأول الهجري عندما تبنى مناصرو المذهب سنة 64هـ منهج معتدل عن فكر الخوارج، وقاموا بوضع نظرية الحكم الشوري في ظل حصر الفكر السني للخلافة في قبيلة قريش بالوراثة، وسعوا لتطبيق نظريتهم كبديل لنظرية أهل السنة بكافة الوسائل، وتحقق لهم ذلك بإقامة كيانات سياسية كثيرة، منها الإمامة الأباضية في عمان منذ عام 132هـ، من هنا سعيت في هذه الدراسة لمعرفة مدى تطبيق نظرية الإمامة الأباضية في عمان. ويتناول المبحث الأول نظرية الإمامة عند الأباضية وأهم ما ورد فيها من شروط، والبحث الثاني دخول المذهب لعمان، والمبحث الثالث عرضت فيه تفاصيل إقامة أول امامة في عمان وتتبعت التطبيق العلمي في تنصيب الإمام وإذا ما تعرض للعزل فكيف تم ذلك، والمبحث الرابع تناولت فيه الإمامة الأباضية الثانية في عمان بكامل أئمتها وتتبعت طريقة التنصيب وسير الإمامة ودور أهل الحل والعقد فيها وعزل الأئمة ومطابقة كل تلك الامور بالنظرية، وتدرجت في المبحث الأخير لتتبع الإمامة الثالثة والرابعة حتى منتصف القرن الخامس الهجري وحللت عملية تطبيق النظرية في تلك الإمامات، مستخدمة المنهج التحليلي لتحقيق الدراسة مع الاعتماد على المصادر الأباضية سواء كانت تاريخية أو فقهية أو سير وجوابات لأئمة وعلماء من الأباضية.

الكلمات المفتاحية : الأباضية، عمان، الفكر السياسي الأباضي، تطبيق، نظرية الإمامة، الأئمة، النزارية، اليحمد.

Abstract:

The study aims to reveal the extent of the application of the theory of the Ibadi Imamate on the ground after the crystallization of Ibadi political thought in the midst of power struggles in the first century AH when supporters of the doctrine adopted a moderate approach to the thought of the Kharijites in the year 64 AH, and they developed the theory of shura rule in light of the Sunni thought of the caliphate In the Quraish tribe by heredity, and they sought to apply their theory as an alternative to the theory of the Sunnis by all means, and this was achieved for them by establishing many political entities, including the Ibadi Imamate in Oman since 132 AH. Imamate according to the Ibadhis and the most important conditions contained therein, and the second research analyzed the details of the establishment of the first imam in Oman and traced the scientific application in the installation of the imam, and if he was subjected to dismissal, how was that done, and the third topic dealt with the second Ibadhi Imamate in Oman with all its imams and traced the method of inauguration and the progress of the Imamate And the role of the people of solution and contract in it, isolating the imams, and matching all of these matters with theory, and included in the last section to trace the third and fourth imams until the middle of the fifth century AH and the process of applying the theory in In these fronts, using the analytical method to achieve the study
.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين :

بعد صياغة نظرية الإمامة عند الأباضية سعى أصحاب المذهب الأباضي في الدعوة لإقامة إمامة بنظام حكم يمثل الفكر الأباضي على المدى القريب أو البعيد، ومن أهم ما تميزت به هذه النظرية هو الاعتماد على معيار الكفاءة في تنصيب الأئمة وعزلهم وطاعتهم، وعدم اشتراط القرشية في الإمام انطلاقًا من مبدأ المساواة بين المسلمين، ونبذ نظام الوراثة في الإمامة، وتسيير الإمامة على منهج شوري يسعى للحفاظ على دولة الإسلام ومحاربة المخالفين لهم من كافة المذاهب الإسلامية التي لا تسير على نهجهم، من هنا نشأت فكرة البحث حيث كان للفكر السياسي الأباضي دور كبير بين الفرق والمذاهب في مواجهة الخلافة الأموية والعباسية من خلال طرحه لهذه النظرية في الإمامة كبديل لنظرية الخلافة السنية والسعي لتطبيقها بقيام دولة اباضية وتنصيب أئمة على مدى قرون من الزمن.

فنشأت في عمان عدة إمامات متوالية لهذا الفكر، الإمامة الأولى كانت سنة 132هـ والإمامة الثانية كانت سنة 177هـ تناوب عليها بعض الائمة الأباضية، ثم قامت إمامة اباضية ثالثة ورابعة استمرت إلى القرن الخامس الهجري، ولكن هل كان التطبيق العملي للفكر النظري الأباضي في عمان خلال القرون الأولى للهجرة ناجحًا؟ هذا ما سنجيب عليه تحت عنوان هذه الدراسة الموسومة ب: تطبيقات الفكر السياسي الأباضي في عُمان.

اشكالية الدراسة:

تكمن الإشكالية في عدم وضوح مطابقة التطبيق العملي لنظرية الإمامة الأباضية بعد إقامة إمامات وكيانات سياسية أباضية مما توجب علينا البحث فيها وتوضيحها ومقارنتها مع المذهب السني السائد.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في توضيح قضية مهمة في تاريخ الفكر الإسلامي وهي أن أصحاب الفكر السياسي الأباضي كانوا من أشد المناهضين للفكر السني الذي حول الخلافة من الشورى والاختيار الحر إلى الملك العضوض. وهذا الفكر ظهر لتصحيح مسار نظرية الإمامة بتأسيس كيانات سياسية على ضوء نظرية الإمامة الأباضية. فتكمن الاهمية في وصولنا لنتائج تطبيق هذه النظرية في التاريخ الاسلامي، هل التزمت بما ورد في النظرية ام ناقضت نفسها؟ كما تكمن اهمية هذه الدراسة بالمساهمة في إثراء النقاش العلمي حول هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة بتعمقها إلى اعطاء صورةٍ واضحةٍ عن طرق تولية الأئمة في الفكر الأباضي بعمان، وعزلهم وطاعتهم بعد الوصول للسلطة، ومدى التزامهم بالمنهج النظري في الفكر السياسي الذي نظروا له.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة على عدة مناهج تعين على حل تلك المشكلة وتجيب على عدة تساؤلات منها: المنهج الاستنباطي بهدف الوصول الى احكام منطقية والمنهج التحليلي الذي عماده تحليل الأحداث والوقائع التاريخية في سياق علمي سليم وربطها في وحدة متكاملة لاستخلاص النتائج الحقيقية، والمنهج المقارن في بعض الاحيان.

مجال الدراسة :

المجال الزمني : من 132هـ حتى منتصف القرن الخامس الهجري.

المجال الجغرافي: (عمان والبصرة) جنوب شبه الجزيرة العربية وشرقها.

تعتمد هذه الدراسة على عدة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: أهم ما ورد في نظرية الإمامة الأباضية :

إن مسألة الإمامة من الموضوعات التي شغلت الأباضية فكريًا بتحديد صفات الإمام ووظائفه ودوره، وقد خرجوا على الدولة الاموية والعباسية سعيًا لتطبيق هذا الفكر الذى وصل إلى مرحلة متقدمة من التبلور والوضوح بعد أن تجمعت الآراء في إطار المناقشات والمناظرات التي دارت بينهم وبين خصومهم.

لقد تدرجت نظرية الإمامة في الفكر الأباضي في النضوج منذ النشأة كفكر خاص بالأباضية مع "عبدالله بن اباض" سنة64هـ/683م، ثم مرت بظروف جعلت مفكري المذهب الأوائل "كأبي عبيدة مسلم" أن يضع أساسات هذا البناء، ومن أهمها طرق اختيار الإمام وعزله والخروج عليه إذا فسق وتحديد أنواع الإمامة الأربعة، الظهور ، الكتمان، الشراء، الدفاع التي يظهر فيها النضوج الفكري من حيث التعاطي مع معطيات الواقع السياسي المفروض عليهم.

والفكر نظريًا كان يسعي لخلق التوازن بين مبادئه السياسية والعقدية لإقامة الدولة الأباضية الإسلامية، فالإمامة تعتبر عندهم "عمود المذهب"[77]، أي انهم يرون وجوب الإمامة، واقامتها فرض على المسلمين[78].

اما فيما يتعلق بوحدة الإمامة فأن مصادرهم تؤكد أنهم لم يجوزوا تعدد الأئمة في المصر الواحد فقالوا: "لا يجوز أن يكون إمامان في مصر واحد ويجب أن يكون الإمام واحدًا"[79]، ولكن جوزوا أن يكون هناك إمامان في حالة واحدة، إذا كانا في مصرين متباعدين بقولهم: "وجاز أن يكون هناك إمامان بينهما مانع، أو سلطان، أو حكم جائر، فيكون مانعًا من اتصال حكم الإمامين، فإن زال الحاجز بين الإمامين سقطت إمامتهما واختار المسلمون إمامًا منهما أو من غيرهما[80]"[81]، "فإن اختاروا أحدهما كان على الأخر أن يسمع ويطيع، وإن اختاروا غيرهما كان عليهما أن يسمعا ويطيعا"[82]، وإجراء الأحكام الشرعية على رعية واحدة يطبقها إمام واحد"[83].

وفيما يتعلق بطرق ثبوت الإمامة: "نهت الأباضية الوراثة جارت أم عدلت"[84]، والإمامة عندهم لا تكون إلا عن مشورة من علماء المسلمين[85](الأباضية)"، أي عن طريق الاختيار[86]، وهم بذلك رفضوا مبدأ الوراثة في الإمامة وحصروا الشورى في نطاق ضيق يقصى الرعية، أي بأن لا يتولى الإمامة إلا إمام اجتمع على عقدته جماعة من علماء الأباضية المجمع على ولايتهم، ويقول: ما علمت أن المسلمين

([77])الكندي، بداية الإمداد في غاية المراد، ص151، حسين عبيد غانم غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية، ص41.

([78]) الرقيشي، النور الوقاد في علم الرشاد،ص96، الكدمي، الاستقامة،ج2، ص119.120. 136.

([79])الورجلاني، العدل والإنصاف،ج2، ص87.

([80])واذا قدم أهل عمان إماماً تولاه المسلمون من أهل حضر موت ومن أهل عمان ولم يسألوا عمن قدمه ولا ممن قبلها، وإذا قدم أهل عمان إماماً تولاه أهل المغرب إذا كانت دعوتهم، وإن قدموا إماماً تولاه المسلمون، وكانوا على ولايته حتى يصح معهم حدثه وفساد إمامته" الكندي، المصنف، ج10، ص119.

([81])الرقيشى،النور الوقاد،ص100.

([82])الكندي، المصنف، ج10، ص118.

([83])امحمد اطفيش، شرح عقيدة التوحيد، ص217.

([84])السيابي، الحقيقة والمجاز ، ص75.

([85])في اعتقاد الاباضية أن المسلم الحقيقي لا يكون إلا من طائفتهم، Valerie J Hoffman, the Essential Ibadi laslam newspaper University of Subarks in 2012

وترى فريجينا أن الاباضية يعتبرون أنفسهم المسلمين الحقيقيين الوحيدين. Prevost Virginie, Les Ibadites: de Djerba à Oman, la troisième voie de l'Islam. Brepols, 2010. Pag4.

([86])امحمد اطفيش، شرح عقيدة التوحيد، ص217، 218، 224.

تولوا متسمى بالإمامة لم يقدمه علماء المسلمين إذ لم نتولَّ "عمر بن عبدالعزيز" وقد كان صحيح السيرة[87].

أما بخصوص العاقدين للإمام يذكر "ابن محبوب" "والدين يولون العقد للإمام خاصة المسلمين أعلامهم أهل العلم وأشياخ المسلمين، وليس ذلك لعامتهم، إنما يتولى ذلك الخاصة من أهل الحل والعقد"[88].

والأباضية ترى جواز الاستخلاف والعهد بالإمامة وحصرها في جماعة كما قدمهم "عمر"[89]، ولكن هل هناك شروط في قبول المعهود له وتوليته عند الأباضية؟ وهل يصير إمامًا بمجرد أن الإمام استخلفه؟ يذكر "الكدمي": "أن تقديم الإمام إمامًا أخر عند المكنة، وزوال العذر من التقية، وحضرة من تقوم بهم الإمامة من الأعلام والأنصار، لازم للمسلمين ولا يسعهم تركه بعد القدرة عليه"[90]، وذلك ليس واجبًا عليهم وإنما علماء الأباضية مخيرون في ذلك، فعلى ما أجمعوا عليه ولم يختلفوا، كان على جميع الرعية والعامة الطاعة والسمع لهم وليس لهم دور فعال في المشاركة في هذا الاستخلاف، ولا يجوز للحاضر عند اجتماع العلماء أن ينكر ذلك ولا يجوز للغائب عن الجماعة أن يغير ذلك[91]، إذا هو مشروط بقبول وموافقة أهل الحل والعقد، وعلى هذا يمكننا القول أنهم في بعض الآراء لا يبتعدون كثيرًا عن رأي أهل السنة.

أما الشروط الواجب توافرها في الإمام عند الأباضية فهي معايير ومؤهلات يخضع لها من ينصب للإمامة والخلافة، وهي من المسائل التي دار حولها الخلاف بين المسلمين بكامل فرقهم وأهم معيار عند الأباضية هو الكفاءة، بمعنى أن يكون الإمام كفوءًا لتولى الإمامة، وهذه الكلمة كلمة شاملة لشروط كثيرة، منها أربعة شروط هي: العلم، والعدالة، والكفاية، وسلامة الحواس، فيذكر "أبو عمار" أن يكون "شجاعًا ذا رأي، وأن يكون عدلاً، عاقلاً، بالغًا، ذكرًا حرًا، فهذه الشروط معتبرة بالإجماع[92]، وعلماء الأباضية ركزوا على صفة العلم والتقوى بالدرجة الأولى على معايير المرشح للإمامة، بأن يكون من أهل العلم والورع والدين، ويرون في بعض الحالات أن شرط العلم من شروط الكمال في الإمام، لأنهم في بعض الظروف جوزوا تنصيب الإمام الضعيف[93]، ولا تجوز إمامة الإمام الضعيف وإنما رخص فيه مع الضرورة[94]،

([87])البسيوي، الإمامة، السير والجوابات، ج2، ص219.

([88])محمد بن محبوب، سيرته لأهل المغرب، السير والجوابات،ج2، ص254، الكندي، بيان الشرع، ج68، ص224.

([89])امحمد اطفيش، شرح عقيدة التوحيد، ص 230، البغدادي، أصول الدين، ص285.

([90])الكدمي، الاستقامة ،ج2، ص131، الكندي، المصنف، ج10، ص24.

([91])الكدمي، الاستقامة ،ج2، ص132، الكندي، المصنف، ج10، ص95.

([92])أبو عمار، الموجز،ج2، ص233.

([93])الرقيشي، النور الوقاد ، ص99.

([94])الكندى، المصنف، ج10، ص72.

ومن حالات الجواز لإمامة الإمام الضعيف، مثل: أن يكونوا قد خافوا على بلادهم أن يستولى عليها عدوهم، وتذهب دعوتهم ولم يجدوا من يقدمونه إمامًا إلا رجلاً قليل العلم ضعيف البصيرة[95]، ففي هذه الحالة تكون بيعته بيعة دفاع[96]، ويجوز له التقية في بعض مسالك الإمامة، ومادام تم العقد لإمام ضعيف للضرورة في حالة الدفاع، فإنه يجب عليه العودة في كل الأمور إلى العلماء المجتهدين وأهل الحل والعقد المحيطين به، "فلا يجوز له أن يقبض مالاً، ولا يأمر بإنفاقه، ولا يولى واليًا، ولا يأمر بذلك، ولا يخرج جيشًا ولا يأمر بذلك، إلا بمشورة أهل العلم، وعليه اقامة الحق في كل موضع قدر على إقامة الحق فيه"[97].

ومن شروطهم أيضًا أن يتم اختيار إمام ليس له شوكة أو عصبية تدعمه في الاستبداد بالإمامة[98]، حيث يفضل الفكر أن يكون الإمام من القبائل التي ليس لها نفوذ في المجتمع.

واهتم الفكر الأباضي بخصوصيات الإمام فاشترط عليه أن يبتعد عن التجارة من بيع وشراء للحفاظ على نزاهته ولا تكون إلا عن طريق وكيل غير معروف للعامة وذلك للحيلولة بينه وبين استغلال منصبه كإمام في التربح[99].

أما بخصوص النسب القرشي فخلاصة ما ذهب إليه الأباضية في مسألة نسب الإمام أنهم جوزوا أن تكون الإمامة في قريش وغير قريش وأن لا تقوم على عصبية معينة لتشمل كافة المسلمين.

أما مسألة عزل الإمام في نظرية الفكر السياسي الأباضي، تخضع لبرنامج دقيق، يقوم على تحديد نوع الحدث الذي أحدثه الإمام أي أن العزل يكون لأسباب متعددة منها ما يعود لعدم التزامه كجوره، ومنها ما يعود لأسباب تكمن في عدم قدرته على الوفاء بمتطلبات الإمامة كمرضه ونقصان عقله، ويخضع لتحديد مقدار العجز الذي أصاب الإمام العاجز، وهذا التقدير يكون من قبل أهل الحل والعقد، ويشترط أن لا يتم قرار العزل وتنفيذه إلا بعد اجتماع ومشورة العلماء، وتبادل وجهات النظر فيما بينهم لتحديد مقدار الجور لعزله ومثوله للاستتابة بين أيديهم، ويشترطون لهذا العزل أن يكون حدث الإمام شاهرًا ظاهرًا في مملكته[100]، فإن ظهر أنه بدّل السيرة وسار بغير سيرة السلف، وأحدث حدثًا يرون من خلاله أنه خالف

([95])القاضي أبو عبدالله محمد بن عيسى، الفرق بين الإمام العالم وغير العالم، السير والجوابات ،ج1، ص398.

([96])الكندى، المصنف، ج10، ص69.

([97])الكندي، المصنف، ج10، ص80.

([98])الشماخي، السير، ص140.

([99])الكندي، بيان الشرع، ج28، ص204، انظر: أبو غانم الخرساني، المدونة الكبرى، ج3، ص284، 286.

([100])الكندي، بيان الشرع، ج4، ص311، 313.

الكتاب والسنة، وجار وتجبر فيحق للعلماء عزله، لأنه أخل بالعقد الذى بينه وبين الرعية[101]،"ولا يعزل خلسة، ولا يقتل خلسة ومتى فعلوا ذلك به لزمتهم التهمة مع عامة الرعية"[102]، والإمام إذا أحدث حدثًا وارتكب معصية سرًا ولم يعلم بها إلا أهل الحل والعقد يبقى في إمامته ولا يعزل، وهم هنا لم يختلفوا عن الرأي السني الذي يرى "أن حدوث الفسق في الإمام بعد العقد له لا يوجب خلعه"[103]، وليس للإمام نزع نفسه"[104]، وفي سيرة لفقهاء الأباضية خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ذكر فيها "ليس للإمام ترك الإمامة إذا كرهها وأراد التراجع عنها"[105].

أما فيما يتعلق بمسألة الخروج على الإمام الجائر فإن الفكر الأباضي يحرم الخروج على الإمام العادل ولا يحل تقديم إمام عليه حتى يحدث[106]، ولكن الفكر يجيز الخروج عليه إذا كثرت أحداثه"[107]،أي يأتي الخروج هنا بمعنى العزل بقوة السلاح، عندما يمتنع عن العزل فيسمح الفكر الأباضي بالخروج عليه[108] وقتاله حتى يفيء إلى أمر الله"[109].

وفيما يخص مسألة الفاضل والمفضول فلقد رخص الفكر الأباضي "تقديم المفضول إذا كان عنده علم وبصر في كافة الأمور، حتى وإن كان يوجد من هو أعلم منه، وافضل منه[110]، فالأباضية هنا يرجحون الأفضلية أي إمامة المفضول مع وجود الفاضل[111]، هذه أهم نقاط ارتكزت عليها نظرية الإمامة في الفكر الأباضي حول تنصيب الائمة وعزلهم والعقد لهم واختيارهم والشروط التي يجب ان تتوفر فيهم وصلاحياتهم داخل الإمامة.

([101])الكندي، المصنف،ج10، ص223، أبو المؤثر، الأحداث والصفات، السير والجوابات، ج1، ص41.

([102])أبو المؤثر، الأحداث والصفات، السير والجوابات، ج1، ص80.

([103])الباقلاني، التمهيد، ص479.

([104])امحمد اطفيش، شرح النيل، ج14، ص342.

([105])فقهاء وعلماء الاباضية، سيرة موجه للإمام الصلت بن مالك، السير والجوابات، ج1، ص200، الكندي، بيان الشرع، ج4، ص135.

([106])البسيوي، سيرته الإمامة، السير والجوابات، ج2، ص178.

([107])محمد بن محبوب، سيرته لأهل المغرب، السير والجوابات، ج2، ص244.

([108])ويذكر أبو المؤثر في البيان والبرهان على الاباضية في كل الأحوال سواء إن كانوا أكثرية أمام أعوان الإمام المخلوع فهو حلال الدم خرجوا عليه وقتلوه، وأما إذا كانوا الاباضية أقلية أمام أعوان الإمام المخلوع، عليهم محاربته بعد تنصيب إمام جديد عليهم، أبو المؤثر، سيرته البيان والبرهان، السير والجوابات، ج1، ص158.

([109])محمد بن محبوب، سيرته الإمامة، السير والجوابات، ج2، ص226.

([110])القاضي أبوعبدالله محمد بن عيسى، سيرته شروطه على راشد بن علي واصحابه، السير والجوابات،ج1، ص401، الكندي، المصنف، ج10، ص64.

([111])امحمد اطفيش، شرح النيل، ج14، ص278.

المبحث الثاني لمحة عن وصول المذهب الأباضي إلى عمان:

منذ زمن مبكر بعد معركة النهروان[112]تعتبر عُمان[113]معقل للقعدة من الخوارج عامةً، ثم للاباضية بشكل خاص فيما بعد، وكان للعامل القبلي الدور الكبير في انتشارها، نتيجة للصلة القوية والاحتكاك والتواصل الفكري بين أبناء قبيلة الأزد المعتنقة للمذهب الأباضي والتي تتمركز في عمان، وبين اخوانهم في البصرة مركز الدعوة الأباضية[114]،الذين استقروا فيها منذ الفتوحات الإسلامية[115] وأبرز هؤلاء جابر بن زيد الأزدي[116]،الذي مهد انتماءه لبنى اليحمد من قبيلة الأزد، تأصيل المذهب الأباضي في عمان، فكان له الدور الأكبر في نشره، خاصة بعد اقامته لفترة بين أهله في عمان أثناء زيارته لها أواخر القرن الأول الهجري، يذكر الحميري أن أهل عمان اباضية وأئمتهم من الأزد من بطن يقال له اليحمد[117]، مما يشير إلى أن الارتباط كان وثيقًا بين هذه القبيلة والمذهب الأباضي، حيث كان لها السبق في نشره والدفاع عنه، وهناك عوامل مكنت المذهب الاباضى من الانتشار في عمان، كانتماء ولاة الدولة الأموية في عمان للمذهب الأباضي[118]وجلهم من الأزد، مثل: "زياد بن المهلب الأزدي، الذي هيأ الفرص المتاحة لتمكين الأباضية من عمان، وساندهم منذ خلافة سليمان بن عبدالملك"[119]، مما زاد في انتشار المذهب في عمان، التي ظلت تتمتع بنوع من الاستقلالية في الحكم المحلى بولاتها، وبالإضافة لتلك العوامل، وصول دعاة المذهب الأباضي من حملة العلم[120] الذين أرسلهم أبوعبيدة، والربيع بن حبيب إلى عمان[121] فكان لهم أكبر الأثر في نشر مبادئ الأباضية بين قبائل عمان اليمانية والنزارية[122].

المبحث الثالث الإمامة الأباضية الأولى في عمان(132هـ الى 134هـ)

([112])البغدادي، الفرق بين الفرق، ص77، وعندما نزل عمران بن حطان الصفري بين الأزد بعمان هاربًا من بطش الحجاج، وجد أفكار القعدة منتشرة بين أهل عمان، الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب،ج2،ص230.

([113])"عمان كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند" الحموي، معجم البلدان، ص150.

([114])كان التواصل الأزدي بين أزد عمان وأزد البصرة بشكل واضح بعد هجرة أهل عمان إلى البصرة بعد وفاة يزيد بن معاوية، وبلغ الأزد أوج قوتهم في البصرة على يد المهلب بن أبي صفرة وأبناءه، يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص281، 283.

([115])يذكر البكري أن الأزد تفرقوا من سبأ، وأن جرم وبنو سامة جاوروا الأزد في عمان، أبي عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج1،ص27، 46، 48، 63،387، ويذكر العوتبي، خرج الأزد من جنتي مأرب، وأقامت الأزد بمكة، ثم افترقوا من مكة، فرقة منهم توجهت لعمان، وفرقة إلى البصرة" العوتبي، الانساب، ج2، ص570، ، ويذكر الأزدي، أن فهم بن مالك هو أول أزدي خرج من اليمن إلى عمان، الأزدي، تاريخ الموصل، ص96.

([116])جابر بن زيد، يكنى بأبي الشعثاء، وهو من قدماء التابعين، من قرية فرق بعمان من بني اليحمد من ولد عمر ابن اليحمد، وكان مفتى أهل البصرة من التابعين أخذ العلم من ابن عباس ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن عائشة أم المؤمنين، محمد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير ،ج9، ص180.

([117]) الحميري، الحور العين،ص256.

([118])"بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز قال العامل على عمان عمر بن عبدالله: لزياد بن المهلب، هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها" وكان آنذاك بعض آل المهلب الأزديين معتنقين للمذهب الأباضى، السالمي، تحفة الأعيان،ج1، ص63، كما أن فترة حكم أبناء الجلندى سعيد وسليمان أبان الحكم الأموي، كانت عمان ملاذًا للمناهضين للدولة الأموية، من القعدة.

([119])عبدالمجيد أبوالفتوح، الاباضية دراسة في فكر المذهب، ص99.

([120])أشهرهم منير بن النير الريامي، وأبو المنذر بشير بن المنذر النزاري، وموسى بن أبي جابر النزاري، ومحمد بن المعلى(المعلا)، الشقصي، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين،ج1، ص620.

([121])امحمد يوسف اطفيش، مخطوط الرسالة الشافية، ص57

([122])قبائل النزارية تنسب إلى سامة بن لؤي بن غالب القرشي، خرج من الحرم ونزل عمان، البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص46

عقدت الإمامة الأباضية للجلندى بن مسعود سنة 132هـ[123][124]، وتم إعلانها في عمان تزامنًا مع قيام الدولة العباسية في نفس العام، والتي سبقتها بفترة زمنية قصيرة، وإن كان تاريخ إعلانها يعطى انطباعًا على أن اقامتها كانت مرتبطة بسقوط إمامة الظهور في حضرموت واليمن[125]، حيث توجهت أنظار الأباضية بعد سقوطها إلى إقامة إمامة ظهور بديلة لها في عمان التي اعتادت على نوع من الاستقلال وعدم الخضوع للسلطة المركزية الإسلامية[126]، كما وأنه من موجبات إقامة إمامة الظهور في نظرية الإمامة الأباضية هو مدى قوة الأباضية للغلبة على الحكم، "فإذا كانت لهم القوة جاز لهم عقد الإمامة لواحد منهم"[127]، ومؤشر القوة في هذه الأثناء في عمان يميل إلى كفة الأباضية، لكثرة اتباعهم بين القبائل خاصة بين أفراد قبيلة الأزد بعد تمكن المذهب الاباضى فيها، فتهيأت لهم الظروف بعد سقوط الإمامة الأباضية في اليمن بلجوء بعض زعمائها إلى عمان مع الظروف الأخرى سابقة الذكر، حيث أصبح الفكر الأباضي أكثر نضوجًا من الناحية السياسية والعملية، ومؤهلاً للدخول في تنافس مع الدولة السنية الجديدة الناشئة في العراق.

كيفية اختيار الجلندى بن مسعود إمامًا:

نستبعد ما ألمح له المنحي[128]، من تنصيب الجلندي لنفسه، بقوله: "أن عمان كانت بيد شيبان اليشكري[129][130] قبل مبايعة الجلندى بن مسعود وأنه خرج منها استحقارًا لها متوجهًا إلى العراق، واستخلف عليها الجلندى عاملاً حتى عودته"، فهذا يعطى تصورًا أن الجلندى بن مسعود كان من الصفرية، كذلك من جانب اخر يعطى تصورًا ان الجلندى استغل الفرصة بعد تكليفه من قبل اليشكري على عمان، وأعلن إمامة الظهور الأباضية، بحكم أنهم كانوا يتحينون الفرص لإقامتها منذ عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، لكن الأحداث التاريخية في الروايات التي ذكرها الطبري وغيره عن شيبان بن عبدالعزيز اليشكري، تشير إلى أن شيبان بويع من قبل أصحابه الصفرية في العراق منذ عهد مروان بن محمد، بعد مقتل إمامهم الضحاك، وإمامهم الجيبري، فتزعم الصفرية هناك وأخذ في قتال مروان في

([123])الجلندى بن مسعود هو أحد أحفاد الجلندى المستكبر المعولي الذي حكم عمان قبيل ظهور الإسلام في بلاد الحجاز "ساهم في نصرة ومبايعة الإمام طالب الحق في حضرموت ثم عاد إلى عمان، وهو من طبقة الربيع بن حبيب" العوتبي،الأنساب،ج2، ص*762*، الشماخي، السير، ص119.

([124])الازكوي، كشف الغمة،ج3، ص115.

([125])قامت امامة اباضية في اليمن سنة 129هـ قبل ظهور الامامة في عمان سنة132هـ ولكنها سقطت سنة 132هـ ولم تدم طويلا .

([126])فاروق عمر فوزي، ملامح من تاريخ حركة الخوارج الاباضية كما تكشفها مخطوطة الازكوى، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، سنة 1977م، بغداد، ص175.

([127])محمد بن محبوب، سيرته، السير والجوابات، ص262.

([128])المنحي، التبصرة في الأديان والأحكام، مخطوط بمركز الدراسات العمانية، مج1، ورقة رقم 278. نقلا عن: الندابي، سيرة منير بن النير الريامي، ص26.

([129])شيبان عبدالعزيز اليشكري من أمراء الحرورية حارب مروان بن محمد، وقتل في عمان 134هـ، الزركلي، الإعلام، ج3، ص180.

([130])يذكر الطبري أن شيبان عبدالعزيز اليشكري وأصحابه، كانوا بجزيرة كاوان، والجلندى بن مسعود كان مع أصحابه في عمان، عام 134هـ، عندما وجه إليهم الخليفة العباسي،القائد خزيمة بن خازم، للقضاء على الخوارج، الطبري, تاريخ الأمم والملوك، ج7, ص462.

الموصل، وبعد الضغط عليه تراجع إلى البصرة، ومنها إلى جزيرة كاوان[131][132]، وأشار السالمي أن الجلندى في تلك الأثناء كان خارج عمان مع طالب الحق في حضرموت[133]، كما أن قبول الجلندى للعزل لاحقًا بعد توليه الإمامة، وعدم اعتراضه على رأي أصحابه، دليل على أنه نصب من طرف علماء الأباضية، وليس كما يفهم من رواية المنحي باستغلال تكليفه من اليشكري، لأنه لو نصب نفسه لما قبل بالعزل.

أن فراغ عمان سنة132هـ، من أي قوة سياسية معارضة للعمانيين واستقلالهم، جعل الأباضية في عمان تقتنص الفرصة لتحقيق أهداف الفكر الأباضي في إقامة إمامة، وتحديدًا من مدينة صحار حاضرة الإمامة"[134]، التي رأت أن قوتها هناك تسمح لها بإقامة إمامة ظهور، لكن سكتت السير الأباضية عن ذكر وجود أي مراسلات بين مركز الدعوة في البصرة والطرف المطبق عمليًا للفكر النظري بعمان، وسكتت عن ذكر أي تفاصيل لعقد تلك الإمامة والبيعة للجلندي، وكيف كانت طريقة اختياره إمامًا لها، وهذا ما أكده أبو الحواري في سيرة وردت في كتاب بيان الشرع بقوله: أن الجلندى بن مسعود توليناه ولا نعلم من عقد له[135]،وقد ذكر الحارثي وهو من المؤرخين الحديثين بأن حملة العلم الأربعة هم من بايعوا الجلندى بن مسعود على الإمامة[136]، ولكن جل المصادر والسير الأباضية لم تذكر ذلك، واكتفت بذكر أن الأباضية أقاموا إمامة في عمان، والجلندى بن مسعود إمام المسلمين، اجمعوا على إمامته وولايته والمجاهدة معه، على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[137]، وبالتأكيد كان للمركز في البصرة دور مباشر في قيامها، من خلال ما ذُكر في بعض السير من فقرات متناثرة[138]، تشير إلى رضى المركز عن إمامها، وتشجيع قيامها، والإشراف الكامل من أبي عبيدة عليها كما حصل مع إمامة طالب الحق، لأننا لم نجد خلاف ذلك في تلك السير، ولكننا نتسأل بسبب ندرة التفاصيل لم تم اختيار الجلندى بن مسعود تحديدًا لمنصب الإمامة؟ في ظل وجود رموز أخرى من الأباضية في عمان[139]، أمثال موسى

([131])كاوان جزيرة عظيمة تقع في بحر فارس بين عمان والبحرين، وكانت تسمى بجزيرة لافت، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص139.

([132])الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج7، ص347-462.

([133])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص72.

([134])ولكنسون، صحار تاريخ وحضارة، ص7.

([135])الكندي، بيان الشرع،ج4، ص159.

([136])الحارثي، العقود الفضية، ص253.

([137])البسيوى، سيرته، السير والجوابات، ج2، ص87، أبو المؤثر، سيرته ذكر أئمة المسلمين، السير والجوابات، ج2، ص315، ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص78.

([138])ذكر أبو المؤثر في سيرته "الجلندى بن مسعود، إمام المسلمين بعمان، أبو المؤثر، سيرته في أئمة المسلمين، السير والجوابات، ج2، ص315، وذكر محبوب بن الرحيل القرشي "أن عبدالله بن يحيى، والمختار بن عوف، والجلندى بن مسعود، كل هؤلاء أظهروا دعوة الاباضية، وأفلجوا وحكموا على قومنا، فلم يحكم أحد منهم بحكم أهل الشرك، ولم يستحلوا ذلك منهم"، " عبدالله بن يحيى والمختار بن عوف والجلندى بن مسعود فبهم نقتدى، وهم سلفنا وأولياؤنا وأئمتنا" محبوب بن الرحيل، سيرته لأهل حضرموت، السير والجوابات،ج1، ص314، ص317.

([139])البسيوى، سيرته، السير والجوابات، ج2، ص87.

بن أبي جابر النزاري، وغيره من أصحاب الجلندى، في عمان فترة إمامته[140]، وبالتأكيد كان بين هؤلاء جميعا من يصلح لمنصب الإمامة، سواء من أهل عمان أم من أهل البصرة أو غيرهم، كونهم من حملة العلم الأباضي، ويحملون المؤهلات والشروط التي تؤهلهم لهذا المنصب، أو كونهم أيضًا من مجلس شورى[141] الجلندى، كهلال بن عطية الخرساني[142]، وشبيب بن عطية العماني الخرساني[143]، وخلف بن زياد البحراني[144]، في حين لم يرد ذكر الجلندى بن مسعود في المصادر والسير إلا بعد إعلان إمامة الظهور في عمان وتقلده الإمامة، مقارنه بينه وبين العلماء في زمانه، والسؤال هو: هل كان انتماء الجلندى لأسرة آل الجلندى، حكام عمان الأوائل، سببًا في تنصيبه للإمامة؟ ذلك أحد الاحتمالات لأن السيابي وهو مؤرخ اباضي ذكر أنه "اجتمعت فيه الخصال المطلوبة، إذ كان من بقية ملوك عمان"[145]، إذًا هذا مؤشر على أن الأباضية حرصت على استمالة آل الجلندى، وأن يكون الإمام الأباضي من حكام الأزد الأوائل في عمان، ولكن يبقى السؤال قائمًا، ما هي أسباب هذا الحرص على أن يكون إمام إمامة الظهور الأباضية من أسرة آل الجلندى؟ هل كان تنصيب الإمام من آل الجلندى، خوفًا من معارضة آل الجلندى للإمامة الأباضية إذا قامت ونصبت إمام من غيرهم؟ كما ذهب إلى ذلك ولكنسون، بقوله: "الأباضية سعت لعرض الإمامة على أحدهم سعيًا في كسب تأييدهم"[146]، أم جاء اختياره، لتدعم الأباضية إمامتها الجديدة بانتماء إمامها إلى أسرة عريقة من حكام عمان كآل الجلندى؟ كما ذهب إلى ذلك فاروق فوزى[147]، إذا كان الأمر كما ذهب إليه ولكنسون، فإن خطتهم قد فشلت في احتواء آل الجلندي، بسبب ظهور معارضة شديدة لإمامة الظهور الأباضية في عمان من قبل بعض آل الجلندى[148]الذين لم يعتنقوا المذهب الأباضي، "ولم يبرز أحد من هذه الأسرة له مكانة في هذه

([140])انظر قائمة أصحاب الجلندى في سيرة منير بن النير الجعلاني، سيرته إلى الإمام غسان بن عبدالله، السير والجوابات، ج1، ص241، 242.

([141])عبدالله بن محمد بن بركة، كتاب الموازنة، السير والجوابات،ج2، ص393، أبو المؤثر، سيرته في ذكر أئمة المسلمين، السير والجوابات، ج2، ص315.

([142])هلال بن عطية الخرساني، قاض فقيه، عاش في القرن الثاني الهجري، أصله من خرسان وسافر إلى البصرة وتتلمذ على يدى أبي عبيدة، وكان من أصحاب الجلندى بن مسعود، وتولى القضاء له، وقتل مع الجلندى بن مسعود عام 134هـ، الكندي، بيان الشرع،ج5، ص91،ج69، ص30.

([143])شبيب بن عطية، هو خرساني الأصل، عماني المنشأ، وورد في بعض المصادر بلقب (العماني) وعند الإزكوى في كشف الغمة "شبيب بن عطية (الخرساني)" الإزكوي، كشف الغمة، ج3، ص286، خلافًا لأخيه هلال بن عطية الذى يكتب نسبه لخرسان، كما جاء في السير، وورد في كتاب الأعلام للزركلى وتحفة الأعيان شبيب بن عطية العماني، كان من أصحاب الجلندى بن مسعود. الزركلى، الأعلام،ج3، ص156، السالمي، تحفة الأعيان،ج1، ص86، ويذكر الجعبيري أن شبيب هو أخو هلال بن عطية الخرساني، الجعبيري، التجربة السياسية عند الاباضية، ص88.

([144])زياد بن خلف البحراني، نشأ في البحرين ثم خرج منها يلتمس الحق،... حتى بلغ البصرة، ولقى بها مسلم بن أبي كريمة، فسأله عن مذهبه ونسبه وقال: هذا هو الحق، وكان عليه حتى مات، الشقصي، منهج الطالبين، ج1، ص620، السعدى، قاموس الشريعة، ج8، ص357.

([145])السيابي، عمان عبر التاريخ،ج1، ص227.

([146])ولكنسون، بنو الجلندى في عمان، ص20.

([147])فاروق عمر فوزى، الإمامة الاباضية في عمان، ص39.

([148])جعفر بن سعيد بن عباد الجلنداني وابنيه النضر، وزائدة، الحواري، سيرته إلى أهل حضرموت، السير والجوابات، ج1، ص345.

الدعوة"[149]، مما جعل التنافس القبلي واضحًا في عمان بين الطرفين، الطرف الأول الأباضية بكافة قبائلها، والطرف الثاني آل الجلندى الغير اباضية، أما إذا كان الأمر كما ذهب إليه فاروق فوزى فإن ذلك يعد تجاوزًا للتنظير الفكري للإمامة الأباضية، ومخالفًا لقواعدها التي حرصت عليها في أولوياتها وهي ألا يكون للإمام شوكة تجعله يستبد بالإمامة، فالنظرية لا تعول على الجانب الاجتماعي للإمام، الذي يرتكز على الانتماء القبلي، والذى بينه الكندي بقوله: "إذا اتفق لنا القرشي والنبطي، ولينا النبطي لنكون على عزله أقدر"[150]، وتذهب نظرية الإمامة إلى تفضيل من لا قبيلة له يشرف بها، ولا عشيرة له تحميه، وتسانده إذا تغير عن طريق العدل[151]، والهدف واضح من النظرية في عدم تولية إمام ذي نفوذ قبلي وسياسي، كي لا يستغل ذلك النفوذ في تحويل الإمامة إلى ملك، مادام هناك الفرصة في اختيار إمام آخر يحمل نفس المواصفات الأخرى لهذا الإمام، ويكون أدنى نفوذًا، وأهم تلك الصفات التقوى والصلاح والعلم والعدل، والجلندى كان معه مجلس شورى أقل شوكة باعتبار أنهم لا ينتمون لأسرة حاكمة في عمان وليس لهم نفوذ قبلي داخل عمان، وهم من آل العلم، وبذلك يتمتعون بصفات كثيرة، فلو تم انتخابهم للإمامة كانت الإمامة عمليًا مطابقة لنظرية الفكر السياسي الأباضي، والتي لطالما انتقدت حصر الخلافة في قبيلة واحدة كقريش عند أهل السنة، وانتقدت الشيعة الذين جعلوها حكرًا على آل هاشم، فجوزت أن تكون الإمامة لأي مسلم، في حين أنها الآن قامت بربط إمامتها بحفيد الأسرة الحاكمة في عمان، ومن قبيلة الأزد الكبيرة التي ينتمى أهم فروعها إلى المذهب الأباضي، وهذا بناءً على قول الحارثي المؤرخ الأباضي بأن الجلندي اختير لأنه من بقية حكام عمان، وتم استبعاد هؤلاء الأباضية ربما لأن جلهم ليس لهم انتماء لقبائل الأزد بعمان، وهم الذين لازموا الإمام الجلندى فترة إمامته، وكانوا من أهم مستشاريه، والانطباع العام يبين أن الإمامة في عمان منذ بدايتها ربطت بين البناء القبلي العماني وعلى رأسه قبيلة الأزد، وبين المذهب الأباضي، لتأسيس دولة اباضية عمانية مستقلة.

وهكذا تمت الموافقة على إعلان الإمامة، واختيار الجلندى وتنصيبه إمامًا للاباضية في عمان للسبب الذي ذكره السيابي: لتمتعه بامتيازات قبلية فهو من سلالة آل الجلندى حكام عمان الأوائل، أما بخصوص العاقدين له "فنظرية الإمامة الأباضية لا ترى الدخول في الإمامة، لو كان الذين عقدوها لا يعرف لهم ورع ولا بصيرة"[152]، وفي ذلك يقول البسيوي:"ما علمت أن المسلمين تولوا متسمى بالإمامة لم يقدمه

([149])ولكنسون، بنو الجلندى في عمان، ص20.

([150])الكندي، المصنف،ج10، ص56.

([151])الشماخي،السير،ص140، ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، ص26.

([152])محمد بن محبوب بن الرحيل، سيرته لأهل المغرب، السير والجوابات، ج2، ص260.

علماء المسلمين"[153]، من خلال ذلك يتضح أنه تم اختياره من قبل علماء الأباضية، ويبدو أنه بويع على الشراء لأنه في الأصل كان شاريًا من شراة عبدالله بن يحيى الكندي[154]، وحتى وإن لم تعط المصادر تفاصيل عن بيعة الجلندى فهو الإمام المرضى عنه وعن إمامته من قبل الأباضية، وقد صحت عقدته عندهم، ولم يختلفوا فيه ولا فيها، "لأن الإمامة عندهم تثبت حتى بالرضا، وتكون البيعة مع الرضا والمشورة"[155] وكان يتمتع بالعديد من المواصفات التي أهلته لهذا المنصب كالعلم والعدل بقولهم: "الجلندى كان عادلاً مرضيًا"[156].

ولكن تعرض هذا الإمام للعزل بسبب دموعه التي فاضت عندما كان يطبق الحكم القضائي على ابناء عمومته جعفر الجلندانى وابنيه النضر وزائدة[157]، اللذان بايعا آل العباس عليه[158] وتعد تلك البيعة منهم للمخالفين للاباضية في الفكر الأباضي بمثابة خيانة عظمى للإمامة، وعندما رأى أصحابه دموعه قالوا: أعصبية يا جلندى؟ اعتزل أمرنا فاعتزل أمرهم[159]، وعلى الرغم من أن هذا السبب ليس سبب يستدعى العزل مقابل تنفيذه الحكم على قريبيه، إلا أنه قَبِل الاعتزال، وقبوله أمر العزل مسلمًا به، دليل على أن الجلندى كان حريصًا على سلامة هذه الإمامة من الاختلاف في الرأي الذي يؤدى إلى الانقسام، والذى بدوره يصدع بناء هذه الإمامة الناشئة، فالنظرية الأباضية تمنع عزل الإمام العادل، والجلندى عرف بالعدل، ودموع الرحمة منه عبر عنها بقوله: "الرحمة فيما بلغنا"[160]، ولكن سرعان ما رجع إليه الذين عزلوه، وطلبوا منه أن يرجع إلى ما كان فيه من أمرهم، فكره ذلك، فلم يزالوا به، حتى رجع إلى مكانه بعد اعتزاله[161]، مما يشير إلى تخبط التطبيق عند الأباضية في هذه الفترة فالإمام عاد بدون استتابة التي نصت عليها النظرية الأباضية، وهذا يشير إلى أن الأمام لم يرتكب ما يستحق العزل، ويعزل عليه، وإلا لاستتابوه وعاد لمنصب الإمامة، وصفوة القول أنه بعد قيام الإمامة وتطبيقاتها تعرضت المسائل الفكرية والسياسية للاختلاف، ووقعت بين الرفض والقبول من قبل بعض علماء المذهب، الذين لهم الدور الكبير في قيادة الإمامة أكثر من قيادة الإمام نفسه لإمامته، حيث أخذت خطًا موازيًا له في الحكم، ومسألة النظر في هذه القضية كان من قِبل هذه القيادة الموازية للإمام، ولم يكن مصدره مركز

([153])البسيوى، سيرته الإمامة، السير والجوابات، ج2، ص219.

([154])السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص367.

([155])البسيوي، جامع البسيوي، ج1، ص628.

([156])الازكوي، كشف الغمة، ج3، ص115.

([157])الكندي، بيان الشرع، ج69، ص124.

([158])أبوالحواري، سيرته لأهل عمان، السير والجوابات، ج1، ص346.

([159])أبوالحواري، سيرته لأهل حضرموت، السير والجوابات،ج1، ص345، 346،الكندي، المصنف، ج10، ص229.

([160])أبو الحواري، سيرته لأهل حضرموت، السير والجوابات، ج2، ص346.

([161])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص76.

الدعوة في البصرة، المنظر للفكر الأباضي آنذاك، لأن عزله من الناحية التطبيقية لم يكن واردًا من حيث شروط العزل التي وردت في نظرية الإمامة في الفكر السياسي الأباضي، وما ذكره الكندي كان تنظيرًا اسقطه على هذه الواقعة التي سبقت عصره، وأما الشراة استغلوا نفوذهم في عزل الإمام من خلال الدور الذي منحته لهم النظرية من خلال تقييد حرية الإمام وصلاحياته منعًا لاستبداده مقابل منحهم الحرية لمحاسبة الإمام، من خلال الاجتهاد الذاتي، وقد يتفقون على ذلك الاجتهاد وقد يختلفون، مما جعلهم في ارتباك واضح بين اصدار قرار العزل للإمام الجلندى، والتراجع عنه بعد فترة وجيزة، ويذكرنا ذلك بسلوك الخوارج مع أئمتهم في بداية تكوينهم، مما جعل بعض الفرق تنقسم إلى عدة فرق بعد كل خلاف بسبب الاجتهادات الفردية للخوارج الناتجة عن انتقاد الأئمة، ويرى بعض الأباضية أن هذه الرقابة الصارمة من أصحاب الإمام، في محلها ويحتاج لها كل حُكم يراد له أن يكون سديدًا[162]، لكننا نرى أن النظرية وجدت مخرجًا لها من استبداد الإمام ولم تستطع ايجاد مخرج لها من استبداد الفقهاء والعلماء الذين لو اختلفوا لانقسموا وفتتوا الإمامة، وفي نهاية المطاف لم تستمر هذه الإمامة فقد تم القضاء على الإمام وقتله[163] سنة143هـ من قبل الدولة العباسية التي كانت هي الأخرى تعترض أي فكر مخالف للفكر السني الذي يرى توريث الإمامة في البيت القرشي.

المبحث الرابع الإمامة الأباضية الثانية في عمان سنة 177هـ

تنصيب محمد بن عبدالله بن أبي عفان الخروصي الأزدي 177هـ

عندما حانت الفرصة للاباضية في عمان أرادوا عقد الإمامة لاحدهم بعد انتقال مركز الإمامة من مدينة صحار الساحلية إلى مدينة نزوى في الداخل للابتعاد عن مركز الخلافة العباسية من أجل حماية الإمامة الأباضية، فرشح موسى بن أبي جابر النزاري، محمد بن المعلى لها، إلا أن المعلى رفض الإمامة بسبب كرهه لقطع الشراء[164]، الذى يعتبر من أرقى درجات الورع في الفكر الأباضي، وكره موسى أن يوليه الإمامة حتى يقطع الشرى[165][166]، ثم "نظر علماء من أهل عمان في مدينة نزوى[167]، واجتمعوا وتشاوروا، برئاسة موسى بن أبي جابر، فأرادوا عقد الإمامة لمحمد بن عبدالله بن عفان[168][169]، وهو

([162])سالم بن محمد الرواحي، الإمامة والأئمة في عمان، ص88.

([163])أبوقحطان، سيرة منسوبه له،السير والجوابات،ج1، ص121، أبوالحواري، سيرته لأهل حضرموت، ج1،ص359، ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5، ص93.

([164])(المعلى) رفض أن يكون إمامًا يُبايع على الشراء وأن يكون إمامًا شاريًا.

([165])يذكر المقدسي أنه كان في مدينة نزوى التي تقع بحد الجبال، سلطان قوى لأنهم شراة عصاة، المقدسي،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص93

([166])الكندي، المصنف، ج10، ص84، الكندي، بيان الشرع، ج68، ص223.

([167])كانت صحار عاصمة لعمان، ومركزًا لإمامة الجلندى بن مسعود، ثم انتقل مركز الإمامة إلى نزوى وسط البلاد، سنة177هـ، ولكنسون، صحار تاريخ وحضارة، ص6،7، انظر: اندرو ولياميسون، صحار عبر التاريخ، ص17، وإن أسباب التحول من صحار إلى نزوى كان لأسباب قبلية في المقام الأول، ولكنستون، الإمامة في عمان، ص293.

([168])هو محمد بن عبدالله بن أبي عفان، رجلاً من اليحمد إلا إنه نشأ في العراق، قدموا به إلى عمان، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص91، السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص10.

([169])ابن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان، ص24.

من بيت الخروص[170]من بني اليحمد ولكنه كان غريبًا عن البلاد حيث عاش في البصرة"[171] قدموا به ليتولى الإمامة"[172] ولكن أهل عمان(رؤساء القبائل العمانية) الذين وصفهم أبو قحطان بأنهم رجال لهم أحدثة لا يؤمنون على الدولة[173]، اجتمعوا وكل واحد منهم يرى أنه الأولى بالإمامة[174]، وهذا مؤشر على أن قيام الإمامة الأباضية أصبح أمرًا خاضع للتنافس والصراع بين اباضية عمان، واباضية البصرة، وأن ميزان القوة في عمان بدأ يختل بين أهل عمان الازديين من جهة وبين ممثلي أهل الحل والعقد النزوانيين العاقدين لمحمد بن عفان من جهة أخرى، وعلى رأسهم "موسى بن أبي جابر الذي قلق لئلا يتربع على منصب الإمامة أحد من أهل عمان خوفًا من أن ينشأ تنازع بينهم، ويجبرون الإمام على اقتسام السلطة"[175]، مما دفع موسى بن أبي جابر لوضع خطة[176]يبعد بها هؤلاء المتنافسين، بصفته ممثل لهيئة الحل والعقد والمرجع السياسي والمذهبي للإمامة، "فعقد الإمامة لمحمد بن عفان على الشراء"[177]، ويصف أبو قحطان خطة موسى بن أبي جابر أنها جاءت "خوفًا على الدولة رئيسًا من أهل عمان كانوا حضروا أن يغلبوا على الأمر، ولا يكون للمسلمين قول وتقع الفتنة"[178]، وكعادة مؤرخي الأباضية في كتاباتهم الحديثة يبررون تلك الأحداث المخالفة للنظرية فها هو الجعبيري مؤرخ معاصر يبرر هذه الخطة في التنصيب بقوله: أن الأباضية يمرون بظرف انتقالي حرج[179].

ولكن هذه التقسيم كان مطمئن لهؤلاء المتنافسين الذين اجتمعوا عند موسى بن أبي جابر، ومن خلال تعليق السيابي على تلك الأحداث يتضح لنا نوع الصراع ودوافعه حيث يذكر "كان ابن أبي عفان من أهل العراق، والمعنى أنه غير عماني، قدموا به إلى عمان يدل على أنه وقع بينه وبينهم تعارف على هذا الأمر، وأن يصل عمان ويولوه الإمارة فيها وكأنهم تخيلوا فيه كفاءة، فلذلك جاءوا به من عمان ليبايعوه

([170])محمد السالمي، نهضة الأعيان بحرية عمان، ص65.

([171])الرواحي، الإمامة والأئمة في عمان، ص97.

([172])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص10، الرواحي، الإمامة والأئمة في عمان، ص95.

([173])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص121، انظر: ابن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان، ص24.

([174])السيابي، إزالة الوعثاء، ص48.

([175])عبدالرحمن بن سليمان السالمي، العلاقة بين الأئمة والعلماء وتطورات الدولة العمانية، مجلة نزوى، مجلة فصلية، ثقافية، العدد30، ابريل 2002م. تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان، ص31.

([176])الخطة، "فقال موسى: قد ولينا فلانًا قرية كذا وكذا، وولينا فلانًا قرية كذا وكذا، حتى عدد الذين يخافهم، وولينا ابن عفان نزوى وقريات الجوف، واحسب أنه قال: حتى تضع الحرب أوزارها، فقال له بشير بن المنذر: كنا نرجو أن نرى ما نحب فرأينا ما نكره، فقال له موسى: ما فعلنا إلا ما تحب، ثم أعلمه أنه أراد أن يخرجهم من العسكر ويفرق بعضهم عن بعض، فلما خرجوا من نزوى كتب موسى في أثارهم فعزلوا قبل أن يصلوا القرى التي ولاهم موسى" أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص121، 122، وعدد السيابي بعض الذين ولاهم موسى تلك الولايات "قال: لمحمد بن المعلى ولينا صحار وما يليها، وقال لمحمد بن عفان: ولينا القريات وبقية الجوف فرضى كل موضعه" السيابي، إزالة الوعثاء عن أبو الشعثاء، ص48

([177])الكندي، بيان الشرع، ج68، ص234.

([178])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص122،121.

([179])الجعبيري، التجربة الاباضية، ص90.

على الإمامة"[180]، اذًا أساس الخلاف هو قلق من طرف يمانية عمان من استحواذ نزارية عمان على الإمامة الأباضية الثانية، بفرضهم لمرشح أزدي من العراق، هكذا ظهر لنا جليًا نوع التنافس وأسبابه في نزوى مقر الإمامة الجديد، والذى اضطر معه موسى أن يلجأ للحيلة، لتفريق اليمانية حفاظًا على الإمامة بعيدًا عن التعصب القبلي اليماني العماني، ويذكر البسيوي المتعصب لليمانية "ولا وجدنا أحدًا يتولى محمد بن عفان من أهل الدعوة"[181].

واختلف كُتاب السير الأباضية في أمر بيعة موسي لابن أبي عفان، فهناك من رأى أنها بيعة دفاع، وهناك من رأى أنها ليست بيعة، وإنما تكليف لإمرة الجيش[182]، ولكن من المعلوم أنه لا يوجد تكليف لإمرة جيش بدون إقامة الإمامة في الفكر الأباضي، وهذا الاختلاف بين كتاب السير يجعلنا نرى ما ذهب إليه السالمي بقوله: "قال موسى: لمحمد بن عفان بعد توليته نزوى اقطع للناس الشراء، فقطع حتى قوى أمره، ولما قوى الأمر، أمره فأرسل إلى القرى الولاة وعزل كل من كان ولاه، وقامت دولتهم في أول شوال سنة 177هـ"[183]، مما يؤكد أن موسى عقد الإمامة لابن عفان وبايعه على الشراء لا على الدفاع، لأن موسى عندما تم القضاء على ولاية راشد الجلندانى، رشح ابن المعلى للإمامة، إلا أن ابن المعلى رفض لكرهه الشراء مما جعل موسى يعقد الإمامة لابن عفان[184]، أي لمن يقبل بالشراء، والمصادر لم تذكر أن ابن عفان كره الشراء، وهذا شرط من العاقد موسى بن أبي جابر للمعلى، فإذا كانت بيعة ابن عفان بيعة دفاع لكان موسى قد عقد للمعلى الذى رفض الشراء، ولم يكلف نفسه بالبحث عن إمام غيره يقبل الشراء، أو إذا كانت إمرة جيش، لكلف موسى المعلى بها، ولم يكلف نفسه بالبحث عن إمام آخر، خلاصة ذلك أن ابن عفان كان إمامًا مبايعًا على الشراء، ولم يكن كما ذهب بعض كتاب السير الأباضية بأن موسى كلفه بإمرة الجيش، أو بايعه على الدفاع، وكل ذلك اسقاطات من قبل بعض العلماء المتأخرين عن تلك الأحداث لتبريرها كابن بركة وأبو المؤثر.

ومن نتائج شدة الاختلاف حول تولية الإمامة في عمان لمن هو ليس من أزد عمان، إن ابن عفان كان مصيره العزل من الإمامة، وحاول اليمانية في عمان تبرير هذا العزل بطريقة استبعدوا فيها أن يكون

([180])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص10.

([181])البسيوي، سيرته السؤال، السير والجوابات، ج2، ص100.

([182])يرى ابن بركة "أن محمد بن عفان لم يكن إمام شراء بل كان أمير جيش مؤمر للأمر والنهي فهو كالوكيل للمسلمين "ابن بركة، كتاب الموازنة، السير والجوابات، ج2، ص394، "بايعه المسلمون حتى تضع الحرب أوزارها من عمان، والأمر شورى بين المسلمين لا يجهلون فضل الشورى" أبو المؤثر، الأحداث والصفات، السير والجوابات، ج1، ص71، بينما البسيوي لم يقف على رأى محدد واكتفى بتبرير العزل بطرح أراء البعض حول بن عفان قائلاً "لم يقل أحد أن بن عفان كان إمام عدل متفقًا عليه، وإنما قال بعضهم: إمام دفاع إلى أن تضع الحرب أوزارها، وقال آخرون: كان أمير جيش وليس بإمام، ولم يجتمعوا على إمامته، البسيوي، سيرته السؤال، السير والجوابات، ج2، ص100.

([183])السالمي، تحفة الأعيان،ج1، ص90، انظر: المنذري، صحار تاريخها السياسي والحضاري، رسالة ماجستير، ص81.

([184])السالمي، تحفة الأعيان،ج1،ص91، الكندي، المصنف، ج10، ص84.

ابن عفان إمامًا شاريًا، بقولهم: "وحاشا للمسلمين أن يعزلوا إمامًا شاريًا، يولوا عليه إمامًا بغير حدث"[185]، لأن إمام الشراء لا يعزل في الفكر الأباضي إلا بأعذار محددة، مثل ذهاب عقله، وأرادوا بذلك أن يكون العزل مشروعًا ومتوافقًا مع النص النظري للإمامة في الفكر الاباضى، فذهبوا إلى أن ابن عفان كان أميرًا للجيش، وإمام دفاع لأن المبايع على الدفاع تنتهى إمامته بزوال دوافع عقدها، وذكر فقهاء الأباضية في السير أن أسباب عزله لما اظهره من أمور حفا[186] فيها، وجعل يستخف بحقوق أشياخ المسلمين، ويفسق عليهم والمشهورين فيهم، وأن به قساوة وجفوة تجاه رعيته[187]، وقد عزل بهذه الخصال"[188]، ولكن من ذكر ذلك لم يذكر امثلة لتلك الأمور، بينما ذكر ابن بركة "وجدنا محمد بن عفان اتفق عليه المسلمون، ثم أخرجوه وعقدوا للوارث، ولم يصح عليه حدث يخرجه من الإمامة، فيحتمل أن يكونوا أخرجوه لحدث كان منه، عَلمه الخاص من المسلمين، ويحتمل أن يكونوا أخرجوه لا لذنب فعله، ولكن رأوا إخراجه والاستبدال به أرجى واصلح للدولة وانفع"[189]، ويرى أحد مؤرخي الأباضية الحديثين "أن محمد بن عفان نحيَّ من منصب الإمامة لأنه كان من الشراة الذين تدربوا في البصرة، ولم يكن عمانيًا"[190]، وهذا يرجح أن اليمانية من أهل عمان كانوا يعارضون أن تكون الإمامة في غيرهم، وعندما عقدت لأزدي من العراق، وبترشيح من النزارية، وبالحيلة عزلوه عن الإمامة[191] واختلفوا في صفته لتبرير هذا العزل، ومن الملاحظ أن عزله تم بمشاركة الإمام الجديد بقولهم: "وقد خرج الوارث بن كعب، يريد العسكر مناظرًا محتجًا لابن عفان، إذ أرادوا عزله، وحضر موسى بن أبي جابر وهو شيخ كبير، نائم على سرير في العسكر، وقالوا: لموسى من إمامنا فقال: أنا إمامكم"[192] لتدارك الخلاف.

ونرى أن جماعة أهل الحل والعقد التي يمثلها النزارية وتمثل السلطة التنفيذية بدأت تفقد سيطرتها أمام قوة اليمانية التي تمثل السلطة السياسية والتي فرضت العزل، ووصف باحث اباضي هذا العزل بأنه "أول انقلاب سلمي سياسي في الإسلام، لم ترق فيه الدماء"[193] وهكذا انتهت إمامة محمد بن عفان التي بدأت

([185])ابن بركة، كتاب الموازنة، السير والجوابات، ج2، ص394.

([186])أمور بالغ فيها، ابن منظور، لسان العرب، ج9، ط1، ص936.

([187]) لم تذكر السير واقعة معينة حصلت بينه وبين الاباضية، تثبت ما اتهموه بها من غلظة، واستخفاف بمشائخ الاباضية، واكتفوا بذكر أنه كان غليظًا وقاسيًا، كما ذكر أبو المؤثر والبسيوي.

([188])أبوالمؤثر، الأحداث والصفات، السير والجوابات،ج1، ص71، الكندي، المصنف، ج10، ص66.

([189])ابن بركة، كتاب الموازنة، السير والجوابات، ج2، ص393.

([190])عبدالرحمن السالمي، العلاقة بين الأئمة والعلماء، ص32.

([191])أبوقحطان، سيرته، السير والجوابات،ج1،ص122.

([192])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص93.

([193])الريامي، الفكر السياسي عند الإمام السالمي، رسالة دكتوراه، ص179.

سنة 177هـ، وانتهت سنة179هـ، وكانت مدتها سنتين وشهرًا[194]، ولم يعد له ذكر بعد العزل في السير والمصادر الأباضية.

وقد مر علينا عزل إمام اباضي من الإمامة في عمان، وهو الجلندى، ونلاحظ أن مسألة العزل من الناحية التطبيقية في الحالتين لم تكن واضحة الملامح، فعزل الجلندى كان بسبب رقته ورحمته، وعزل بن عفان كان بسبب قسوته وجفوته، وهذه أسباب لم تكن مؤثرة سلبيًا على سير الإمامة وقيامها بواجباتها، ولا تستدعي التوبة، أو العقوبة، كما أن قيام هذه الإمامة في نزوى وترك مقر الإمامة الأول في صحار والقريب من مركز الخلافة العباسية مؤشر على اختلاف هذه الإمامة في التكتيك عن إمامة طالب الحق الذي اندفع باتجاه مركز الخلافة الأموية، في حين هذه الإمامة اتخذت اتجاهًا عكسيًا بالابتعاد قدر الإمكان عند مركز الخلافة للمحافظة على الإمامة والاكتفاء بحمايتها بعد قطع الشراء واعلان الظهور.

تنصيب الوارث بن كعب الخروصي اليحمدي الأزدي 179هـ

توالى الأئمة من أبناء اليحمد الأزديين العمانيين على هذه الإمامة وخاصة من البيت الخروصي الذين كان جل أئمة هذه الإمامة منهم، أولهم الوارث بن كعب الخروصي الذي تمت بيعته سنة192هـ[195]، وكان على رأس المجتمعين لتنصيبه النزاري[196]موسى بن أبي جابر، ولكن يبدو أن الوارث بن كعب يملك نفوذًا أقوى من نفوذ موسى العاقد للإمامة، فظروف التعيين والتنصيب التي لحقت طريقة عزل الإمام محمد بن عفان، ومشاركة الوارث في عملية العزل تعطى انطباعًا بأن هناك ضغطًا من قبله على موسى بن أبي جابر، كما أوضحنا، ومن ثم تم التعيين للوارث بن كعب الذى لحق محمد بن عفان في العسكر ليناظره ولحق بهم موسى ليطفئ نار الفتنة[197]، "نزل الوارث إلى نزوى من العسكر، وأخذ موسى بن أبي جابر الإزكوي بيده فقدمه إمامًا، وما علمنا أن أحدًا من الناس عاب ذلك على الوارث"[198]، ومن الملاحظ إن مصدر هذا الرضا من أهل عمان على الوارث بن كعب، ناتج عن عزل محمد بن عفان الخروصي اليحمدي الأزدي البصري، وتنصيب الوارث الخروصي اليحمدي الأزدي العماني، واستقرار الأمور لصالح أزد عمان فيها[199]، فضمن اليمانية بذلك تلك العلاقة التي تربط قبائلهم التي يمثلها الأزد بعمان مع الفكر المذهبي الأباضي الذي منح لهم حكمًا ذاتيًا مستقلاً بعيدًا عن دولة الخلافة، ووضعوا

([194])ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص83.

([195])أبوقحطان،سيرته،السيروالجوابات،ج1،ص122، البسيوي، سيرة السؤال، السير والجوابات،ج2، ص100.

([196])غاب عن المجتمعين بشير بن المنذر النزاري(حامل العلم إلى عمان) الذي وافته المنية سنة 178هـ قبل تنصيب الوارث بن كعب بعام، تاريخ الوفاة مذكور عند السيابي، عمان عبر التاريخ ، ج2، ص17.

([197])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص94.

([198])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص94.

([199])أبوقحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص122.

حدًا للتنافس الذى ظهرت ملامحه منذ عامين فيما بينهم وبين أزد البصرة ونزارية الإقليم الذين اكتفوا بشغل منصب القضاء في الإمامة، حيث بقى موسى بن أبي جابر قاضيًا لعمان، وفي يده مهمة العقد والمبايعة وتنفيذ العزل للأئمة، وهذا الاحتكار الخروصي الأزدي العماني للإمامة، يعد تجاوزًا للتنظير الفكري في الإمامة، حيث حصر الإمامة داخل بيت اليحمد من أزد عمان، دون غيرهم، حتى وإن كانوا أزدًا، فعلى الرغم من أن الوارث تمت مبايعته من قبل أهل الحل والعقد، إلا أن رواية خروجه مناظرًا محتجًا على ابن أبي عفان تشير إلى اقحام نفسه في مسألة الإمامة حتى وإن كانت تتوفر فيه شروطها، مما جعل موسى يبايعه عليها، في مدينة نزوى التي أصبحت مركزًا للإمامة خلفًا لمدينة صحار، وظاهريًا فإن بيعته كانت متوافقة مع الاطار النظري في الاختيار والعقد والبيعة في الفكر الأباضي[200]،إلا أن التنافس ظهر بوجه أخر بين الأخوة الخروصيين أنفسهم، فمحمد بن كعب شقيق الإمام الوارث، تخلَّف عن بيعة أخيه[201]، وربما كان ذلك التخلف يدور في محور المنافسة على الإمامة، وإلا ما الذي يجعل أخاه شقيقه يرفض مبايعته؟ لقد استمر الإمام في إمامته بسيرة حسنة عند الأباضية في عمان، وختمها بموقف بطولي[202]، مات على أثره غرقًا في سيل وادي كلبوه من نزوى، ودامت عقدة هذا الإمام زهاء "اثنتي عشرة سنة وستة أشهر"[203]، وخلفه خروصي أخر على الإمامة.

تنصيب غسان بن عبدالله الخروصي الأزدي إمامًا للاباضية 192هـ

اجتمع بعض[204]من الأباضية بعد غرق الإمام الوارث، ومنهم سليمان بن عثمان[205]، تلميذ موسى بن أبي جابر[206]الذى قال: لمسعدة بن تميم[207]، نكتب إلى أهل السر[208] يأتون، فردَ عليه مسعدة قائلاً: إنما تريد أن تؤخر هذا الأمر حتى يجتمع غوغاء الناس فيختلفوا علينا، ولكننا نقطع الأمر"[209]،

([200])انظر: البسيوي، سيرته السؤال، السير والجوابات،ج2، ص87، السالمي، تحفة الأعيان،ج1، ص94.

([201])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص94.

([202])وذلك عندما حوصر المحبوسين في إمامته بالسيل فأمر بإطلاقهم، فلم يجسر أحد أن يمضى إليهم خوفًا من الوادي، فقال الإمام: أنا أنزل فهم أمانتي وأنا المسئول عنهم يوم القيامة، فمضى إليهم مع جماعة من أصحابه فغمرهم الوادي مع المحبوسين، ومات الإمام عام192هـ، الازكوي، كشف الغمة، ج3، ص121.

([203])الازكوى، كشف الغمة، ج3، ص121.

([204])أبو عثمان سليمان بن عثمان ومسعدة بن تميم والأزهر بن علي، وعلي بن عزرة، وجعفر بن زياد ، وغيرهم ممن عاصر الإمام غسان بن عبدالله، واستقام الأمر بهم، منير بن النير ، سيرته إلى الإمام غسان بن عبدالله، السير والجوابات، ج1، ص252.

([205])أبو عثمان سليمان بن عثمان كان قاضيًا للإمام الوارث بن كعب، واصبح قاضيًا للإمام غسان بن عبدالله، وهو من تلاميذ موسى بن أبي جابر، من عقر نزوى، جميل السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص358، كان سليمان بن عثمان من فقهاء أهل زمانه، الكندي، بيان الشرع، ج10، ص76.

([206])ولكنسون، الإمامة في عمان، ص293.

([207])مسعدة بن تميم فقيه عاش في القرن الثاني الهجري كان له رأى في رد المطلقة واختلف فيه مع أصحابه، الكندي، بيان الشرع، ج53، ص139.

([208])أهل السر هم أهل مدينة عبري الحالية بسلطنة عمان، وتسمى أرض السر والعبريين هم من أعرق قبائل الأزد اليمانية القحطانية، تنسب إلى ولدها الهمام عبرة بن زهران بن نمالك بن نصر بن أزد، استوطنوا اكبر قرى الظاهرة عبري، يذكر الشاعر أبو مسلم البهلاوي أين اليعاقيب أرض السر ملكهم، ومن مفاخرهم للفخران أركان، محمد السالمي، نهضة الأعيان، ص45، 123.

([209])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص99، انظر: السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص37.

هذا الموقف يذكرنا بما حصل مع موسي بن أبي جابر عندما أراد أن يبايع لمحمد بن عفان، ولكن سبقه واجتمع عليه قادة القبائل مما اضطره للجوء للحيلة لتفريقهم، وهذا ما عناه مسعدة عندما رد على سليمان، يطلب منه عدم تأخير الأمر، مما يشير إلى أنه من الصعب الاتفاق على ترشيح إمام يقوم بأمر الإمامة في عمان، خاصةً بعد غياب أهم عنصرين من حملة العلم، ومن أهل الحل والعقد البارزين، وهما بشير بن المنذر النزاري، الذي توفي سنة178هـ، وموسى بن أبي جابر النزاري، الذي توفي سنة181هـ، وعلى ذلك أصبح تنصيب إمام أمرًا يكاد يكون مستحيلاً بين علماء اليمانية بعمان، ويرى السيابي تحذير مسعدة لسليمان من اختلاف الناس يتعلق بالبعض منهم كهارون بن اليماني الشعبي[210] الذي اشتهر في إمامة المهنا بن جيفر فيما بعد[211] بمخالفته للاباضية، وهكذا "اتفق الاثنان على هذا الرأي، وبدون علم البعض اختاروا غسان بن عبدالله الخروصي اليحمدي الأزدي،الذي كان يشغل منصب الوالي على صحار في عهد الإمام الوارث[212]، وعقدوا له بالإمامة "وتمت مبايعته في ذلك المشهد بعد وفاة الإمام الوارث مباشرة وفي نفس اليوم سنة192هـ"[213]، ولا نعلم حقيقة أسباب تواجده في نفس اليوم الذي توفي فيه الإمام الوارث بالوادي القريب من نزوى وهو يشغل منصب الوالي على صحار في إمامة الوارث، فربما كان وجوده مصادفة في ذلك التوقيت في نزوى، والخلاصة هي أن البيعة بهذه الطريقة تشير الرواية إلى أنها كانت "بتفرد من سليمان ومسعدة بنزوى، دون مشورة لأهل السر اليمانية (في مدينة عبري)، فاستعجلوا بقرارهم حتى يجد البقية فيما بعد الأمر مقضيًا ومنتهيًا[214]، ويبدو أن النزارية بزعامة سليمان كانت لا تريد أن تخسر نفوذها السياسي السلطوي أمام القبائل اليمانية، بعد وفاة ممثليها، مما جعلها تتسرع وتتخذ القرار باختيارها إمام من اليمانية وتنصيبه بهذه السرعة، وحسم أمرها بهذه الطريقة، لتحتفظ النزارية بموقعها في الإمامة من حل وعقد كما بينا سابقًا، فوقع الاختيار على غسان وهو من بيت الخروص من بني اليحمد أزد عمان، ونلاحظ أن سلسلة اليحمد الأزدية في الإمامة مستمرة من نفس القبيلة، لكن بعيدًا عن التوارث الأسري من الأب للابن، أو للأخ، فالإمام غسان أزدي يحمدي خروصي خلفًا للإمام الوارث

([210])هارون اليماني له سيرة إلى الإمام المهنا بن جيفر في شأن محمد بن محبوب، والواضح من خلال ما ورد في السيرة أنهما كانا مختلفين وتبرآ من بعضهما البعض، السير والجوابات، ج1، ص325.

([211])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج1، ص216.

([212])الكندي، بيان الشرع، ج48، ص341، ناصر الندابي، سيرة منير بن النير، ص28.

([213])الرواحي، الإمامة والأئمة في عمان، ص107.

([214])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج1، ص216.

الأزدي اليحمدي الخروصي، وذكر الأباضيه أنه "لم ينكر إمامته أحد من أهل الحق"[215]، هذه العقدة التي دامت زهاء خمس عشرة سنة وسبعة اشهر، وتوفى في ذي القعدة سنة 207هـ، بسبب المرض[216].

تنصيب عبدالملك بن حميد الأزدي 207هـ

لم تتحدث المصادر الأباضية[217]عن كيفية اختيار عبدالملك بن حميد ليكون إمامًا لهم، ولم تذكر مَن قام بالبيعة والعقد له مِن العلماء، فقط اكتفى البسيوي في سيرته بالقول "اجمع المسلمون على إمامة عبدالملك بن حميد، وولايته، وبايعوه على إقامة الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[218]، ولم يحدد متى كانت تلك البيعة، ولكن يبدو أن هناك اختلافًا على توقيت البيعة لهذا الإمام بالإمامة، عند بعض مؤرخي الأباضية الحديثين، كالسالمي الذي ذكر تاريخين للبيعة، بيعة تمت له في شوال سنة 208هـ، وبيعة تمت له في ذي القعدة من سنة 207هـ[219]، ولم يعلق على هذا الاختلاف، ولم يرجح تاريخًا محددًا، بينما ابن رزيق ذكر إن البيعة له تمت في شوال سنة 208هـ[220]، وأن وفاة الإمام غسان كما أسلفنا الذكر كانت في ذي القعدة سنة 207هـ، مما يشير إلى أن الإمامة في عمان بقيت بدون إمام لمدة سنة ما بين وفاة الإمام غسان وتولي عبدالملك للإمامة، واستبعد ولكنسون[221] أن يكون غسان توفي سنة 207هـ، وإن تنصيب عبدالملك تم في السنة التي تلتها، ويرى عبدالرحمن السالمي خلاف ذلك بأن الدولة الأباضية في هذه الفترة بقيت تحت سيطرة العلماء[222]، إلى أن وقع اختيارهم على عبدالملك بن حميد، لكن هل كان الوضع يسمح بإبقاء الإمامة طوال هذه الفترة بدون تولية إمام؟ خاصة وأنه قد سبق وأن رأينا عندما توفى الإمام الوارث استعجلوا في تنصيب إمام آخر تحسبًا من اجتماع قادة القبائل وسيطرتهم على الإمامة، ولا نعتقد أن تبقى الإمامة بدون إمام كل هذا الوقت، وبدون سبب واضح، وكما أسلفنا أن المصادر لم تذكر العلماء الذين بايعوا لعبدالملك فالحارثي المؤرخ الأباضي الحديث رأى خلاف ما ذكره السالمي والسيابي وابن رزيق، فذكر "كانت بيعة الإمام عبدالملك بعد موت الإمام غسان بيوم واحد، سنة 207هـ بنزوى، وكان على رأس العلماء المبايعين يومئذ موسى بن علي بن موسى بن أبي جابر"[223]، ونحن نرجح ما ذكره الحارثي بأن البيعة كانت مباشرة بعد وفاة غسان بيوم واحد في سنة

([215])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص37.

([216])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، 103، السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص69.

([217])المصادر الاباضية كالسير والجوابات وغيرها لم تذكر شيئًا، وذلك خلاف المراجع الاباضية وغيرها التي فصلت كيف كان اختياره ومتى.

([218])البسيوى، سيرته في السؤال، السير والجوابات، ج2، ص87.

([219])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص109، انظر السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص71.

([220])ابن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان، ص38

([221])ولكنسون، الإمامة في عمان، ص338.

([222])عبدالرحمن السالمي، العلاقة بين الأئمة والعلماء، ص32.

([223])الحارثي، العقود الفضية، ص254.

207هـ، ونستبعد أن تكون الإمامة قد بقيت بدون إمام، وأنها بقيت تحت سيطرة العلماء كما أشار عبدالرحمن السالمي، في ظل هذا التنافس القبلي الأزدي على الإمامة، ومع وجود الطرف النزاري الممثل لهيئة الإمامة بالحل والعقد والبيعة بقيادة موسى بن علي، خلفًا لسابقيه من النزارية في قيادة الإمامة بنزوى، فكل هذه الأمور لا تتوافق مع بقاء الإمامة بدون إمام في نزوى لقرابة العام، لذلك لم يتأخر النزارية بقيادة موسى بن علي، في تنصيب إمام بنزوى، بعد وفاة الإمام غسان، ووقع الاختيار على "عبدالملك بن حميد من بنى علي بن سودة الازدي[224]، فهو ليس من بيت الخروص، ولكن كالعادة لم يخرج الإمام عن سلسلة القبائل الأزدية القحطانية العمانية بحيث لم تنقطع هذه السلسلة بدءًا من محمد بن عفان، بإمام جديد لا من داخل عمان ولا من خارجها، وهذا يذكرنا بسلسلة الإمامة في قريش، التي لا تختلف في تسلسلها كثيرًا عن سلسلة الأزد بعمان إلا في كون الإمامة الأباضية في عمان خلت حتى الآن من ولاية العهد والنظام الوراثي المتبع عند بنى أمية وبنى العباس، وقد تمت البيعة له على الشراء[225]، ويبدو أن سيرة هذا الإمام كانت محمودة من قبل الأباضية وعلمائهم كما ورد في السير باتباعه أثر السلف[226].

محاولة عزل عبدالملك بن حميد

من الملاحظ أن علماء الأباضية بعمان، باعتبار أنهم المرجع المذهبي والسياسي في الإمامة كما نصت النظرية، فكان لهم دور في السيطرة على مؤسسة الإمامة، بالعمل على تقييد الحرية المطلقة للأئمة اليمانية، ومراقبتهم وتوجيههم، بقصد منعهم من الاستبداد والتسلط والوقوع في الأخطاء التي تتعارض مع مبادئ الفكر الأباضي، وقد تكون لهم تأثيرات سلبية على الإمام والإمامة أكثر من التأثير الإيجابي، واحيانًا يحدث العكس فيكون التأثير الإيجابي أكثر من السلبي، فعندما أرادوا عزل الإمام عبدالملك عن الإمامة ذكر أبو قحطان "بسبب ضعفة اصابته وزمن، ودخل عقله نقصان فتشاور الأباضية في عزله"[227]، ولم يحدد من هم المتشاورون ولكن "كان بزمنه الكثير من العلماء"[228]، أبرزهم موسي بن علي، الذى وصفه السيابي، قطب الرحى وعمدة الدولة[229]،ويضيف السيابي من ضمن

([224])ابن دريد، الاشتقاق، ص54.

([225])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص71.

([226])أبو قحطان ، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص123.

([227])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص123.

([228])مثل هاشم بن غيلان من بنى هميم من سيجا من اعمال سمائل الحالية، وهو من كبار علماء الاباضية، وعمر بن الأخنس، وعزان بن الصقر، وهاشم بن الجهم، والأزهر بن علي، وسعيد بن جعفر" الشقصي، منهج الطالبين، ج1، ص621.

([229])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص78.

العلماء البارزين هاشم بن غيلان[230]، ومع أن النظرية الأباضية في الإمامة وضحت الأسباب التي تسمح للاباضية بعزل الإمام الشاري من الإمامة، منها الإصابة بنقصان العقل، بالإضافة إلى ما ذكر أبو المؤثر عن عبدالملك بن حميد بقوله: "كان قد ضعف وسقط وثقل منه السمع، والبصر، إلا أنه قد كان يسمع ويبصر الشيء، وكانت ضعفته أشد من ضعفة الصلت بن مالك"[231]، ولكن موسى بن علي، "كبير العلماء في نزوى، وشيخ الدعوة الأباضية في إمامة عبدالملك، وقاضي الإمامة، وصاحب السلطة التشريعية والسياسية في الإمامة، رفض عزل الإمام عبدالملك عن الإمامة"[232]، لأنه لم يرَ أن تلك العاهات تقضى بعزل هذا الإمام من الإمامة، "وأشار عليهم بأن إمامة الإمام ثابتة، وعليهم أن يحضروا العسكر، ويقيموا بالدولة"[233]، وبقي الإمام في بيته لم يعزلوه حتى مات وهو لهم إمام[234]، ويبدو أن إصرار موسى بن علي على بقائه وتجاوزه لما جاء في الفكر النظري للإمامة[235] – لو كان الإمام به نقصان في العقل، لأنه في أحوال الضعف الأخرى يخضع فيها العزل لمشيئة العلماء والفقهاء– يعود لقوة الدور القيادي لعلماء النزارية في حماية الإمامة، لذلك لم تسع النزارية للجلوس على كرسي الإمامة واكتفت بمراقبة الأئمة ومحاسبتهم وقيادة الإمامة من خلال الصلاحيات المطلقة لهيئة الحل والعقد في التشريع داخل الإمامة من قبل نظرية الإمامة الأباضية، لأن هذه الفئة لها السلطة العليا فهي لا تُحاسب إذا عزلت من رأت عزله، ولا تُحاسب إذا نصبت من رأت نصبه، بينما الإمام مُحاسب من قِبلها على كل أمر تراه هذه الفئة يعوق قيام الإمامة بواجباتها، فكان اجتهادًا من موسى بن علي رأس القيادة النزارية الحازمة التي تكفلت برعاية هذه المؤسسة بكاملها من خلال الصورة التشريعية التي منحتها لها النظرية الأباضية في الفكر السياسي، وهذا الدور كان دورًا ايجابيًا لحماية الإمامة من قبله، كما أن بقية العلماء المطالبين بعزل الإمام، لم يتجاوزا الفكر النظري للإمامة باختيار إمام أخر بحجة أن هذا الإمام معزول في نظرهم، لتلك الأعذار التي رأوها مسوغة لعزله، لأن الفكر النظري يرفض إقامة إمامين في المصر نفسه، ورضوا بقرار موسى بن علي[236] الذي رفض عزل الإمام، إلى أن "توفى الإمام عبدالملك بن حميد في رجب سنة 226هـ، وكانت مدة إمامته ثمانية عشر سنة وسبعة اشهر"[237].

([230])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص78.

([231])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص109.

([232])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص73.

([233])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص123، الكندي، المصنف، ج10،ص239.

([234])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص123.

([235])يذكر أن المنذر بن بشير بن المنذر كان من مناصري عزل الإمام عبدالملك بن حميد، ذكر أبو الحسن البسيوي "أنه قال:هذا الشاب يصدعنا إذا لم يعزل الجبل"، وكان يقصد بالشاب موسى بن علي المسير للإمامة والجبل هو الإمام عبدالملك،السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص110،السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2،ص73.

([236])من الملاحظ أن النزارية بقوة نفوذها في الإمامة من خلال الدور الذي لعبته، استطاعت أن تحافظ على الإمامة، بسلطتها التشريعية التي وقفت بها مقابل الادعاءات الشرعية والقانونية المنادية بتطبيق النظرية، وذلك يعود لاختلال ميزان القوة بينهما، فذات الأقل نفوذًا، اذعنت للأقوى نفوذًا، وذات النفوذ الأقوى باجتهادها ودورها الفاعل في الإمامة، رأت أن

تنصيب المهنا بن جيفر الخروصي اليحمدي الأزدي 226هـ

عادت إمامة الظهور الأباضية في عمان لتنصيب الأئمة من بيت الخروص من اليحمد، ولم تسجل السير حتى هذه الفترة من خلال رواياتها حرصًا من الخروص على تقلدها غير ما سبق واوضحناه بخصوص الوارث بن كعب الخروصي الذي ضغط على موسى بن أبي جابر، ولم نجد في السير ما يشير بأن الأباضية في عمان اختارت إمامًا ورفض الإمامة إلى الآن، فكل من يقع عليهم الاختيار فيما سبق وافقوا على البيعة والعقد، فمن الواضح أن الخروص الأزديين كانوا يرغبون في هذا المنصب رغبة قوية، كما أن موسى بن علي الشخصية الفذة بين العلماء كانت لا تزال موجودة في نزوى بعد وفاة الإمام عبدالملك، فقام بتقديم ومبايعة المهنا بن جيفر الخروصي اليحمدي الأزدي سنة226هـ، في اليوم الذي توفى فيه الإمام عبدالملك[238]، بعد "أن شاور الأباضية، فبايعوه على طاعة الله ورسوله وعلى الأمر بالمعروف"[239]، وهكذا ظهر الدور القيادي لموسى بن علي الذي ربط الإمامتين بهذه السرعة، فكانت الأخيرة امتداد لنفوذ الإمام السابق في الإمامة السابقة، وقام بإعادة سيناريوا التنصيب فلم يخرج الإمام الجديد عن السلسة العمانية الخروصية اليحمدية الازدية التي حظيت بكرسي الإمامة، وهذا يشير إلى أن التطبيق العملي للإمامة في عمان يقر بالفكر القبلي والاقليمي الأزدي، من قِبل كلا الطرفين اليماني والنزاري، بل وبترشيح من النزارية، مما يشير إلى أن النزارية لم تكن تسعى للتنافس على كرسي الإمامة بقدر ما كانت تسعى لوضع يدها على السلطة التنفيذية والتشريعية للإمامة، واصحاب هذه السلطة لا يخضعون للمحاسبة ولا للمراقبة بعكس الإمام الذي منذ تقلده المنصب وهو محاصر من قبلها ومن قبل الشراة، ولكن "كان المهنا رجلاً مهيبًا، وكان له حزم[240] وضبط في رأيه"[241] فتميز هذا الإمام بهيبة أحاط بها نفسه، والتي مردها قوة شخصيته، فحمته كثيرًا ممن يحيط به من الشراة، وتفاصيل ذلك في محاولة عزله ورفضه للعزل.

تُناقض ما جاء في النظرية التي نصت على أن عجز الإمام عندما يكون له تأثير سلبي على مجريات استمرار الإمامة وقيامها بواجباتها، يجب عزله، وأثبتت العكس عمليًا بسير الإمامة ايجابيًا وعلى أكمل وجه والإمام عاجز تمامًا وبعقله نقصان _كما ذكر ابو قحطان_ ولم يعزل، فهنا نرى أن بعض التجاوزات في تطبيق نظرية الإمامة في الفكر الاباضي عمليًا على أرض الواقع، أتت بإيجابيات لصالح الإمامة، بيَّنت أن بعض بنود النظرية بها خلل ويمكن تجاوزه إذا امكن وليس بالضرورة تطبيقها حرفيًا، يذكر السالمي: فقال موسي بن علي: للإمام، لا ينبغي لنا تركك ولا قطع النصيحة عنك، وإن اعرضت عن شيء من ذلك فاخترت عليه غيره، ولا يحسن ظننا بك، نرى انك تنظر لنفسك، كما ننظر لك، وتختار لها، كما نختار لك، وذلك قد يكون في وجوه، ولا يكون في أخرى" السالمي، في تحفة الأعيان، ص122، فهذا موسى يضع مسار الإمامة نصب عيني الإمام، الذي عليه أن لا يتجاوز سلطاته، وهو سبب مسيرة الدولة، واستمرارها مع ما كان بالإمام من عجز.

([237])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص111.

([238])الكندي، بيان الشرع، ج28، ص، 112.

([239])الكندي،المصنف،ج10،ص90.

([240])والحزم في الرأي يعنى القطع بالرأي الشخصي عن المشورة، أو أن المشورة كانت محدودة جدًا، ولكن الحزم عمومًا كصفة في الإمام من الأمور المشروطة فيه، لإنفاذ الأحكام التي تتطلب ذلك الحزم والقوة، ولكن من شدة القوة المفرطة والممزوجة بالهيبة من هذا الإمام، تحولت آراءه الى آراء حازمة كما ذكر السالمي.

([241])السالمي، تحفة الأعيان،ج1، ص129.

موقف العلماء منه ومحاولة العامة عزله

لقد كانت هناك معارضة من قبل العلماء على سياسة الإمام المهنا، وصلت إلى درجة أنهم شهدوا على أحداثه فستروا ما علموا وبرءوا منه في السريرة وهذا تطبيق صحيح لنظرية الإمامة الأباضية التي تتوجب البراءة في السريرة من الامام الذي لم يحدث حدثا لم يشهده العامة من الرعية، ولم يكلفوا المسلمين علم ما وسعهم جهله[242]بناءً على ما ورد في الفكر الأباضي بالستر على الأئمة وبقائهم في منصب الإمامة، مما جعل صوت هذه المعارضة في البداية خافتًا، ولم يظهر علنًا، ومن هؤلاء العلماء محمد بن محبوب، وبشير بن المنذر[243]اللذان برئا من المهنا في السريرة حتى مات، ولم يصرحا بها[244]، عملا بالنظرية التي نصت على البراءة من الأئمة في السريرة، ولكنهما صرحا ببراءتهم منه بعد موته، في محاولة للتشهير بحدث الإمام واعلان البراءة منه علنًا، إلا أن أبا المؤثر الصلت بن خميس تدخل ومنع محمد بن محبوب واصحابه من التشهير بالإمام[245]، ولا يوجد تفسير لإعلانها بعد وفاته إذا كان الفكر ينص على البراءة في السريرة من الأئمة إلا إذا كان ذلك يعود إلى قوة شخص الإمام المهنا التي كان لها دور كبير في اسكات هذه المؤسسة المحيطة به من العلماء النزارية واليمانية، فلم يسع هؤلاء الخاصة حتى استتابته من أحداثه التي رأوها منه، ولم يسعهم الاعتراض على قراراته، فتحاشاه العلماء وبقى على رأس الإمامة بأحداثه كما نصت النظرية، ولكن كانت هناك محاولة عزل للإمام من جماعة من الرعية وهم ليسوا من طبقة العلماء فتجرأوا وطلبوا هذا الحق من موسى بن علي وربما كان ذلك بعد ان علموا بحدثه، وعلى الرغم من أن الفكر الأباضي ينص على ابعاد الرعية عن عزل الأئمة، فكانت حجتهم "بأنه أسن وضعف، مطالبين بتعيين إمام جديد اضبط وأقوى على الأمر منه"[246]، ويشير هذا الطلب إلى أمر مهم، وهو التناقض في حجة العزل بأن الإمام ضعف عن الربط والضبط، في حين أن الحقيقة تكمن في أنهم من خشيتهم منه اتوا بطريقة خفية وغير مباشرة لعزله، وهذا مؤشر قوى على أن الإمام يتحلى بالقوة

([242])الكندي، بيان الشرع، ج3، ص263، 264.

([243])من الملاحظ هناك خلط بين أسماء وكنى الشخصيات البارزة العمانية في السير والكتب الاباضية، خاصة فيما يتعلق ببشير بن المنذر رجل من بنى نافع من بنى سامة النزارية من عقر نزوى وهو حامل العلم إلى عمان زمن الجلندى، ويسمى الشيخ الكبير، وهو جد بنى زياد من بنى سامة بن لؤي بن غالب، الشقصي، منهج الطالبين، ج1، ص620، وابنه المنذر بن بشير الذي طالب بعزل الإمام عبدالملك بن حميد، وحفيده بشير بن المنذر بن بشير بن المنذر وهو والمعني هنا (الحفيد) بشير بن المنذر، وليس الجد بشير بن المنذر فهذا الأخير "حامل العلم إلى عمان زمن الجلندى بن مسعود سنة 132هـ، توفى في سنة 178هـ" السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص17، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص93، فمن المؤكد أن هذه الشخصية المذكورة الآن زمن الإمام المهنا هو(بشير بن المنذر) غير الشخصية الأولى حاملة العلم إلى عمان كما تذكر الكتب الاباضية، لأنه ليس من المعقول أن يعمر الجد بشير بن المنذر من بداية القرن الثاني الهجري إلى عام 280هـ، وهو عام دخول محمد بن ثور والي العباسيين على البحرين، حيث ذكرت المصادر الاباضية هذا الاسم في تلك الأحداث، والغريب أن السيابي في مؤلفه طلقات المعهد الرياضي ذكر أنه لا يعرف تاريخ وفاة بشير بن المنذر النزواني، السيابي، طلقات المعهد الرياضي، ص43، وفي مؤلفه عمان عبر التاريخ ذكر تاريخ وفاته، لكن ربما كتب مؤلفه طلقات المعهد، قبل كتابته لمؤلفه عمان عبر التاريخ وفي فترة لاحقة توصل إلى تاريخ وفاة بشير بن المنذر النزواني حامل العلم.

([244])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص130، 131.

([245])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص132.

([246])الكندي، المصنف، ج10، ص239، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص124.

والحزم وكان مهابًا من رجال الإمامة ورعيته، ولم يتحقق هذا الطلب، لأن الإمام رفض العزل وعلى حد تعبيره أنه خَبِرَ أهل عمان جيدًا، في ما جرت عليه طبيعتهم، وأخذ القضية بأن العزل أصبح عادة عندهم، فجاء على لسانه قائلاً لموسى عندما جاء ينظر حاله للعزل: "لئن أطعت أهل عمان على ما يريدون، لا أقام معهم إمام سنة واحدة، وليجعل لكل حين إمام ويولون غيره"[247]، ويؤكد ذلك السيابي بقوله: "وكان هذا الحال عند العمانيين، من الصفات اللازمة لهم"[248] ولكن هل رفض الإمام المهنا للعزل هنا يعد تجاوزًا للفكر النظري للإمامة؟ يري بكير بلحاج "أن أساس الخلل في هذه المسألة يعود لنظرية الإمامة التي لم تحدد مقدار العزل الذى يعزل به الإمام، ويرى أن طول فترة الإمامة في عمان هي السبب في كثرة عزل الأئمة"[249]، بينما نرى نحن عكس ذلك، فالفكر النظري قد حدد مقدار العجز وهو بوصوله إلى نقصان العقل وزواله، خاصة لو هذا النقصان يؤثر سلبًا على تسويس الإمامة وقيادتها، كما أن الفكر حدد ذهاب القوة والضعف والوهن الحائل بين قيام الإمام بمهام الإمامة، ورعاية مصالح الرعية، وعجزه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذلك يختل شرط من شروط العقد عليه بالإمامة، فيعزل عنها، ونرى كذلك عكس ما ذكره بكير، أنه ليس للعزل علاقة بطول الإمامة وقصرها، لأن التطبيق العملي لأي نظرية إذا كان سليمًا ومبنى على قواعد صحيحة، لا تؤثر فيه طول الفترة وقصرها، وإنما ظاهرة العزل أخذت كظاهرة طبيعية في المجتمع الأباضي العماني القبلي كما وصفه الإمام المهنا –رغم ان بعض المطالب بالعزل كانت تجري بشكل صحيح– ويرجع ذلك للأهواء واختلاف وجهات النظر، والتنافس الكبير بين علماء وفقهاء المذهب الأباضي وقبائلهم[250]بعمان الذين ينتمون إلى الأزد اليمانية، وإلى القبائل النزارية، وكثرة أعدادهم في هذا الاقليم، فهؤلاء لم يطالبوا بعزله لأنه أحدث ولكنهم تحججوا بضعفه في الوقت الذى كان فيه الإمام المهنا "رجلاً مهيبًا وكان له حزم وضبط في رأيه"[251]، فقد أحاط نفسه بهالة من القداسة التي عادة ما تكون عند الملوك، فهؤلاء متى ما طالبوا إمامًا بالعزل بحجة أن عجزه يؤثر على مهامه، وجدنا أن إمامات أولئك الأئمة المطالبون بالعزل _ولم يتم عزلهم لأسباب كثيرة_ استمرت في قيامها بمهامها ولم تتأثر على نحو ما تحججوا به من وجود العجز المؤثر، ونرى أن تأثيرات المطالبة بالعزل في إمامات الظهور في عمان على نحو ما ذكرنا، تتحقق

([247])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص124، الكندي، المصنف، ج10، ص240.

([248])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص111.

([249])بكير بلحاج، الإمامة عند الاباضية، ج2، ص592.

([250])سجلت السير والمصادر أحداث اختلف فيها العلماء وكان أشدها في زمن المهنا ما جرى بين محمد بن محبوب، وهارون اليماني، وكذلك الاختلافات كان بخصوص مسألة خلق القرآن، بين محمد بن محبوب ومحمد بن هاشم وغيرهم السالمي، تحفة الأعيان، ج1،ص 130 وما قبلها، أئمة وعلماء عمان، السير والجوابات، ج1، ص308، 325، الكندي، بيان الشرع ، ج3، ص220.

([251])السالمي، تحفة الأعيان،ج1، ص123، السيابي، عمان عبر التاريخ،ج2،ص82.

عندما تكون الإمامة هشة وضعيفة، ويتمثل هذا الضعف في الأئمة نفسهم، وتتلاشى المطالبات بالعزل، عندما تكون الإمامة قوية وحازمة والمتمثلة في شخص الإمام، وكما رأينا لقد تحقق العزل كما أرادوا في إمامة الجلندى وإمامة ابن عفان الذى كان موقفه ضعيفًا شخصيًا وقبليًا أمام أزد الاقليم العماني، ولم يحدث العزل ولم تتصدع إمامة الإمام عبدالملك لقوة نفوذ المرجع الفقهي وصاحب الحل والعقد في الإمامة والمتمثل في موسى بن علي، وكذلك لم تتأثر إمامة المهنا والسبب هنا لقوة شخصية الإمام، التي فرضت نفسها بنفوذها، واستغنت عن دور هذا المرجع الفقهي والسياسي، فاستمرت الإمامة بعد مطالبتهم بالعزل وقام الإمام بمهامه المعتادة، واختل ميزان القوة عند علماء النزارية، لقوة اليمانية في شخص الإمام المهنا، الذي حزم سيطرته على الإمامة، مما جعل ولكنسون يصف هذا الوضع بقوله: "إن موسى أخطأ في تقدير الموقف عندما رشحه للإمامة، فالإمام استطاع أن ينأ بنفسه عن العلماء المتطفلين"[252]، وذلك في رد الإمام على موسى بن علي بقوله: لا تصغي لهم، ولا أذنت لك بالدخول لموضعي ولا استأذنتني[253]، وكأن الأمر لم يكن! ويبدو أن الإمام من خلال ذلك التغيير في هيكلة إدارة إمامته قد تعود على الحجبة عن الرعية، وأرسل موسى ليقنعهم بعدم نجاح العزل بحجة الحجبة، (لم آذن لك)، وهذا يعد في حد ذاته تجاوز للفكر النظري الأباضي، فالنظرية تنص على عدم احتجاب الإمام عن الرعية، وعليه متابعة أمورهم كل الوقت، في حين تميز المهنا بالحجبة ليس فقط عن العامة بل حتى عن الفقهاء وأهل الحل والعقد وهم جزء من مؤسسة الإمامة، حتى وإن لم يحتجب حقيقة عن موسى بن علي، ولكنه يقنع رعيته باحتجابه عن فقهاء الإمامة فيه اشارة لسريان الاحتجاب في عهده، ولا نشاطر ولكنسون في تفسيره لتقديرات موسى بن علي بخصوص ترشيحه للمهنا، لأننا نرى أن موسى بن علي حتى وأن أُحجم دوره في الإمامة، إلا أنه من انصار الإمامات المتماسكة والقوية، ولم تذكر المصادر أي رده فعل له على سياسة المهنا.

وعلى أية حال لقد كانت هذه الإمامة مختصرة في شخص الإمام المهنا، الذي قاد الدولة بتلك الصرامة، وصفوة القول أن موسى بن علي، مؤسس الإمامة الأباضية وحاميها، والدراع الأيمن للإمامين عبدالملك والمهنا، توفي سنة230هـ خلال هذه الإمامة، وبعد وفاته أصبحت هيئة الحل والعقد في الإمامة الأباضية في مراحل لاحقة متمثلة في ابنه موسى بن موسى، لكن هل استطاع كوالده تسيير الإمامة؟ والمحافظة على كيانها؟ أم لا؟

([252])ولكنسون، الإمامة في عمان، ص294.

([253])الكندي، المصنف، ج10، ص239، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص124.

لقد توفى الإمام المهنا متأثرًا بوفاة موسى بن علي بعد أن مرض كما ذكر السيابي، وذلك في ربيع الآخر سنة237هـ، وكانت إمامته عشرة سنين وتسعة أشهر[254].

تنصيب الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي الأزدي 237هـ

بعد وفاة الإمام المهنا مباشرة تمت البيعة قبل غروب شمس ذاك اليوم، إلى الصلت بن مالك الخروصي بنزوى، ويشير الإمام الصلت من خلال كتابه إلى الجهور بن شيحة[255]أنه كان مرغمًا على قبول الإمامة، ونزل عند رغبة مرشحيه بقوله: "بليت بهذا الأمر من غير محبة مني فيه ولا طلب له، فقد طلب من طلب إليَّ من أفاضل المسلمين وأهل الفقه في الدين، ورغبت في طلب الفضل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحق"[256]،هذا أول إمام يشير إلى أنه كان مرغم على قبول الإمامة، ويذكر مؤرخو الأباضية أن الذين بايعوه كانوا مجموعة من العلماء وفقهاء الدعوة المشهورين وعلى رأسهم النزارية وهم بشير بن المنذر[257]، ومحمد بن محبوب بن الرُّحيل، ومحمد بن علي القاضي[258]والمعلى بن منير، وعبيد الله بن الحكم، وكانوا المتقدمين في البيعة التي حضرها العديد من العلماء وغاب عنها البعض[259] [260]، كخروج أبي المؤثر الذي راه الريامي بقوله: "إن خروج أبو المؤثر لغسيل ثوبه في تلك الأثناء يشير إلى أن وجوده لا يؤثر في اتمام البيعة، أو أنه يدرك بما أنه من اليمانية فإنه لا يتمتع بالثقل السياسي الذي يحظى به كبار علماء النزارية، وكان غالبية الذين بايعوا للصلت من النزارية"[261]، وهذا التعبير يشير إلى أن علماء اليمانية ليس لهم دور أمام علماء النزارية في اختيار الأئمة اليمانية، وأن النزارية كانت مهيمنة على سلطة القرار في الإمامة الأباضية، ولكن الثقل السياسي للنزارية الذي ذهب إليه الريامي، لم يكن مصدره كثرة العدد من هذه الفئة أو تلك كما ذكر، وإنما كان بقوة النفوذ الشخصي للفقيه أو قاضى الإمامة الممثل لأهل الحل والعقد، كموسى بن أبي جابر العاقد للوارث، وكسليمان بن عثمان العاقد لغسان، وحفيد موسى بن أبي جابر، موسى بن علي العاقد للمهنا، فقوة النفوذ

([254])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص125، السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص100.

([255])هو أحد علماء الاباضية في زمن الإمام الصلت بن مالك.

([256])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص128.

([257])بشير بن المنذر النزواني، هو الشخصية الثانية غير الشخصية الأولى بشير بن المنذر حامل العلم بداية القرن الثاني الهجري والمتوفي سنة 178هـ، ومن المرجح أن يكون حفيدًا لبشير بن المنذر النزواني.

([258])محمد بن علي القاضي ويكنى أبو جابر، كان قاضيًا في إمامة الإمام المهنا بن جيفر، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص130، "ولعله أخ لموسى بن علي" السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص103.

([259])وهؤلاء الغائبين عن البيعة لم يذكرهم أبو المؤثر بالأسماء، وإنما بيَّن أن غيابهم لم يعلم منه خلاف عليهم" أبو المؤثر، الأحداث والصفات، السير والجوابات،ج1،ص25، انظر: السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص133، ويرى السالمي "أن أبو المؤثر نفسه لم يحضر البيعة تلك الأثناء لأنه ذهب يغسل ثوبه الذى وقع عليه دم" السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص133، وهذا ما جعله يرى أن من غاب عن البيعة لم يعلم منه خلاف، كان قياسًا منه على غيابه.

([260])أبو المؤثر، الأحداث والصفات، السير والجوابات، ج1، ص25.

([261])علي الريامي، قضية عزل الإمام الصلت بن مالك الخروصي، ص36، 37.

لوزير الإمام ومستشاره وقاضيه كانت هي سيدة الأمر في الإمامة الأباضية، والنزارية حافظت على هذه المكانة في الإمامة الأباضية دون السعي للوصول لمنصب الإمام، وخير مثال وجود محمد بن محبوب المبايع للصلت، وهو كما وصفه أبو قحطان من "بقايا أشياخ المسلمين وفقهائهم[262]، يشير إلى انقراض الجيل الأول من فقهاء الأباضية الذين تتلمذوا على يد زعيمهم أبو عبيدة مسلم في البصرة، ومن ثم على يد حملة العلم الأوائل ذائعي الصيت، وعلى رأسهم هذا النزاري[263]، فهذه الأسباب هي حقيقة عدم تأثر البيعة بغياب أبو المؤثر مقارنة بحضور محمد بن محبوب، وليس كما ذهب له علي الريامي بسبب كثرة عدد النزارية أمام اليمانية، وخلاصة ذلك أن البيعة تمت برضى أغلب الأطراف الأباضية، وكل أهل عمان في مدينة نزوى، وكانت البيعة على الشراء[264]، وبالتأكيد كان المُنصَّب لها رجلاً بالغًا تتوفر فيه جميع الشروط، معافى سليم البدن، لا يعاني من معوقات تمنعه من التأهل للإمامة، وإلا لوجدنا من اعترض على تنصيبه، فبهذا كان الصلت يتمتع بصفات ذاتية وجسمانية أهلته ليكون إمامًا للاباضية، مع توفر صفتي العلم والعدل وهما أهم شروط التنصيب، والإمام الجديد هو من بيت الخروص من اليحمد من أزد عمان، ولازال الالتزام من قبل علماء الأباضية بتطويق الاختيار داخل بيت الخروص من اليحمد الأزد العمانية، وحرصوا على أن لا تخرج منه، مع العودة إليه لو انقطع التسلسل، ومن الملاحظ أن الإمامة الثانية في عمان من سنة 177هـ، إلى سنة 237هـ تقلدها ستة أئمة جلهم من بيت الخروص من اليحمد الأزد، بما فيهم محمد بن عبدالله بن أبي عفان الخروصي الأزدى، فهو من أزد البصرة ولم يكن من أزد عمان، وباستثناء عبدالملك بن حميد الذي كان أزديًا من بيت بني علي، ولم يحظ بالإمامة الأباضية أي فرع من القبائل العدنانية النزارية، التي تولى رجالاتها منصب القضاء وهيئة الحل والعقد في الإمامة، وأخرهم محمد بن محبوب القرشي الذي عاصر أربعة أئمة وكان قاضيًا بصحار للإمام الصلت بن مالك الخروصي سنة249هـ، بعد أن انتقل والده إلى عمان في أواخر زمانه من البصرة واستقر بصحار[265].

بشكل عام من الواضح أن للإمام الصلت سيرة حسنة طوال فترة إمامته، ولا ندرى ما الذي كان يعنيه أبو المؤثر من الهفوات والزلات التي قد يراها البعض أفعال لا تغتفر للإمام، في الوقت الذي راها أبو المؤثر زلات وهفوات، ووصف الأباضية الصلت بصفات كثيرة منها أنه كان رفيقًا، حليمًا[266]، والحلم مطلوب في الإمام لتجنب الإساءات والمواقف المحرجة، التي يتعرض لها احيانًا من كافة شرائح الرعية،

([262])أبو قحطان، سيرته ، السير والجوابات، ج1، ص124.

([263])محمد بن محبوب القرشي.

([264])ابن بركة، سيرته كتاب الموازنة، السير والجوابات، ج2، ص395.

([265])السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص358، السيابي، إزالة الوعثاء، ص47.

([266])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص126.

سواء إن كانوا علماء أم من عامة الناس، فيكظم غضبه ويصبر على أذاهم، وله نصائح في ذلك لولاته[267]، "وكان الصلت ناسكًا، عادلاً، مشهورًا"[268]، كل هذه الصفات المذكورة في الصلت من الشروط الواجب توافرها في الإمام في الفكر الأباضي، وتمتع بها الصلت، بالإضافة إلى اهتمامه بالمشورة، التي سجلتها الروايات للإمام في بعض القضايا التي رأى أنها تستوجب المشورة، إحداها مع القاضي محمد بن محبوب في جناية قتل[269].

تنصيب راشد بن النظر الخروصي اليحمدي الأزدي 272هـ

استمر الإمام الصلت في إمامته إلى أن كبر وضعف وذكر أبو قحطان في سيرته "فكانت ضعفته من الرجلين، أما السمع والبصر والعقل واللسان، فلم نعلم أنه ضاع منه شيء ولا نقص منه شيء[270][271]، هل كان لهذا الضعف تأثيرات على سير الإمامة والقيام بواجباته تجاهها؟ وهل طالب أهل الحل والعقد بعزله أم تُرك الإمام منصوبًا على الإمامة؟ لقد اختصر الحضرمي مبطلات الإمامة بقوله:[272]، تبطل الإمامة بذهاب البصر كله، أو السمع كله، أو بذهاب وتغير العقل"[273]، ولكن اختلف فقهاء وعلماء من الأباضية [274] في حجة عزل الإمام الصلت وبقائه بالإمامة بين من رأى أن هذا العجز لا يصل به إلى العزل، بقولهم: "وكان الصلت واعي الذهن متقد البصر"[275]، "وأن الصلت صحيح العقل"[276]، "وكانت ضعفة الإمام عبدالملك بن حميد أشد من ضعفة الإمام الصلت، ولم يعزل"[277]، وبين قائل: "أنه صار في حد الزمانة وذهاب العقل"[278]، "كان قد كبر، حتى كان يتكئ على قناة معروضة على أكف الرجال" [279]، لهذا عزم موسى بن موسى بن علي[280]الوزير الأكبر للإمام الصلت[281]، بعد وفاة محمد بن

([267])انظر لسرد تلك النصائح عند السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص156.

([268]) ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص94.

([269])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص161.

([270])ويذكر أبو بكر الكندي بخصوص ضعفة الإمام الصلت "كان قد كبر، حتى كان يتكئ على قناة معروضة على أكف الرجال" أبو بكر الكندي، الاهتداء، ص53.

([271])أبوقحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص123.

([272])"تبطل الإمامة بذهاب البصر كله، أو السمع كله، أو بذهاب وتغير العقل، أو ارتكاب كبيرة، أو بارتكاب ذنب، أو بخلع نفسه، أو بانتقاله من مذهب الاباضية إلى مذهب أهل الخلاف" أبو اسحاق الحضرمي، مختصر الخصال، ص189.

([273])أبو اسحاق الحضرمي، مختصر الخصال، ص189، انظر: البسيوي، سيرته الإمامة، السير والجوابات، ج2، ص178.

([274])أبو بكر الكندي، الاهتداء، ص44، 45.

([275])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص112.

([276])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص148، السالمي، تحفة الاعيان، ج1، ص167.

([277])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص109.

([278])ذكر أبو قحطان إن أبا جابر الأزهر بن جعفر الازكوي كتب في سيرته أن موسى بن موسى بن علي عزل الصلت لأنه صار في حال الزمانة، وتغير العقل في بعض الأحيان، ورد أبو قحطان على ابن جعفر بأنه كذب وأن الصلت صحيح العقل، أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص148.

([279])أبو بكر الكندي، الاهتداء، ص53.

محبوب على عزل الإمام واسناد الإمامة لغيره تطبيقًا للنظرية بسبب العجز الذي في عقله وبدنه لأن هذا العجز هو أحد مبطلات الإمامة، ونظرية الإمامة على هذا الوضع تنص على أنهم "بوسعهم عزله طائعًا أم كارهًا"[282]، ولا ننسى أن هذا الإمام قد عمر في إمامته مدة طويلة وصلت إلى 35سنة[283]، فمن الممكن أن يكون قد هرم ووهن.

والاختلاف واضح هنا بين مؤيدي فكرة العزل بحجتهم الدامغة وهي ذهاب العقل، وبين رافضي فكرة العزل بحجتهم الدامغة وهي صحة العقل وفي نظرهم أن موسى يعد من الخارجين على الإمام، وتبقى حقيقة هذا العجز تائهة بين الفريقين، وهذا الوضع لخصه أحد علمائهم بقوله: "كانت فتنة لم نعلم ولم نعرف المحق منها من المبطل"[284]،"ووقف الواقفون إذ خفي عليهم حقيقة سريرتهم، وباطن أمرهم، وصحة أصل فعلهم وادعائهم"[285].

"وسار موسى بن موسى بن علي، إلى نزوى يريد عزل الصلت، ولحق به عبيدالله بن سعيد بن مالك الفشحي، والحواري بن عبدالله الحداني السلوتي، وفهم بن وارث الكلبي، والوليد بن مخلد الكندي، فسار هؤلاء ومن اتبعهم حتى صاروا بفرق[286]،ومن الملاحظ أن أغلب هؤلاء من اليمانية، واجتمعوا بموسى بن موسى، وكان الأمر إليه يومئذ، فهو شيخ المسلمين وإمام أهل الدين"[287]، ووصل خبرهم إلى الإمام الصلت، الذي تحقق من عزم وزيره موسى على عزله"[288]، "فأرسل الإمام في طلب الشراة لحماية الإمامة ولكنهم كرهوا ذلك، وأمرهم بالتقديم، فتأخروا عليه، وكتب لعلي بن محمد القاضي بأن يخرج إليه فلم يخرج[289]،وهذه اشارات على أن كل من كان حول الإمام كان يطالب بالعزل، وإلا ما الذي يجعل الشراة الذين بايعوا على الشراء يرفضون طاعة الإمام المنصوب شرعًا، إن لم يكونوا بصدد تطبيق ما جاء في الفكر الأباضي بأن لا يكونوا أداة لنصرة الأئمة المتشبثين بكرسي بالإمامة، وإن كان الإمام على غير ذلك فهذا الرفض في حد ذاته تجاوز خطير في التطبيق العملي للفكر الأباضي،"الحجة على الناس في

([280])أن موسى بن موسى، هو ابن موسى بن علي الفقيه العلامة المطاع، السيابي، عمان عبر التاريخ،ج2، ص112، وقد سبق وهو من احفاد موسى بن أبي جابر النزاري، يوسف أحمد سعيد امبو علي، موسى بن أبي جابر الازكوي العماني الضبي وأولاده وعلاقته ببنى عزرة، الحارة العمانية، مقال على موقع في الشبكة العنكبوتية، 2012م.

([281])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص76.

([282])الكندي، المصنف، ج10، ص234.

([283])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات،ج1، ص117، أبو سليمان المعولي، قصص وأخبار، ص124.

([284])سيرة لبعض فقهاء الاباضية، السير والجوابات، ج1، ص381.

([285])الكندي، بيان الشرع، ج3، ص223.

([286])فرق هي منطقة قريبة من مدينة نزوى وتبعد عنها بفرسخ، وهي اليوم من أعمال ولاية نزوى بالمحافظة الداخلية، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص175.

([287])السالمي، تحفة الاعيان، ج1، ص163، 165، الازكوي، كشف الغمة، ج3، ص127.

([288])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص112.

([289])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص129، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص172.

عقد الإمامة، أن لا يمتنع أحد عن طاعة الإمام"[290]، إلا إذا كانوا يرون ما رآه موسى بن موسى، أن عجز الإمام وصل إلى حد يبطل إمامته، وأصبح وضع الإمام محرجًا جدًا، ومن الممكن لو وصلته تلك الجموع لقتلته لو استمر في رفض العزل، وجاء على لسان الصلت "وصرت أنا في حد من الضعف"[291]، وعبر عنها ابن رزيق بقوله: "وضعف الإمام عن الإمامة"[292]، إن هذه الحالة من الضعف عن الإمامة كافية لعزل الإمام كما ورد في الفكر النظري للإمامة الأباضية، فالإمام لا يملك القوة لحماية الإمامة، بعد أن تركه الشراة وحيدًا، وفي كل الأحوال بما أنه بويع على الشراء، فعليه إذا كان هذا خروجًا على إمامة عادلة أن لا يترك إمامته في غير أهلها، وأن يجتهد للقيام بها[293]،"وإن كان هؤلاء القادمون(الخارجون) عليه مفسدين فعليه أن يجبرهم على طاعته، يذكر ابن محبوب "إذا شري الإمام، وكثر أهل الجور عليه لا يسعه أن يترك إمامته"[294] وجاء على لسان الإمام الصلت "رأيت إن اتحول إلى منزل ولدي بلا ترك للإمامة"[295]، وبتعبير أخر في موضع أخر من هذه السيرة قال: "اعتزلت الموضع"[296]، وكأن صاحب هذه السيرة أراد أن يؤكد أن خروج الصلت من بيت الإمامة إلى منزل ابنه لم يكن اعتزالاً عن الإمامة، وإنما تحاشيًا للصدام مع موسى[297]، فترك الصدام فتنة في ترك الحق[298]، ولو أن خروجه من بيت الإمامة كان تقيةً وخوفًا على نفسه، فأئمة العدل المبايعين على الشراء لا يسعهم التقية وعليهم الجهاد حتى النهاية[299]، لدا فإن كان خروجه تقيةً من بيت الإمامة، يعد تجاوزًا للفكر النظري الأباضي في الإمامة، وعندما رأى بعض العلماء إن محاربته لهم كانت لازمة فضلوا الوقف[300]على الإمام[301]،"ولم يحكموا لهما بحق في ذلك ولا باطل"[302]، والبعض برأ منه لأنه اعتزل

([290])السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص103.

([291])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص129

([292])ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص95.

([293])الكندي، المصنف، ج10،ص233، الكندي، بيان الشرع، ج4، ص141.

([294])الكندي، المصنف، ج10،ص234.

([295])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص129.

([296])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص127

([297])في حال كان عجزه مبطلاً للإمامة، توجب عليه الموافقة على العزل، وأما إن كان متأكدًا من أن عجزه ليس مبطلاً للإمامة وهو مبايع على الشراء توجب عليه البقاء في بيت الإمامة، لأن اعتزاله في هذه الحالة مخالف لنظرية الإمامة في الفكر الاباضي التي "لا تسع الاعتزال للإمام الشاري، والخروج من إمامته" الكندي، المصنف، ج10، ص234.

([298])الكندي، بيان الشرع، ج4، ص142.

([299])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص168.

([300])الواقفون عن أحداث عمان في عزل الصلت بن مالك هم، أبوالحواري محمد بن الحواري المعروف بالقرى، وأبو ابراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر ومحمد بن الحسن، ومحمد بن روح بن عربي، وأبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي، وهم من المدرسة النزوانية، الكندي، بيان الشرع، ج3، ص222، وقفوا عنه لأنه سلم الكمة والعمامة ومفاتيح الخزانة، السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص327.

([301])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص130.

([302])الكندي، بيان الشرع،ج3، ص221.

ووافق وزيره على الاعتزال[303]، والبعض تمسك بإمامته[304]، وهنا يبرز التطبيق العملي للولاية والبراءة والوقف بالإمساك عن ولاية الإمام الصلت بعد الالتباس في الأمر في هذه القضية التي دخل فيها اباضية عمان[305].

يرى بعض الأباضية "إن الصلت خرج قبل أن تصله دعوتهم، وكان خروجهم للمناظرة[306] واسترسل أبو قحطان في سيرته بالقول: "ولما اعتزل الصلت بن مالك اغتنم موسى بن موسى[307] ذلك وعقد لراشد بن النظر الخروصي[308]إمامًا، قبل أن يصل نزوى[309]، ولكن الكندي والسالمي يؤكدان أن الإمام وافق على الاعتزال، واعتزل الإمامة بقوله: "وكانت الرسل بين موسى والإمام يسألونه الاعتزال، وبقوا أيامًا ينتظرون رأيه ثم عزم على الاعتزال، وحول ما في منزله إلى المنزل الذي تحول فيه، ورد الخاتم، وأرسل لهم مع الحسن بن سعيد إني قد اعتزلت وينظر المسلمون في أمرهم، وكان اعتزاله شاهرًا ظاهرًا، ووضحت براءته من الإمامة بالبينة العادلة، ولمن قال أنها بغير مشورة فقد حضرها من حضر العقد ولم يغب عنها غير الغائب"[310]، "اعتزل الصلت وكتب إلى عزان بن تميم بخطه يذكر اعتزاله ويحثنا على التعجيل[311]، وموسى بن موسى لم يعقد الإمامة لراشد إلا بعد أن أصبح منصب الإمامة شاغرًا بدون إمام باعتزال الصلت[312]، وإذا كان خروجهم بسبب أن عجز الإمام وصل لمرحلة تبطل الإمامة، فخروجهم كان شرعيًا على ما جاء في الفكر النظري الأباضي، في الوقت الذي رأى فيه مناصرو الصلت أن تنصيب راشد كان عن طريق القهر والغلبة[313]، أي خروجًا منهم على إمام عادل منصوب، فبناءً على قولهم يعد خروج موسى تجاوزًا للفكر السياسي الأباضي، وذهب أبو المؤثر معللاً أن سبب خروجهم

([303])محمد بن القاسم بن المسبح كان قطب الرحى في العلم والتقوى وعاصر الإمام الصلت بن مالك برأ منه بعد اعتزاله، مجموعة باحثين، معجم أعلام الاباضية، قسم المشرق، ج1، ص299.

([304])المتمسكون بولاية الصلت بن مالك منهم عزان بن تميم، وابن الإمام الصلت، شاذان بن الصلت، ومحمد بن عمر بن الأخنس، وأبو المؤثر الصلت بن خميس، وأبو قحطان الخروصي، السالمي، تحفة الأعيان،ج1، ص163.

([305])انظر الموازنة التي ذكرها ابن بركة، سيرته كتاب الموازنة، السير والجوابات، ج2، ص400.

([306])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص113، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص178.

([307])وفريق العلماء الذى كان يتولى راشد، الفضل بن الحواري، وعزان بن الصقر، ومحمد بن جعفر الازكوي، وابنه الأزهر الذى نظر في الأحداث فوقف عن التولي، الكندي، بيان الشرع، ج3، ص223

([308])عقد لراشد بن النظر الفشحي اليحمدي الأزدي سنة 272هـ بالإمامة، الكندي، بيان الشرع، ج4، ص95، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص181، السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص113..

([309])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص130

([310])الكندي، بيان الشرع، ج4، ص142، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص191،167،166،165.

([311])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص168.

([312])الكندي، بيان الشرع، ج3، ص221.

([313])أبو المؤثر، الأحداث والصفات، ج1، ص38

الأساسي[314]، ليس عجز الإمام وإنما "هؤلاء المطالبين بعزل الإمام تحججوا بأن الإمام وعدهم بعزل والٍي عن الولاية ثم لم يعزله عندما رأى أنه الأصلح لذاك البلد"[315]، ومع إن الروايات التي ذكرناها تثبت أن خروجه كان بهدف تطبيق قواعد نظرية الإمامة ولكن من خلال المناظرات التي دارت بين العلماء المتخاصمين على الإمامة، أصبحت الإمامة للأقوى بغض النظر عن إذا ما كان الفريق الغالب محق أم غير ذلك.

ومهما يكن من أمر، فإن كلا الطرفين الأباضيين الإمام الشاري ومن معه فيما بعد، والفقيه موسى ومن معه برئا من بعضهما البعض، وكل طرف يتهم الأخر بالانحراف عن مبادئ الفكر الأباضي، فتطور الأمر إلى ترك قضية العزل والتحول لقضية أخرى وهي صحة الولاية والبراءة من بعضهما[316].

لقد تابعنا التطبيق العملي لنظرية الفكر السياسي للإمامة مع كلا الطرفين من خلال الوقائع والأحداث التي ذكرتها السير والكتب الأباضية[317]، بغض النظر عن حقيقة ما يبطنون، فقد توصلنا لحقيقة واحدة وصل إليها التطبيق في هذه الفترة، وهي أن الإمامة الأباضية في عمان تصدعت بالصراع بين الفقهاء والعلماء[318]، فالإمامة الأباضية في عمان بتعبير علمائهم، أصبحت مطلبًا دنيويًا يتصارع عليه الأباضية، ورأى بدر العلوي أن سبب ذلك يعود "لاحتكار كرسي الإمامة داخل عائلة اليحمد الازدية"[319]، ونحن بينا مسبقًا أن التنافس على الإمامة كان بين الأزد أنفسهم وتحديدًا الخروص منهم، وربما كان ذلك خوفًا منهم لتقلد النزارية للإمامة، وما راه العلوي، يأتي بسبب اشتراك بعض اليمانية في عزل الصلت مع موسى بن موسى، مما يشير إلى تنافس الأزد على الإمامة، لكن الصراع الحقيقي هنا لم يكن على الكرسي، وإنما كان أكبر من ذلك فهو صراع بين العلماء والفقهاء على بسط النفوذ وامتلاك السلطة التشريعية والتنفيذية في الإمامة،(من موقع اختيار الأئمة، ومحاسبتهم ومراقبتهم وعزلهم وقتلهم لو تطلب الأمر، بالإضافة إلى الأمور الأخرى المتعلقة بجوانب أخرى تتعلق بمؤسسة الإمامة) بين علماء

([314])لقد اختلف الناس اختلافًا كثيرًا في الأسباب التي اقتضت عزل الصلت ، فمن عذر موسى وراشد ذكر أسبابًا تسوغ صنيعهما، ومن خطأهما ذكر أسبابًا منكرة، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص164.

([315]) أبو المؤثر، الاحداث والصفات، ج1، ص39.

([316])انظر:الكندي، بيان الشرع، ج4، ص93 وما بعدها.

([317])انظر: الكدمي، الاستقامة، ج1، ص326، أبوبكر الكندي، الاهتداء، ص44.

([318])أشار أبو المؤثر في سيرته بأن موسى كان يتهمهم بقوله: أن الدولة بيد الفسقة أبو المؤثر، الأحداث والصفات، ج1، ص27، وذكر ابو قحطان ان الإمام الصلت قال: ذهب أعلام المسلمين وفقهاؤهم وأهل الورع، ومن يطلب الآخرة، ونشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع، يظهرون الدين ويبطنون حب الدنيا بالدين، وطلبوا الرياسة فيها" أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص128،123، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص169.

([319]) Bader Hilal Alalawi, Oman and the Islamic Caliptate(111055-632/447-) the Military struggle, (Manchestr University, unpublished ph. D.University Of Manchestr,2003) P191. نقلا عن علي سعيد الريامي، قضية الصلت، ص82.

القبائل النزارية واليمانية، والذي احتكرته القبائل النزارية منذ تأسيس الإمامة، وفي هذه الفترة بدأ التنافس على هذه السلطة من قبل اليمانية، بدليل أن النزارية صاحبة القرار كانت طوال فترة الإمامة تقوم بترشيح وتنصيب أئمة من قبائل الأزد الخروص، ولم تحاول مرة واحدة ترشيح وتنصيب إمام من النزارية، وحتى موسى بن موسى النزاري عزل إمام خروصي وقام بتنصيب إمام خروصي، وفي بعض الحالات تأرجحت هذه السلطة، فيما بينهم وبين الإمام، لترجح كفة الإمام، إذا كان أقوى نفوذًا كما رأينا في إمامة المهنا الذي قلل من الدور القيادي لهؤلاء وامتلك زمام الأمور في الإمامة بمفرده، وهذه الأزمة تطورت وظهر فيها التنافس والعصبية القبلية بين قبائل عمان لتقف حائلا دون إقامة إمامة موحدة.

إن هذا الاختلاف في طريقة عزل الإمام، عمق روح الخلاف بين العلماء الذين انقسموا بين متبرئ وموالي وواقف بين هذا الإمام الخروصي وذاك الإمام الخروصي، وجرهم الخلاف السياسي إلى تحويل مسائل الخلاف إلى مسائل فكرية عقدية، فظهرت المدارس الفكرية الأباضية المتشددة والمعتدلة[320]، التي دار فيها الجدال حول الإمامة وتطبيقاتها، وحول انتهاكاتهم لأموال المسلمين ودمائهم، خاصة في عهد راشد، ومن تلاه في الإمامة، ووصف حالهم ابن رزيق بقوله: "اختلفوا في دينهم وتفرق رأيهم"[321]، وساهموا في اشعال نار الفتنة بين القبائل العمانية، مما أدى إلى ظهور النعرات القبلية المتعصبة، والتي انقسمت هي أيضًا بين هذا وذاك، تحت ستار فكري عقائدي، وانكشفت تركيبة التكوين القبلي العماني الأباضي، ما بين يمانية ونزارية، والتي لم تتحدد ملامحها في بدايات الإمامة[322]، والآن ظهرت بقوة بسبب الصراع على السلطة، فتقطعت أوصالها ووصل الأمر إلى نشوب حرب أهلية وقتال وسفك للدماء في معركة الروضة[323]،التي اتفقت فيها وجوه قبائل من اليحمد، والعتك الأزدية، والرستاقية مع جماعة ولد مالك بن فهم، ومعهم شاذان ابن الإمام الصلت المعزول، للخروج على الإمام راشد بن النظر وخلعه[324]، فاختفت تمامًا ملامح الترابط القبلي بين مختلف مكونات القبائل العمانية الأباضية، وظهرت ملامح التحالفات العصبية القبلية في عمان، وكانت الهزيمة حليفة هذا التحالف في معركة الروضة، التي زاد تعصب القبائل على أثرها[325]،وتحدثت الكتب الأباضية عن وقائعها والأحداث التي ثلتها، وما كان

([320])المدرسة الرستاقية من أبرز مؤسسيها أبو محمد عبدالله بن بركة، ومن أخذ عنه من أهل عمان منهم أبو الحسن البسيوي، وهؤلاء اوجبوا البراءة من راشد وموسى بن موسى، واشتهر في الرد عليهم محمد بن روح بن عربي، وأبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي، وهؤلاء سميت مدرستهم النزوانية، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص179، انظر: أبوبكر الكندي، الاهتداء، ص10، وكان لأبي المؤثر بن خميس انتاج غزير من الكتابات بخصوص هذه الفترة وهو ينتمي إلى المدرسة الرستاقية التي تقف إلى صف الإمام الصلت بن مالك وتربطه بهذا الإمام صلة قرابة، ولكنسون، عمان تاريخًا وعلماء،ص55.

([321])ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص95.

([322])يذكر ابن حبيب أن بنى سامة النزاريين عندما نزلوا عمان كانوا حلفاء لأزد عمان، ابن حبيب، المحبر، ص168.

([323])معركة الروضة، انظر :السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص173، 183، 194، العوتبي، الأنساب،ج2، ص747.

([324])العوتبي، الأنساب، ج2، ص746.

([325])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص185، 196.

فيها من التجاوزات العملية المخالفة للفكر الإسلامي، من قتل وسجن وتعذيب وحرق منازل، كمنازل بنى غافر[326]، وتجاوزات كثيرة يصعب علينا حصرها وذكرها لو تتبعناها بالتفصيل، ولكنها تعد من التجاوزات التي لا تمت للدين بصلة، وبعد هذه المعركة بزمن توفى الصلت بن مالك وكان ذلك في ذي القعدة سنة 275هـ[327].

يصف الريامي حال إمامة راشد بالإدارة الفاسدة، التي تقوم على الرشوة والمحسوبية، عندما ظهرت الأطماع الشخصية واضحة بين رموز تلك المعارضة[328]، ووصل الأمر الى تبرؤ موسى بن موسى من الإمام راشد[329]الذي عقد له بالإمامة، وسعيه لعزله[330]، فانشق موسى عن الإمام راشد وتحالف مع شاذان ابن الإمام الصلت الخروصي ومن معه من اليحمد، بعد تحريض من ابن دريد الأزدي[331] ضد الإمام راشد بن النظر الخروصي الذي دخلوا عليه نزوى وخلعوه من الإمامة، وضربوه وحبسوه، بعد أن تغلبوا على مناصره الحواري بن عبدالله، ويعتبر الحبس عقوبة مستحدثة للأئمة، فنظرية الإمامة لا يوجد فيها قانون لحبس الإمام بعد الاستتابة من الحدث أو بعد الخلع، ففي حال رفض التوبة واصر على حدثه يحارب ويقتل، وابن النظر لم يقتل بل اودع السجن، كما أن الخلاف لازال في صورته بعمان بين الخروص بخلع إمام خروصي ونصب إمام خروصي، وكأن الإمامة لا تصلح إلا في هذا البيت.

نصبوا إمام خروصي أخر وهو عزان بن تميم سنة 277هـ الذي رأى أبو المؤثر: أن بيعته صحيحة[332]، ورأى عالم أخر أن عقدته غير صحيحة[333]، وأول عمل قام به عزان هو تعيين ولاة من اليمانية، واثبت موسى بن موسى على القضاء[334]ولكن فيما بعد اختلفا مما جعل الإمام يعزل موسى بن موسى عن القضاء، وتخوف منه أن يفعل به ما فعل بالصلت وراشد، فعاجله بجيش اطلق فيه كافة المسجونين، وتوجه به إلى ازكى،[335]، فقام فيها بالقتل والسلب والنهب واحراق الناس وهم احياء، واحراق البيوت، ثم قتلوا موسى بن موسى وكان ذلك سنة 278هـ[336]، وكانت هذه الأفعال ينكرها الفكر النظري

([326])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص180--197.

([327])العوتبي، الأنساب، ج2، ص748.

([328])علي سعيد الريامي، قضية عزل الإمام الصلت، ص83.

([329])ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص96.

([330])أبو قحطان، سيرته، السيروالجوابات، ج1، ص136، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص202.

([331])يتحريض من أبي بكر محمد بن الحسن بن عتاهية الأزدي واشتهر بابن دُريد الأزدي، وهو أشعر العلماء واعلم الشعراء، له أشعار على وقعة الروضة، ولد في البصرة وانتقل إلى عمان سنة257هـ، وتوفي بالبصرة سنة 321هـ، العوتبي، الأنساب، ج2، ص757، الخصيبي، شقائق النعمان، ج1، ص28.

([332])العوتبي، الأنساب،ج2، ص757، أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات،ج1،ص137.

([333])السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص108.

([334]) السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص205.

([335]) أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص138، بن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص96، السالمي، تحفة الاعيان، ج1، ص208.

([336]) أبو قحطان، سيرته،السير والجوابات، ج1، ص138، بن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص96، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص208.

الأباضي حتى على أهل القبلة، ناهيك إذا كانت بين الأباضية انفسهم بسبب الصراع على الإمامة، لدرجة لجأ فيها الإمام إلى تكوين جيش من دوى السوابق، ووصف أحد العلماء الحال بقوله "وذهبت سيرة المسلمين وصار الناس اتباعًا لمن يملك بيت المال"[337]، فلم تحمد سيرة غزان لإتباعه هواه ومنعه للحق[338]، وزادت فجوة الخلاف بين القبائل النزارية واليمانية، بعد هذه المعركة، فخرجت النزارية ومن كان مواليًا لها من اليمانية، بقيادة الفضل بن الحوارى والحواري بن عبدالله ومن معهم، انتقامًا لموسى بن موسى[339]، وهو يعد خروج على إمام لم تحمد سيرته وغير عادل، فخروجهم طبقًا لما جاء في الفكر الأباضي خروج شرعي، ولكن عند خروجهم بايعوا الحواري بن عبدالله على الإمامة [340]، فنتيجة للتنافس الأباضي على الإمامة انقسمت الإمامة الأباضية في عمان إلى إمامتين إمامة في نزوى وإمامة في صحار، ويُعد ذلك مخالفًا مخالفة كبيرة لنظرية الإمامة الأباضية التي تمنع بكل الاحوال نصب إمام فوق إمام سابق قبل استتابته وعزله تمنع بكل الأحوال نصب إمام فوق إمام سابق قبل استتابته وعزله، وتمنع إقامة إمامتين في المصر الواحد، إلا أن يكون بينهما سلطان جائر، أو بحرًا، ورأى البعض الآخر من الأباضية أنهم بغاة بنقضهم الميثاق لأن إمامة عزان ثابتة[341] ويصف الأزكوي هذا الحال بقوله "وصارت الإمامة معهم لعبًا ولهوًا، وبغيًا وهوى"[342]، "وكان قتالهم بينهم طلبًا للملك ورغبة في الرياسة، وكل منهم يود أن يكون الملك بيده"[343]، ووجه لهم غزان الأهيف بن حمحام الهنائي، واقتتل الفريقين عند موضع يسمى القاع، وانهزمت النزارية وقتل الفضل بن الحواري، والحواري بن عبدالله، وهرب محمد بن القاسم وبشير بن المنذر(*)[344]،إلى البحرين على اثر هزيمتهم في هذه المعركة، وكان واليها العباسي آنذاك محمد بن ثور(*)[345]،، فشكا إليه، وسألاه الخروج معهما إلى عمان، وأطمعاه في أمور جليلة، فأجابهما إلى ذلك[346]، قضت هذه الحروب على كبار العلماء كموسى بن موسى، والفضل بن الحواري،

([337])أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص137.

([338]) السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص205، 209، أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص137.

([339])العوتبي، الأنساب، ج2، ص757.

([340])الكندي، بيان الشرع، ج4، ص172، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص205، 209 ،213.

([341])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص

([342])الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص131.

([343]) الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص133.

(*) للتذكير إن شخصية بشير بن المنذر المذكور هنا هو العاقد للإمام الصلت، وهوغير شخصية بشير بن المنذر حامل العلم زمن الجلندى والمتوفي عام 178هـ.

([344])الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص131.

(*) الوالي العباسي على البحرين في عهد الخليفة المعتضد بالله، وورد اسمه عند الطبري، وابن الأثير ، والمسعودي باسم: محمد بن ثور، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج10، ص33، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص376، المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص195،ويرى بعض المؤرخين، هو محمد بن نور، وورد اسمه عند الاباضية محمد بن بور سخطًا عليه، عبدالمجيد ابو الفتوح، الاباضية، ص109، عبدالرحمن السالمي، من مصادر التاريخ السير العمانية، ص87.

([345])الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص131.

([346]) العوتبي، الأنساب، ج2، ص758، 759، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص213.

ولجأ النزارية ومن معهم من اليمانية إلى أهل القبلة، وهذا يعد تطورًا كبيرًا في الصراع على الإمامة، بالاستعانة بالمخالفين على إمامتهم، ولا ندري هل تنطبق تبريرات العلماء لموسى بن أبي جابر عندما تعاون مع غسان بن عبدالملك ضد الجلندانيين بقولهم:"لا بأس على المسلمين أن يستعينوا بمن أعانهم على عدوهم"[347]، عندها رأينا أن تبريرات العلماء هذه كانت سلاح ذو حدين، وخلاصة هذا اللجوء فبعد أن انفصلت عمان بإمامتها الأباضية، بفضل وحدة قبائلها ورغبتهم في الاستقلال عن حضيرة الدولة العباسية سنة132هـ، وسنة 177هـ، عادت في سنة280هـ، لحضيرة الدولة العباسية بسبب انقسام قبائلها وصراعها على هذه الإمامة، "ودخلها محمد بن نور بعساكره مع النزارية، وهرب من هرب من أهل عمان بماله وأهله، وقصد بن نور نزوى، وتخاذل الأباضية عن الإمام غزان الذي خرج إلى قرية سمد الشأن، ولحقه بن نور ودار القتال بينهما وقتل الإمام عزان، وسقطت الإمامة الأباضية من عمان بعد معركة دما[348]، تلك الإمامة التى دامت قرن من الزمان، وهذه الحروب الأهلية كلفت الأباضية ثمنًا باهضًا بضياع الإمامة والاستقلال، ووصف الأزكوي حالهم بقوله "افسدوا دينهم، فنزع الله عنهم دولتهم وسلط عليهم عدوهم"[349]، وأصبحت عمان تابعة للدولة العباسية بعد أن خرج بن نور من عمان مستعملاً عليها عماله، لكن ظلت القبائل في وسط عمان تدين بالولاء للمذهب الأباضي، ودخلت الإمامة في مرحلة الأئمة المستضعفين بعد مقتل الإمام عزان بن تميم280هـ، 893م، ويذكر جميل السعدي، لم يقع اجتماع كلمة من أهل عمان على صحة إمامة أحد من أئمة عمان إلى أيام الإمام سعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب[350].

المبحث الخامس المرحلة الانتقالية بين الإمامة الثانية والثالثة

لقد اقتصرت هذه المرحلة في الإمامة عند اباضية عمان على تنصيب أئمة في حلقة ضيقة، ولم تشمل إمامتهم كل عمان وإنما لبعض الأجزاء الداخلية من عمان، ولم تكن الإمامة مسترسلة ومتواصلة بل تخللتها فترات بدون أئمة، "فبايعوا لراشد بن النظر للمرة الثانية على غلطه وخطئه ثم ضللوه وعزلوه، ونصبوه مرة أخرى وخلعوه[351]، لو كان هذا التنصيب بعد استتابة الإمام كان ذلك ممكننًا لأن النظرية ترى استتابة الأئمة بعد ارتكابهم الأخطاء واعادتهم للإمامة، إلا إذا ارتكب كبيرة من الكبائر فإن الإمام يعاقب ويعزل تمامًا من الإمامة، لكن المسألة هنا مختلفة فالإمام عزل ونصب عليه إمام أخر، ثم اعادوه

([347]) الكندي، بيان الشرع، ج69، ص186.

([348]) العوتبي، الأنساب، ج2، ص761، الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص133، أبو قحطان، سيرته، السير والجوابات، ج1، ص139، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص222.

([349]) الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص133

([350])السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص367..

([351])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص204، السيابي، عمان عبر التاريخ ، ج2، ص156.

للإمامة بدون استتابة، ويعد هذا التنصيب متناقض جدًا مع نظرية الإمامة الأباضية، ووصف السيابي هذه الأحوال بقوله "أن أهل عمان أمرهم عجيب وغريب، فهذا نوع من اللعب، والبيعة عهد في أعناق الذين بايعوا، فلا يجوز لهم نقض عهد الله بغير حجة، حتى يتحقق موجب العزل"[352] ثم "بايعوا محمد بن الحسن الخروصي الأزدي اليحمدي على الشراء سنة 282هـ، ثم اعتزل،[353]، مع أن التنظير الفكري للمذهب لا يوجب الاعتزال للإمام الشاري إلا بالأسباب التى تم ذكرها مسبقًا، كما لم تذكر السير من هم المبايعون لهؤلاء الأئمة، وبعد اعتزاله اقاموا الصلت بن القاسم إمامًا، "وكأنه لم يعجبهم فخلعوه، ولم يقترف إثمًا ولم يرتكب جرمًا"[354]، ويذكر السيابي أن أهل عمان في هذه الفترة كثر عندهم التلاعب بالدين، يصافحوه صباحًا بالإمامة، ويخلعوه رواحًا[355]، والأسباب غير واضحة، وهذا ما سبق واشار إليه الإمام المهنا، إلا إن قوة هذا الإمام كان لها دور في منع هذه الأعمال سلفًا، ثم جاءت قائمة من كلب اليحمد وعقدوا الإمامة لعزان بن الهزبر[356]المالكي الأزدي وهو من كلب اليحمدي، ثم عزلوه[357]، يبدو أن ترشيح ومبايعة هؤلاء الأئمة كان عن طريق الانتماءات القبلية، بقياداتها الغير مشهورة بالعلم، ولم يكن للعلماء المعروفين دور فيه، مما يعطى انطباع على أن هذه العقود بعيدة عن قواعد ومبادئ الفكر الأباضي، التى تشترط عقد الإمامة من العلماء المشهورين بالعلم، "ثم عقدوا لعبدالله بن محمد الحداني الازدي، على الشراء، وهو المعروف بأبي سعيد القرمطي، وذلك قبل أن يعلم منه رجوع عن دعوة المسلمين إلى بدعة القرامطة، ثم عزلوه"[358]، وهذا سبب كافي لعزله، لأن الفكر الأباضي لا يسمح بأن تكون الإمامة تحت قبضة إمام من المخالفين للمذهب، حفاظًا علي الإمامة الأباضية، كما أن العاقدين له غفلوا عن مرجعية مذهب مرشحهم للإمامة، وعقدوا له بدون معرفتهم له، مما اضطرهم لعزله بعد افتضاح أمره، ثم عقدوا للصلت بن القاسم مرة ثانيةً ومات في الإمامة[359]، ثم بايعوا للحسن السحتني الخروصي، النازل نزوى، من بني ثعالة، وبقي في الإمامة أقل من شهر ومات[360]، ثم عقدوا الإمامة للحواري بن مطرف الحداني، وكانت بيعته على الدفاع، ويقال انه إذا جاء السلطان وهم من بنى سامة المواليين لبنى العباس إلى نزوى، يعتزل الإمام من بيت الإمامة الى بيته، ولا يستطيع أن يمنعه من

([352]) السيابي، عمان عبر التاريخ ، ج2، ص157، 167.

([353])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص225، ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص103.

([354]) السيابي، عمان عبر التاريخ ، ج2، ص169، 172، ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص103.

([355])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج2، ص171.

([356])عزان بن الهزبر كان من ضمن المبايعين للإمام عزان بن تميم، وكان قائدًا للأسطول البحري في عهد عزان بن تميم، السيابي، عمان عبر التاريخ ، ج2، ص173

([357])ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص103، الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص136.

([358]) الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص136.

([359]) الأزكوي، كشف الغمة، ج3، ص136،

([360])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص227،

ظلمه، وإذا خرج السلطان بعد أن يجبي الجباية من أهل نزوى يخرج الإمام إلى إمامته، إلى أن مات[361] وهو على هذا الوضع، بدون تطبيق للمدافعة، في هذا المسلك الذي بويع له عليه بالإمامة، ويبين السالمي ذلك بقوله "عذر المدافع عندنا غير عذر الشاري"[362]، ثم عقد من بعده لابن أخيه عمر بن محمد بن مطرف الحداني، وكان يخرج من الإمامة ويعود مثل عمه، إلى أن عزز السلاطين من بنى سامة نفوذهم في نزوى، ودخلت القرامطة إلى نزوى مما اضطر هذا الإمام إلى الاعتزال من الإمامة وكان ذلك سنة 289هـ، وبعد أن رجعت القرامطة إلى البحرين، لم يرجع الإمام إلى إمامته[363]، "وقاومت الأباضية القرامطة، حوالي سبع سنين، فانتزعوا الدولة منهم[364]، وترتب على هذا الانتصار خروج الإمامة من مرحلة الضعف التي امتدت قرابة أربعون سنة، إلى مرحلة الدفاع عن الإمامة الأباضية، ويرى عبدالرحمن السالمي "إن قائمة هؤلاء الأئمة الذين نصبوا طوال هذه الفترة مدعومين من المدرسة النزوانية"[365]، وذلك بناءً على أن ذكرهم جاء في السير الصادرة عن علماء هذه المدرسة، في حين إن السير الصادرة عن علماء المدرسة الرستاقية إما تجاهلتهم تمامًا، أو عند ذكرهم تجرح في تزكية البعض منهم[366].

المبحث السادس الإمامة الأباضية الثالثة في القرن الرابع الهجري

تنصيب سعيد بن عبدالله بن محبوب القرشي إمامًا للدفاع320هـ، وتنصيب الكندي راشد بن الوليد سنة 328هـ بعد مقتل الإمام سعيد

لأول مرة ينعطف مسار تنصيب الأئمة عن اليمانية الأزد، بعد ظهور التيارين الفكريين فعقدوا الإمامة لسعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي، سنة320هـ، فهو أول إمام ينصب على كرسي الإمامة من النزارية، وكان أبا محمد الحواري بن عثمان[367] أول من عقد له بالإمامة ثم أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر[368]، ثم محمد بن زائدة السمائلي، وكانت البيعة على الدفاع[369]، ويبدو أن هناك قبول من بعض الأطراف المتصارعة في عمان لهذه العقدة فدخل فيها الواقفون عن موسى بن موسى مع زعماء المدرسة الرستاقية المتشددة، فيذكر الأباضية أنهم "مجتمعين على صحة

([361])مجهول، تاريخ أهل عمان، ص77.

([362]) السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص227.

([363]) ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص104.

([364]) السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص228، ، بن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص105.

([365])عبدالرحمن السالمي، الأئمة والعلماء، ص36.

([366]) عبدالرحمن السالمي، الأئمة والعلماء، ص36.

([367])وهو من الواقفين عن موسى بن موسى.

([368])وهو من علماء المدرسة الرستاقية التى تبرأ من موسى بن موسى.

([369])الكدمي،الاستقامة،ج1،ص211، الكندي،المصنف،ج10،ص84.

عقدته"[370] فهذا الاجماع على المستوى العملي بين المتشددين والواقفين، مما يشير إلى أن هذا الخلاف بين العلماء الأباضية طور التطبيق الفكري لنظرية الإمامة إلى الأفضل بعد أن كانت التطبيق السابق محصورًا في أزد عمان، ونتج عنه تنويع الأئمة وهذه المرة من قريش النزارية، إلا أن هذا الإمام مات مقتولاً على أيدى الأباضية سنة328هـ، إثر خلاف قبلي بين أهل الرستاق بمدينة الرستاق[371]، فتمت مبايعة الإمام راشد بن الوليد الكندي على الدفاع[372]، ومبايعي هذا الإمام هم مبايعي الإمام السابق نفسهم[373]، فقد "دخل في عقدته ممن يقف عن موسى بن موسى"[374]، وهو التحول الثاني في الاختيار عن بيت الخروص وفي كل الأحوال أن هذا التنصيب أيضًا عزز التطبيق العملي الصحيح للنظرية، لكن ما لبث الأباضية أن فارقوا هذا الإمام نتيجة ضعف ايمانهم بعقيدتهم التي تركوها وخضعوا لطاعة خلفاء الدولة العباسية، عندما خذلوا إمامهم الذي اضطر إلى استخدام التقية لأنه إمام مدافع، ودخل نافع مولى يوسف بنى وجيه في طاعة معز الدولة البويهي المسيطر على الخلافة العباسية سنة354هـ، وخُطب له على منابر مساجد عمان[375]، واستمرت سيطرة الدولة العباسية على عمان ولم ينصب إمام على الإمامة الأباضية، حتى سنة 407هـ أثناء إمارة بنى مكرم الموالية للخلافة العباسية بعمان.

تنصيب الخليل بن شاذان بن الخليل الخروصي في القرن الخامس الهجري

احتفظ الأباضية بتنظيماتهم القبلية، وخضوعهم لرؤساء قبائلهم ومشايخهم، لأن سلطة آل العباس وولاتهم كانت ضيقة ومحدودة عليهم[376]، واستمر علماء الأباضية في نشاطهم العقدي حتى عقدوا البيعة للخليل بن شاذان[377] الخروصي اليحمدي الأزدي، بالإمامة في سنة407هـ[378]، ومن الواضح عودة المسار في التنصيب إلى الازد من البيت الخروصي، لكن هذا الإمام تعرض للأسر من قبل حامية من الترك موالية للدولة العباسية سنة 408هـ، وعقدوا أهل عمان من بعد أسره لمحمد بن علي إمامًا ثم بعد

([370])السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص109.

([371])السعدي، قاموس الشريعة، ج8، ص359.

([372])الكدمي، الاستقامة،ج2، ص97، ابن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ج1، ص20، المعولي، قصص وأخبار جرت بعمان، ص156، يذكر السالمي وجدت في بعض القراطيس الغير موثوق بها أنه من كندة، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص238، 239، وكأنه مشكوك في نسبته لكندة.

([373])الكدمي، الاستقامة، ج1، ص212، ج2، ص97، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص238، 239.

([374])الكدمي، الاستقامة، ج1، ص212.

([375])ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص290، جاسم ياسين الدرويش، إمارة بنى مكرم في عمان، ص3.

([376]) العاني، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى، ص125.

([377]) رغم ان المصادر تراه الحفيد المباشر للإمام الصلت بن مالك لكن طول الفترة والتي تقدر من وفاة الامام الصلت الى بداية القرن الخامس الهجري بقرن ونصف القرن فمن المستحيل ان يكون الخليل هذا هو الحفيد المباشر وانما تشابه الاسماء في تتابع الاحفاد يجعله من الجيل الرابع للإمام الصلت، ويبقى الاسم الصحيح لهذا الامام الخليل بن شاذان بن الخليل بن شادان بن الصلت.

([378])يبدو انه ارتكب حدثًا واستتيب منه ثم عقدت له الإمامة، انظر تفاصيل ذلك، سيرة القاضي أبي عبدالله محمد في الفرق بين الإمام العالم وغير العالم، السير والجوابات، ج1، ص403.

ذلك رد الترك الخليل، فاعتزل محمد بن علي عن الإمامة، بعد أن رد الأمر للاباضية الذين ردوا الخليل لإمامته، واستمر في الإمامة حتى توفى سنة 425هـ، بعد إمامة دامت سبع عشرة سنة[379].

تنصيب راشد بن سعيد الخروصي 425هـ وتولى ابنه حفص الإمامة من بعده سنة445هـ

عقدت الإمامة بعد ذلك لإمام من بني الخروص أيضًا وهو راشد بن سعيد بن عبدالله بن راشد بن سعيد بن محمد الخروصي الأزدي[380]، وتمت بيعته على الشراء[381]،وتوفى وهو في إمامته سنة445هـ[382]، وبويع بالإمامة من بعده لولده[383] حفص بن راشد الخروصي، على الأمر بالمعروف والجهاد في سبيل الله[384]، ومن الملاحظ أن كرسي الإمامة عاد ليتناوب عليه آل الخروص من بني اليحمد من قبيلة الأزد في عمان، ويبدو أن الأباضية اختلفوا على إمامته، فالبسيوي وهو أحد العلماء بزمانه يرى أن عقدته غير صحيحة[385][386]، وباختلاف الآراء على عقدته، انشقت وحدة الإمامة الأباضية بعودة تلك الصراعات بين القبائل العمانية وبين العلماء، لتفتك بالإمامة الأباضية الثالثة كسابقتها، لقد دامت إمامة حفص ثمان سنوات ثم توفى وبويع لراشد بن علي بن سليمان بن راشد الخروصي الأزدي سنة453هـ، وكانت بيعته على الدفاع،[387]، ونتيجة للخلافات بين الأباضية انتخبت المدرسة الرستاقية أئمة لها من بيت الخروص بمدينة الرستاق، لا علاقة لهم بأئمة مدينة نزوى، أولهم عامر بن راشد بن الوليد الخروصي، الذي تزامن تنصيبه مع إمامة الإمام راشد بن علي في نزوى[388]، وأصبحت الإمامة الأباضية متعددة الإمامات والأئمة في المصر الواحد، وهذا يخالفلنظرية الفكر السياسي الأباضي التى ترى بأن "لا يجتمع إمامان في مصر واحد"[389]، وجوهر الخلاف في عمان كان بسبب الاعتماد على العصبيات القبلية، والانقسام حول المدارس الفكرية التي تزعَّم قيادة قبائلهم علماؤها، مما

([379])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص259، الحارثي، العقود الفضية، ص257.

([380])ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص118، الازكوي، كشف الغمة، ج3، ص174.

([381])السيابي، عمان عبر التاريخ، ج3، ص24، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص259.

([382])السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص268، الحارثي العقود الفضية، ص257.

([383])يذكر أن حفص هو ابن الإمام السابق راشد بن سعيد، ابن رزيق،الصحيفة القحطانية،ج5،ص118، السالمي، تحفة الأعيان،ج1،ص269،محمد السالمي، نهضة الأعيان، ص65، السيابي، عمان عبر التاريخ، ج3، ص75، ويذكر أحمد بن سعود السيابي وهو من المؤرخين المعاصرين "أن حفص بن راشد ليس ابنًا للإمام السابق راشد بن سعيد الخروصي، بل يكون حفص بن راشد عم والد الإمام راشد بن سعيد" أحمد بن سعود السيابي، الوسيط في التاريخ العماني، ص90، ومن خلال تركيبة الاسم وكيف وردت عند ابن زريق في الصحيفة القحطانية، ج5، ص118، فعلى الرغم من انه ذكر أن هذا الإمام هو ابن الإمام السابق إلا انه كتب اسمه حفص بن راشد بن سعيد بن محمد الأزدي، وعندما ذكر اسم الوالد ذكر انه راشد بن سعيد بن عبدالله بن راشد بن سعيد بن محمد الأزدي، مما يؤكد بالفعل ان هذا الإمام ليس ابن الإمام السابق.

([384])السالمي، تحفة الاعيان، ج1، ص269، انظر: البسيوي، سيرته في حفص بن راشد، السير والجوابات، ج2، ص6.

([385])البسيوي، سيرته، السير والجوابات، ج2، ص5، 6، الكندي، المصنف، ج10، ص144.

([386])يذكر ولكنسون، أن حفص تولى الإمامة بدون انتخاب، ولكنسون، عمان تاريخًا وعلماء، ص67.

([387])ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص119.

([388])السالمي، تحفة الاعيان، ج1، ص289، السيابي، عمان عبر التاريخ، ج3، ص76، فاروق عمر، الإمامة الاباضية، في عمان، ص79.

([389])محمد بن محبوب، سيرته لأهل المغرب، السير والجوابات، ج2، ص267.

جعل دائرة الاختلاف بين النظرية والتطبيق العملي تتسع إلى أن وصلت إلى مرحلة أصبح فيها الاختلاف يتعارض بشكل كبير مع نظرية الفكر السياسي الأباضي.

الخاتمة:

– أن نظرية الإمامة الأباضية حددت شروط قبول الإمام للإمامة بضوابط محددة، ولكنها لم تحدد شروطًا في اختيار أهل الشورى حتى وإن كان بديهيًا أن أهل الشورى هم من مجتهدي الأمة في المذهب.

– غالبًا ما تدخلت العوامل القبلية في اختيار الإمام وعزله، وتم تجاهل رأى بقية الأمة وهو ما لم يحدث في عهد الراشدين الذي تستمد منه نظريتهم في الإمامة معظم مقوماتها، "فأبو بكر" بعد توليه الخلافة خرج مخاطبًا الرعية كافة ولم يحدد فئة بعينها كي تعينه وترشده، قائلاً: "أما بعد أيها الناس.... فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني.

– أثناء التطبيق العملي للنظرية لم يكن الإمام الأباضي صاحب صلاحيات مطلقة ابدًا، لأن النظرية ضيقت الخناق على الإمام لإيجاد مخرج لها بمنعه من الاستبداد، ووقعت بتباينها في مصيدة استبداد الشراة والعلماء داخل الإمامة، حيث منحت لهؤلاء نفوذ وسلطات وصلاحيات واسعة في الإمامة، فظهروا بها في بعض الإمامات كقوة فوق القانون، وتمثل ذلك عمليًا في ممارسة تلك الفئة للمراقبة الشديدة للإمام وعزله وتوليته وقتل الأسرى والحكم على السجناء بدون رأى الامام، وذلك من منطلقات كثيرة أبرزها المنهج العقدي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرية الاعتماد على منهج الاجتهاد الذاتي الذي كان من نتائجه في بعض المراحل تغلب الطابع القبلي عليهم وتصدع الإمامات الأباضية واختلاف الآراء السياسية والعقدية فيها وظهور الاتجاهات الفكرية المختلفة وذلك حسب رؤية كل فريق من هؤلاء للإمامة ومتطلباتها من وجهة نظره مع حضور المصلحة القبلية.

الخلاصة:

– أن نظام الإمامة الأباضية في عمان عند التطبيق انطلق من أسس متعددة منها الأسس القبلية، فالاختيار كان يقر بالفكر القبلي الاقليمي العماني الذي لازم الأزد وخاصة من بيت الخروص من بني اليحمد، وتحول التنصيب في بعض الفترات عن طريق الغلبة والقوة وهو ما كان يرفضه الفكر السياسي الأباضي في الفكر السني.

– لم يلتزم الفكر السياسي الأباضي في عمان بنظرية الإمامة عند التطبيق إلا في بعض الجوانب اليسيرة التي بيناها في متن البحث وكان الغالب عليه بروز الصراعات السياسية والحروب والانقسام والاختلاف وعدم طاعة الأئمة وتنصيب البعض بدون توفر عامل الكفاءة المشروط في النظرية حتى وصل الأمر إلى استنجاد بعض الأباضية بالدولة السنية لإنهاء النزاع او لنصرة احدهم على الاخر.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً المصادر :

1) أبوبكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي(ت:557هـ)، المصنف،ج10، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1983م.

2) أبو بكر بن محمد بن الطيب الباقلاني(ت:402هـ): – تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، ت:عماد الدين أحمد ،ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1987م.

3) أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني(ت:670هـ) طبقات المشائخ بالمغرب،ت: ابراهيم طلاي، الجزائر،1974م.

4) أبو اسحاق بن إبراهيم الحضرمي، مختصر الخصال، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.

5) أبوبكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي النزواني(ت:557هـ)، كتاب الاهتداء، ت: سيدة اسماعيل الكاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1985م.

6) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت:321هـ)الاشتقاق، ت: عبدالسلام هارون،ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م.

7) أحمد بن سعيد بن عبدالواحد الشماخي(ع: ق9هـ)،السير، طبعة حجرية، القاهرة، مصر،1883م.

8) امحمد بن يوسف اطفيش(1385هـ)، شرح عقيدة التوحيد، عقيدة التوحيد، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1983م.

9) امحمد يوسف اطفيش، مخطوط الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل ميزاب، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ماكغيل، كندا الرسالة الشافية.

10) امحمد بن يوسف(1385هـ)، شرح النيل وشفاء العليل، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1989م.

11) أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني(ع:ق6هـ)، العدل والإنصاف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.

12) أبو غانم بشر بن غانم الخرساني(ع:ق3هـ)، المدونة الكبرى، ت: مصطفى صالح،ط1،وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 2007م.

13) جمال الدين محمد بن مكرم المعروف ابن منظور(ت:711هـ)، لسان العرب، ت: نخبة من دار المعارف، ط1، دار المعارف، د.ت.

14) جميل بن خميس السعدى، قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1983م.

15) حميد بن رزيق النخلي، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ت:عبدالله محمد، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1998م.

16) حميد بن رزيق بن بخيت النخلي، الصحيفة القحطانية، ت: محمود بن مبارك السليمي، ط1، وزارة التربية والثقافة، سلطنة عمان، 2009م.

17) حميد بن رزيق بن بخيت النخلى، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، ت:عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.

18) خميس بن سعيد بن علي الشقصي(ع: ق10هـ)، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، ت: حامد طاهر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1998م.

19) خير الدين الزركلي(ت:1396هـ)، الإعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، 2002م.
20) سالم بن احمود بن شامس السيابي، طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الأباضي،ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980م.
21) سالم بن احمود بن شامس السيابي، الحقيقة والمجاز في تاريخ الأباضية باليمن والحجاز، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980م.
22) سالم بن حمود السيابي، عمان عبر التاريخ،ج1، ط5، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1982م.
23) سالم بن احمود السيابي، إزالة الوعثاء عن أبو الشعثاء، ت: سيدة اسماعيل الكاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،1979م.
24) سرحان بن سعيد الازكوي، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ت: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السلمى، ط2، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان،2013م.
25) سلمان بن محمد بن أحمد بن عبدالله الكندي، بداية الإمداد في غاية المراد، ت: محمد علي الصليبي، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986م.
26) العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي،(ع: ق5هـ) الانساب، ت: محمد احسان، ط4، مركز تحقيقات العلوم الإسلامية، سلطنة عمان، 2006م.
27) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي(ت: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.
28) أبوعبدالله شمس الدين محمد المقدسي،(ت:380هـ)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1904م.
29) صالح بن وضاح بن محمد المنحي(ت:875هـ)، التبصرة في الأديان والأحكام، مخطوط بمركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، مج1، ورقة رقم 278.
30) ابن الصغير المالكي، (ع: ق3هـ)، أخبار الأئمة الرستميين، ت:محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.ت.
31) عبدالقاهر طاهر التميمي البغدادي(ت:429هـ)،الفرق بين الفرق، ت: محمد عثمان، مكتبة سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت.
32) أبو عمار عبدالكافى يوسف بن اسماعيل التناوتي(ت:570هـ) كتاب الموجز، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.
33) عبدالله بن حميد السالمي(نورالدين السالمي)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ت: ابراهيم اطفيش، ط2، مطبعة الشباب، القاهرة، مصر،1931م.
34) أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري،(ت:487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ت: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
35) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم(ت:630هـ) الكامل في التاريخ، ت: أبي الفداء عبدالله القاضي،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.
36) البسيوى، أبو الحسن علي بن محمد(حي:363هـ) د جامع أبي الحسن البسيوي، ت: سليمان ابراهيم الورجلاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، د.ت.

37) مجموعة سير لأئمة وعلماء عمان، السير والجوابات، جزءان، ت: سيدة اسماعيل الكاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986م.
38) محمد بن ابراهيم الكندي،(حي:508هـ) بيان الشرع، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.
39) أبوجعفر محمد جرير الطبري(ت:224هـ), تاريخ الأمم والملوك, ت: محمد أبو الفضل، ج7، دار المعارف, القاهرة, مصر, د.ت.
40) أبو جعر محمد بن حبيب(ت:245هـ)،المحبر، ت: ايلزة ليختن، دار الأفاق الجديدة، بيروت ، لبنان.
41) محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي، شقائق النعمان على سموط الجنان في أسماء شعراء عمان، ط4، د دار نشر، 2006م.
42) محمد بن سالم بن زاهر الرقيشي، النور الوقاد في علم الرشاد، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.
43) محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت:230هـ)، كتاب الطبقات الكبير، ت: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2001م.
44) أبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي(ت:361هـ)، الاستقامة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،1985م.
45) أبو سليمان محمد بن عامر المعولي، قصص وأخبار جرت في عمان، ت:سعيد بن محمد ط2،وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 2014م.
46) محمد بن عبدالله بن حميد السالمي، نهضة الأعيان بحرية عمان، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1998م.
47) أبو سعيد نشوان الحميري(ت:573هـ)، الحور العين، ت: كمال مصطفى، دار أزال للطباعة ، بيروت، لبنان، 1985م.

ثانياً المراجع

1) أحمد بن سعود السيابي، الوسيط في التاريخ العماني، ط2،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع،2013م.
2) اندرو وليامسون، صحار عبر التاريخ، ت:محمد امين عبدالله، ط3، وزارة التراث القومى والثقافة، 1994م.
3) بكير بلحاج وعلي، الإمامة عند الأباضية، ج2، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 2010م.
4) جون سي ولكنسون، بنو الجلندى في عمان، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1994م.
5) جون سي ولكنسون، صحار تاريخ وحضارة، ط1و، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1981م.
6) جون سي ولكنستون، الإمامة في عمان، ت:الفاتح حاج التوم، وطه أحمد طه، ط1، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي، الامارات، 2007م.
7) جون سي ولكنسون – عمان تاريخًا وعلماء، ت: محمد أمين عبدالله، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان، 1980م.
8) حسين عبيد غانم غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية، ت: انطوان حمصي، ط1، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2006م.
9) سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، العقود الفضية في الأصول الأباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ، 1983م.
10) سالم بن محمد بن سالم الرواحي، الإمامة والأئمة في عمان، ط1، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 2016م.

11) عبدالرحمن عبدالكريم العاني، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى، ط1، دار الحكمة، لندن، 1999م.
12) عبدالمجيد أبوالفتوح بدوي، الأباضية دراسة في فكر المذهب، دار جامعة المنصورة للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة ، مصر، 1991م.
13) علي بن سعيد الريامي، قضية عزل الإمام الصلت بن مالك الخروصي، ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، سلطنة عمان، 2015م.
14) فاروق عمر فوزى، الإمامة الأباضية في عمان، ط1، نشر جامعة آل البيت، عمان، الأردن، 1997م.
15) فرحات بن علي الجعبيري، التجربة السياسية عند الأباضية، ط1، مكتبة الضامرى للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 2015م.
16) مجموعة باحثين، معجم أعلام الأباضية قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2006م.
17) يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ت: محمد عبدالهادي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1968م.

1)Bader Hilal Alalawi, Oman and the Islamic Caliptate(111055-632/447-) the Military struggle, (Manchestr University, unpublished ph. D.University Of Manchestr,2003) P191.
.2) Prevost Virginie, Les Ibadites: de Djerba à Oman, la troisième voie de l'Islam. Brepols, 2010..

3) Valerie J Hoffman, the Essential lbadi laslam newspaper University of Subarks in 2012

ثالثاً الرسائل العلمية والبحوث ومواقع الانترنت

1) جاسم ياسين الدرويش، إمارة بنى مكرم في عمان، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، كلية التربية، مج42، العدد(1-2)، 2014م.
2) عبدالرحمن بن سليمان السالمي، العلاقة بين الأئمة والعلماء وتطورات الدولة العمانية، مجلة نزوى، مجلة فصلية، ثقافية، العدد30، ابريل 2002م. تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان.
3) عبدالرحمن بن سليمان السالمي، العلاقة بين الأئمة والعلماء وتطورات الدولة العمانية، مجلة نزوى، مجلة فصلية، ثقافية، العدد30، ابريل 2002م. تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان.
4) عبدالله سليمان بن عبدالله الريامي، الفكر السياسي عند الإمام السالمي، رسالة دكتوراه، الجامعة العالمية الإسلامية، كوالا لمبور، ماليزيا،2014م.
5) فاروق عمر فوزي، ملامح من تاريخ حركة الخوارج الأباضية كما تكشفها مخطوطة الازكوى، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، 1977م، بغداد.
6) محمد بن ناصر المنذري، صحار تاريخها السياسي والحضاري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، قسم التاريخ الإسلامي، 2000م.
7) يوسف أحمد سعيد امبو علي، موسى بن أبي جابر الازكوي العماني الضبي وأولاده وعلاقته ببنى عزرة، الحارة العمانية، مقال على موقع في الشبكة العنكبوتية، 2012م.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

نقد نقد البراجماتية

أ. غالية عطية منصور

قسم الفلسفة ـ كلية الآداب ـ جامعة طبرق

العدد: السابع

يوليو 2021

Criticism of pragmatism

Mrs. Ghalia Attia Mansour

Department of Philosophy, College of Arts - University of Tobruk

The twentieth century is characterized by the diversity of its philosophical currents, as this century was the scene of a rapid transformation in various fields of thought and life, and these intellectual transformations contributed to the emergence of scientific currents with different directions, and the United States of America embraced the most important of those currents in that era, which is pragmatic thought.

The pragmatic current in the twentieth century adopted a new scientific approach and method, expressing the American philosophical spirit expressing that scientific era, which followed the scientific method, but despite the philosophical thought that characterized that current, it played a major role in changing life values, but that did not prevent it from His exposure to several criticisms lead to the reform of the contradiction. These criticisms were an area of critical analytical study in our research.

Therefore, this research deals with the concept of pragmatism, and shows the historical development of the emergence of the term pragmatism to contemporary pragmatism in the United States of America, and a presentation of the most important pioneers. Then the research deals with the most important principles upon which pragmatism is based and to clarify the criticism directed at it using an analytical critical methodology, and this is the aim of the research to remove confusion and ambiguity represented in showing the negative criticism of that current and ignoring the effective cycle in scientific development.

The research ends with the most important results we have reached, which represent a summary of what has been listed and criticized, then the margins of the research**.**

- ملخص البحث:

يتميز القرن العشرين بتنوع تياراته الفلسفية، حيث كان هذا القرن مسرحاً لتحولاً سريعاً في شتى مجالات الفكر والحياة ، ولقد أسهمت هذه التحولات الفكرية في ظهور تيارات علمية ذات اتجاهات مختلفة،وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من احتضنت أهم تلك التيارات في ذلك العصر وهو الفكر البرجماتي .

فقد اعتمد التيار البرجماتي في القرن العشرين منهجاً وأسلوباً علمياً جديداً معبراً عن الروح الفلسفية الأمريكية المعبرة عن ذلك العصر العلمي، والتي انتهجت الأسلوب العلمي ، ولكن بالرغم لما تميز به ذلك التيار من فكر فلسفي لعب دوراً كبيراً لتغيير القيم الحياتية ؛إلا أن ذلك لم يمنع من تعرضه لعدة انتقادات تؤدي إلي إصلاح ما فيه من تناقض. هذه الانتقادات كانت مجالاً للدراسة التحليلية الناقدة في بحثنا .

لذا يتطرق هذا البحث إلي مفهوم البراجماتية، وتبيان التطور التاريخي لظهور لمصطلح البراجماتية وصولاً إلي البراجماتية المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية ،وعرض لأهم روادها. ثم يتناول البحث أهم المبادئ التي قام عليها البراجماتية وتبيان النقد الموجه إليها بمنهجية نقدية تحليلية ،وهذا هو هدف البحث إزالة اللبس والغموض المتمثل في إظهار النقد السلبي لذلك التيار وإغفال دورة الفعال في التطور العلمي.

وينتهي البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها ،والتي تمثل ملخص لما تم سرده ونقده، ثم هوامش البحث.

- مقدمة

يتميز القرن العشرين بتنوع تياراته الفلسفية، حيث كان هذا القرن مسرحاً لتحولاً سريعاً في شتى مجالات الفكر والحياة ، ولقد أسهمت هذه التحولات الفكرية في ظهور تيارات علمية ذات اتجاهات مختلفة،وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من احتضنت أهم تلك التيارات في ذلك العصر وهو الفكر البرجماتي .

فقد اعتمد التيار البرجماتي في القرن العشرين منهجاً وأسلوباً علمياً جديداً معبراً عن الروح الفلسفية الأمريكية المعبرة عن ذلك العصر العلمي، والتي انتهجت الأسلوب العلمي ، حيث كانت هذه الفلسفة خير معبر عن روح أمريكيا وروح العصر ، ولكن بالرغم لما تميز به ذلك التيار من فكر فلسفي لعب دوراً كبيراً لتغيير القيم الحياتية ؛إلا أن ذلك لم يمنع من تعرضه لعدة انتقادات تؤدي إلي إصلاح ما فيه من تناقض. هذه الانتقادات كانت مجالاً للدراسة التحليلية الناقدة في بحثنا . الذي حمل عنوان "نقد نقد البراجماتية"

وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما قدمه التيار البرجماتي من تحولات في حياة الإنسان بصفة عامة و الأمريكي بصفة خاصة ، فقد كان داعياً للكثير من الإنجازات العلمية حققتها الولايات المتحدة الأمريكية ولازالت تحققها.

لذا سعينا من خلال بحثنا أن نهدف لإزالة اللبس والغموض المتمثل في أظهار النقد السلبي الموجه للفلسفة البرجماتية وإغفال دورها الفعال في التطور العلمي . فكان استخدامنا للمنهج التاريخي لتتبع التطور الفكري للتيار مستخدمين النقد التحليلي لأظهار الأهمية التطورية التي حققها ذلك التيار

ولتحقيق ذلك قمنا بتقسيم البحث إلي ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تعريف مصطلح البراجماتية لغة واصطلاحاً ، والتطور التاريخي لظهوره.

المبحث الثاني: يشتمل على البراجماتية الأمريكية ونماذج بارزة لروادها.

المبحث الثالث: يشتمل على الانتقادات الموجه للفكر البرجماتي .

أما الخاتمة سوف نتناول فيها أهم الانتقادات وتحليلها .طبقاً لما تم طرحه في المباحث السابقة.

المبحث الأول: تعريف مصطلح البراجماتية والتطور التاريخي لظهوره

أولاً: البراجماتية لغة واصطلاحاً:

1- البراجماتية لغة: "البراجماتية" كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني "Pragma" ، وهي كلمة غير معروفة في المعاجم اللغوية العربية ولكن لها معاني مرادفة فهي المعنى المرادف لكلمة عمل، أما أصلها فهو من فعل فعلاً وفكر فيه أو من مارس نشاط وقام بجهد للوصول إلى نتيجة نافعة (عمر،2008،ص1554) وكلمة العمل تعني " مزاولة " أي : المزاولة المجدية ، أو العمل النافع (صليبا،د.ت،ص203)

أما بالنسبة للمعاجم اللغوية الإنجليزية والفرنسية ، ففي اللغة الإنجليزية نجد في قاموس "أكسفورد الحديث " أن البراجماتية : تعني واقعي ، عملي (فيمايد، 1998،ص577) ، وفي "المورد" لمنير البعلبكي نجد أن البراجماتية لها معاني مرادفة لكلمة عمل منها الاستشراق ، العمل (البعلبكي، 1977،ص67) ، وفي اللغة الفرنسية تعني كلمة البراجماتية : الفعلانية ، الواقعية(http//Gloshe.com.D,Dixel dictionnaire, 2010,p1518) وتدل على الحدث الملموس الذي يخص العمل. هذا فيما يخص المعنى اللغوي.

أما البراجماتية اصطلاحاً: كثيراً ما يطلق هذا الاصطلاح فلسفياً على المذهب الذي يرى أن معيار صدق الأفكار أو الآراء: إنما هو في قيمة عواقبها عملاً ، وأن الحقيقة تعني في صميم التجربة الإنسانية، وأن المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة ، وأن صدق قضية ما هو في كونها مفيدة ، وأن الفكر في طبيعته غائي (وهبة، 1979،ص74)فالبرجماتية فلسفة تؤمن بالأسلوب العلمي وتطبيقه التجريبي ، لذا فالعقل يستطيع حل المشكلات من خلال استخدام التجريب ،ومن خلالهما نستخرج النظرية العلمية.

إذاً فالبراجماتية تعني عمل الشيء وفعله أو الفعل المؤثر وأن الفكرة الصحيحة هي الفكرة

الناجحة ، أي الفكرة التي تحققها التجربة ، ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية ، وهذا يعني أن النتائج أو الثمار المستخلصة هي التي تحدد قيمة أي فكرة

وتسمى البراجماتية أيضاً بـ "الذرائعية" : وذلك لأن إحدى ترجمات الجذر اللغوي "براجما" يأتي بمعنى " ذريعة "وفيها يحدد قيمة الصدق بفائدته العملية عن نظرية ما كنظرية الصدق، والصدق ما ينفع على أفضل وجه بحيث يقودنا إلى قصدنا ، وهو ما يلائم كل جزء من الحياة على أفضل وجه (حسيبه،2009،ص112)، بمعنى أن أفكار الناس هي مجرد ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه ثم البحث عن الكمال.

كذلك ارتبطت البراجماتية في أحد معانيها بنظرية النفع حيث ذهب أتباع المذهب العملي إلى أن الحكم يكون صادقاً متى دلت التجربة على أنه مفيد عقلياً وعملياً ، أي أن المقياس الحق هو المنفعة . فالبراجماتية ترى أن الشيء النافع أو المفيد بطريقة عملية : هو الشيء الحقيقي والذي يجب وضعه في الاعتبار ، وأن ما يوصف بالحقيقي هو ما يمكن أن يساهم في جعل أكثرية البشر في وضع جيد .

نخلُص مما سبق أن البراجماتية عبارة عن منهج يتم من خلاله تقييم الأفعال أو الأفكار بمدى فائدتها أو نفعها أو صدقها ومطابقتها للواقع ، وأن أي فكرة لا ينتج عنها سلوك عملي له فائدة تعد فكرة باطلة لا معنى لها ، على أنه يجب على العقل ألا يرتكز على مقدمات الأفكار بل يرتكز على النتائج المترتبة على الأفكار ، وتوجيه الفكر نحو المستقبل بدلاً من النظر إلى الماضي ، وبالتالي هي لا تسأل عن كيفية نشأة المعرفة أو الأفكار بقدر ما تسأل عن النتائج التي تترتب على تلك الأفكار.

ولذلك تدحض البراجماتية كل ما هو نظري عقلي مجرد يهدف للكشف عن حقيقة نظرية تقتصر على المعرفة والأفكار المجردة، فالأفكار عند البرجماتية لا قيمة لها إلا متى تحولت إلى أفعال تؤدي إلى إعادة تنظيم العالم الذي نعيش فيه ، ومن ثم فإن محل صدقها هو التجربة (راشوان، 1992،ص46).

ثانياً: التطور التاريخي لمصطلح البرجماتية:

بدراسة تاريخ الفكر الفلسفي نجد أن الأسس أو المبادئ التي قامت عليها الفلسفة البراجماتية لها جذور تاريخية تمتد إلى أعماق التاريخ الفلسفي بداية من الفلسفة اليونانية القديمة إلى تأثرها بالفلسفات والنظريات الحديثة.ففي الفلسفة اليونانية نلتمس جذور للبرجماتية عند الفيلسوف " هرقليطس " (535ق.م ـ475ق.م) Heractitus الذي أكد على عدم وجود حقائق مطلقة أو ثابتة من خلال فلسفة التغير الذي

دعا إليها ولذلك فالحقائق عنده نسبية ، كما أن المدرس الخطيب الروماني "كونتليان" اعتبر الممارسة العملية هي الأساس في التعليم (جعنيني، 2004، ص185).

وعند السوفسطائيين Sophists بداية الفترة الإنسانية في مرحلة نشأة الفلسفة اليونانية نجد الاهتمام بالنظر إلى الإنسان بدلاً من الطبيعة ، وهي تعتبر خير ممثلاً لذلك لأنها فلسفة اهتمت بالجانب العملي الإنساني ، والمحور الأساسي الذي تقوم عليه هذه الفلسفة هو : الإنسان وكل ما له علاقة به ، كما نادى أحد فلاسفتها وهو " بروتاغوراس "(489ق.م -411ق.م) Protagoras بمقولة مشهورة نشرها في كتابه " الحقيقة " وهي أن الإنسان مقياس الأشياء جميعاً ، فهو مقياس وجود ما يوجد ومقياس لا وجود ما لا يوجد (كرم، 1936، ص59).

فالمعرفة السوفسطائية تبنى على الإحساس فهو مصدرها الوحيد ، لذلك فالخبرة الحسية تختلف من فرد إلى فرد أخر حتى توصلوا إلى أن الواقع ما يبدو عليه الفرد ، وأن المعرفة ناتجة من خبرات حسية قولاً وفعلاً فالفرد مقياس النفع والضر.

ونلتمس هنا أن السوفسطائية كانت تدعو إلى الفردية ، وهذا ما تدعوا إليه البراجماتية إلى حد ما والتي كان الإنسان موضوعها ، والبحث عن فائدته ومصلحته هو غايتها .

أما "سقراط"(470ق.م -399ق.م) Socrates يُعد من أوائل الفلاسفة الذين يرتبط لديهم القول بالعمل في أفكارهم فلقد كان عرضه للمعرفة يتم بذلك وفقاً لغايات عملية فجعل نظريته في المعرفة مرتبطة بالممارسة العملية فأراد أن يعرف الفضيلة لا لشيء سوى ممارسته الفضيلة في

الحياة ، فالمعرفة هي أسمى الفضائل المتعادلة في نفعها عند سقراط (الكيلاني، 2002،ص330) ، وهنا يظهر بالدرجة الأولى الأثر العملي في فلسفته لأنه كان يسلم بمبدأ الغايات والتي ربطها بالفضيلة .

وتتجلى جذور البراجماتية في فلسفة "أرسطو" (384ق.م - 322ق.م)Aristotles عند تقسيمه للعلوم الفلسفية إلى قسمين: علوم نظرية وعلوم عملية ، فالعلوم النظرية علوم تهدف إلى غاية وهي الحقيقة لذاتها دون تحقيق منفعة عملية ، أما العلوم العملية فهي التي تستهدف المنفعة العملية ، فالهدف العملي لأرسطو الخاص بنوع الحقيقة التي نبحث عنها في ميدان الأخلاق والسياسة: هو أنه يحذرنا من

انتظار قواعد للسلوك لها نفس طابع الكُلية والثبات الذي لدى حقائق العلم النظري ، ولذلك فهو يعتبر العمل نشاط من أنشطة التفكير ، ولكنه لا يكتفي بمحض التفكير ، ففي العمل يتجه تفكيرنا نحو إنتاج نتيجة أو أخرى وليس نحو إنتاج التفكير الصادق (تايلور، 1992،ص107).

أما المدرسة الأبيقورية فتعود فيها البراجماتية إلى قول الأبيقوريين بأن إحساساتنا ومفاهيمنا العقلية ومشاعرنا ما هي إلا مقياس لكل الحقائق . فالمعرفة عند الأبيقورية تعتمد على الإحساس ، ومصادر الحقائق مستمدة من مدركاتنا الحسية ، وهذه المدركات مبنية على إحساسات مخزنة في الذهن (فخري، 1991،ص166) ، ويرى "ابيقور" (341 ق.م -270 ق.م) Epicurus مؤسس المدرسة الأبيقورية إلى أن تحصيل المعرفة الصحيحة بأسباب الأشياء هو من اختصاص العلم الطبيعي ، وأن السعادة تتوقف على هذه المعرفة وما يلحق بها من آثار ، وهذا ما يدل على أن جوهر فلسفته كانت عملية .

فقد كان "أبيقور " يدعو الناس إلى حياة اللذة السهلة ، فالإحساسات كلها صادقة على السواء وغاية الحياة هي اللذة ، ومتى تقرر أن اللذة غاية لزم أن تكون الوسيلة إليها فضيلة.

وأن العقل والعلم والحكمة تقوم على تدبير الوسائل وتوجيهها إلى الغاية المنشودة، ولذا نرى أن الأبيقورية اتفقت مع البراجماتية في تحقيق مبدأ النفعية بانتهاج الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق اللذة ،وحصر كلاهما المنفعة في مبدأ اللذة .لكونها ثمار العمل أو الفكر العملي.

أما المدرسة " الرواقية " Stoicism فتتفق مع البراجماتية في اعتمادها الحق أساساً لكل المعارف ، كما أن الجانب العملي الذي تنادي به البراجماتية فيظهر عند الرواقية في فكرة الأخوة العالمية التي دعت إليها حيث اعتبرت الرواقية الإنسانية أسرة واحدة أعضاؤها أفراد البشر عامة أياً كانت أشكالهم وألسنتهم ومذاهبهم وأعرافهم متأثرين بأرسطو في مقولته: بأن لما كان الإنسان حيواناً اجتماعياً أي يميل بطبيعته إلى الاجتماع وجب على البشر أن يؤلفوا مملكة العقل ، وهي تضم أفراد الإنسانية جميعاً (غلاب، 1963،ص247).

وهذه الفكرة المقتبسة من أرسطو طبقها الإسكندر الأكبر إبان حكمه للإمبراطورية الرومانية ، ووضعتها الرواقية في قالب فلسفي تحت إطار نفعي لبناء المجتمع .

أما في العصر الحديث نجد المدرسة التجريبية من أكثر الفلسفات التي تأثرت بها البراجماتية ومن أبرز فلاسفتها "جون لوك "1704 م ـ 1832 م) J.Locke و"ديفيد هيوم"(1711 م ـ1776 م) D.Hume اللذان يؤكدان على أن المعرفة مصدرها الحواس (كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، 1989،ص60)، ويتمثل وجه الاتفاق بين البراجماتية وبين التجريبية الإنجليزية في الاعتماد على الواقع الخارجي والركون إليه كما يتبدى في خبراتنا الحسية، فالبراجماتية فلسفة قائمة على التجريب ، ولذلك أطلق البراجماتيون على "جون لوك" الأب الحقيقي للبراجماتية وأعلنوا انتمائهم لهذه المدرسة إلا أن الجديد في الفلسفة البراجماتية هو أنها استبدلت النظر إلى الماضي بالنظر إلى المستقبل.

لذلك انصب اهتمام البراجماتية على ربط معارفنا بعالم التجربة لا من حيث النشأة أو الأصل بل من حيث النتائج ، فكل ما فيها يترتب على ما تحدثه التجربة من آثار أو نتائج أو منفعة فهي تبحث فيما وراء التجربة .لا فيما يخص التجربة المدركة إدراك مباشر فقط.

كذلك تأثرت البراجماتية بالفلسفة النفعية في انجلترا على يد "أدم سميث"(1723م ـ 1790م) A.Smith ثم تطورت على يد "جيرمن بنتام" (1748م ـ1832م) J.Bentham ممثل

المذهب الحسي في كتابه " تمهيد لمبادئ التشريع ، والأخلاق" ، والذي شرح فيه أساس مذهبه ، فهو ينطلق من الاهتمام التجريبي بكل فرد على أساس من الطبيعة قد وضعت الإنسان تحت سيطرة مبدأين هما "اللذة والألم" ، وأن البحث عن المنفعة هو الغاية التي يسعى الإنسان لتحقيقها (بدوي، 1984،ص86)

والمنفعة عندهم : هي القدرة الكافية على إنتاج ربح أو نفع أو لذة أو سعادة في غرض معين ، وعليه فالمنفعة بمثابة الوسيلة أو الآلة التي تنتج لنا عملاً أو فعلاً مهما كانت طبيعته ، فوظيفتها عملية غايتها في نتائجها ، وهذا ما تتفق فيه مع الفلسفة البراجماتية التي تبحث عن المنفعة والفائدة العملية من وراء الأفكار والمعارف والقيم.

كذلك تأثرت البراجماتية بالفيلسوف "كانط" Kant ولكنها رفضت مسلماته حول العقل العملي وحولت العقل من المجال الأخلاقي إلى المجال العقلي، وكذلك كان لجون ستيورات مل أثر على البرجماتية الذي قال عنه أحد روادها بأنه يتصوره كقائد لهم لوكان حياً.

ومن أهم النظريات العلمية التي أثرت على البراجماتية هي النظرية التطورية والتي وضعها "تشارلز دارون"(1809 م -1882 م) Ch.Darwin في كتابه "أصل الأنواع" ،والتي وجد فيها أن الأنواع متشابهة تشابهاً عميقاً من حيث بنية الجسم وتتفرع إلى أصنافاً عديدة ويمتاز كل صنف منها بفوارق ملائمة ببيئته وجعلت صفة الفرضية الدارونية الفرد كائناً يصارع الطبيعة من أجل البقاء ، ويسعى إلى استخدام طاقاته وإمكاناته البيولوجية ليبقى على قيد الحياة معتمداً في ذلك على المعرفة التي اكتسبها من خلال تجربته الذاتية أثناء هذا الصراع (جعنيني ن.، 2004،ص187).

لقد ساهمت النظرية التطورية لدارون في دعم أفكار البراجماتية حين بينت أن جميع الكائنات الحية تعيش في صراع من أجل البقاء ، وأن البقاء للأصلح ، وكل تقدم في هذا الصراع يعود بالفائدة على الإنسان ، وأن حياة الإنسان لكي تستمر لابد لها من التكيف مع البيئة ، وهذا التكيف يتطلب تغيراً في الكائن الحي وبيئته ، وكلما ارتقى الإنسان ازداد قدرة على تغيير البيئة لسد احتياجاته البيولوجية والنفسية.

المبحث الثاني: البراجماتية المعاصرة الأمريكية وروادها.

ظهرت البراجماتية المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية متسقة ومتوافقة مع أسلوب الحياة الأمريكية نفسه، وتأسست كمذهب عملي وأخذت صيغتها الواضحة والمؤثرة في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر.

ولقد لعب المجتمع الأمريكي دور مهم في تشكيل الفكر الفلسفي الأمريكي,وذلك يرجع لتركيبة هذا المجتمع , والذي كان عبارة عن نسيج مختلف من عدة خامات من أنحاء العالم,حيث تشكلت أمة جديدة في أمريكا من المهاجرين الباحثين عن الثروة والحرية , والهاربين من الظلم والاضطهاد في بلدانهم ،قدموا إليها حاملين معهم أفكارهم ومعتقداتهم ومذاهبهم ، كل ذلك لعب دوراً بارزاً في تشكيل الفكر الأمريكي (حامد، 1995،ص40).

وكانت السمة الغالبة والمتأصلة في هذا المجتمع هي التحرر من القيود وحب المغامرة والاكتشاف واستخدام العقل واحترام العمل اليدوي والتطلع إلى التغيير والتجديد وإلى المستقبل

باستمرار ، فلقد آمن هذا الفكر بتحسين ظروف الحياة من خلال العزم على العمل الذي يقوده العقل ، وأن التفكير مرتبط بالعمل ، ويتطور من خلاله ، والنظريات ما هي إلا مُوجه للعمل تُمتحن من خلال ما ينتج عنها من خلال الواقع العملي للحياة، كل ذلك شكل إطاراً تاريخياً للفكر البرجماتي المعاصر ، الذي كان متمثل في الواقع الأمريكي كخير مثال.

وبتتبع تاريخ الفكر الفلسفي في الولايات المتحدة نجد أن الفكر في نهاية القرن التاسع عشر لم يكن مهتماً بالمذهب التجريبي إلا قليلاً ، وكان التيار المثالي هو السائد آنذاك ، ولذلك ظهرت البراجماتية كرد فعل لموجات الفلسفة المثالية التي كانت طاغية على الفكر الأمريكي آنذاك والتي جاءت إليه من أوروبا وعلى وجه التحديد من ألمانيا وتبناها أساتذة متخصصين في الدراسات الفلسفية الذين دعموها بالحُجة المنطقية والاستدلال العقلي ومن أبرزهم "جوزيا رويس"J.Roece(1855-1916) (محمود، د.ت،ص ص32-33)

تبلورت فكرة البراجماتية في إحدى نوادي مدينة "كمبريدج" من خلال مناقشة مجموعة من شباب جامعة "هارفرد" يهتمون بالفلسفة والعلم كانوا مثابرين على مناقشة الفلسفة والأخلاق والسياسة ، وشتى القضايا العلمية، وقد كان القاسم المشترك لهذه المجموعة الصغيرة هو موقفاً معادياً تجاه بعض مباحث الفلسفة التقليدية وخصوصاً الميتافيزيقا.

لذلك شعرت تلك المجموعة بضرورة التوجه إلى الفعل نحو المستقبل وما يستتبع ذلك من مسئولية كبيرة لابد أن يحملوها على عاتقهم لتقليص الموجة المثالية التي طغت على مجتمعهم ، وكانوا يوجهون نشاطاتهم الفلسفية لانتقادها ، مجتمعين في ذلك على رباط واحد وهو الإيمان بالمنهج العلمي التجريبي لكونه منهج التفكير السليم ، وأطلقوا على النادي اسم "النادي الميتافيزيقي" وكانت هذه نوع من السخرية على الميتافيزيقا لتوضيح مدى نفور هذه الجماعة من الموجة المثالية الميتافيزيقية الماثلة في المجتمع .

إما فيما يخص رواد التيار البرجماتي المعاصر فهم ثلاثة: "تشارلز بيرس" ، "وليم جيمس" ، و"جون ديوي" ، وإن كانوا اتفقوا على أن مهمة الفلسفة ليست تغيير العالم بقدر ما هي تشييده والعمل على خلق عالم جديد من خلال فلسفة أكثر عملية وارتباطاً بالواقع كما أنها معنية بالنتائج أكثر من الأشياء والوقائع ، وبالرغم من هذا الاتفاق إلا أن لكل واحد لون يميز فلسفته عن غيره؛لكنهم جميعاً يجمعهم المبدأ البرجماتي العملي.

1ـ تشارلز بيرس :- **(1914-1839)Ch.Pires**

يُعد تشارلز بيرس المؤسس الحقيقي للفلسفة البراجماتية، كمنهج وليس كمذهب ينطوي على نظريات ،فقد عَرَّف بيرس البراجماتية عندما قدم بحث إلى النادي الميتافيزيقي نُشر فيما بعد في صورة مقالين بعنوان " تثبيت الاعتقاد وكيف نوضح أفكارنا " ، وتساءل فيهما عن معنى الفكرة ، متى يكون للفكرة معنى ؟، ومعنى العبارة ، قائلاً متى يكون للعبارة فكرة ، وانتهى إلى أن الفكرة هي ما تعمله ،فأحدث بذلك انقلاباً على ما سبق من نظريات، وصاغ كلمة "براجماتيزم" لتدل على العمل والفعل أي أن معناها يرتبط بنتائجها وآثارها العملية المترتبة عليها (اسلام، 1980،ص94).

ولقد عَرَّف بيرس البراجماتيزم من دراسته للفيلسوف كأنط في كتابه " ميتافيزيقيا الأخلاق " ، الذي ميز فيه بين ما هو براجماتي وبين ما هو عملي . فالبراجماتي : يشير إلى قواعد الفن وأسلوب التناول المعتمد على الخبرة ، والعملي : هو قوانين العملية الأخلاقية.

تأثر بيرس بهذه النظرية التي تجعل العمل والأخلاق فوق النظر أو المعرفة فتكون لديه أصول رأيه في أن المعاني أو الحقائق الميتافيزيقية والتي قضى كانط باستحالة معرفتها بالعقل النظري يمكن أن تحل إمكان معرفتها إذا ما واجهناها على أساس أثر نتائجها العملية في حياتنا لا على أساس مطابقتها لأشياء موجودة خارجاً عنها ، لذا رأى بيرس أن إنقاذ الحقائق الميتافيزيقية يتطلب العدول عن النظرية التقليدية القائلة بمطابقة المعاني لمدلولات خارجية والأخذ بوجهة نظر جديدة مؤداها أن كل معنى من المعاني في الذهن إنما يوزن بما يترتب على النتائج العملية.

فإذا كانت هذه النتائج عملية مؤدية إلى فروق في سلوكنا وحياتنا فإن مجموع هذه النتائج هو المضمون الموضوعي لذلك المعنى ، أي مدلوله الخارجي ، وهذا المدلول ليس وجوداً وإنما هو مجموعة تلك الآثار العملية التي تقودنا إلى المعنى وتوضحه في ذهننا، لذلك وصف بيرس مذهبه أنه نظرية في توضيح وتعريف المعاني (الفندي، 1980،ص188)

وضع بيرس كلمة " براجماتية " اسم لقاعدة خاصة لتوضيح معاني الكلمات ، ولم يتخذها موقف فلسفي كامل ، لأن البراجماتية عنده أصبحت تطلق علي أي موقف يؤكد على أهمية النتائج لاختبار صلاحية الأفكار ، وهذا ما لم يكن قصده في بادئ الأمر. فدفعه ذلك إلي تغيير هذا المصطلح فكتب قائلاً (إنه

لكي يخدم الغرض الدقيق الذي من أجله صاغ مصطلحه الأصلي فإنه يعني مولد كلمة أخرى " البراجماطيقية ") وأراد أن تكون كلمة واضحة لا لبس فيها ولا غموض وتكون على درجة من الغلظة والقبح ما يمنع شيوعها.

وتدور فلسفة بيرس في مشكلتين أساسيتين : يمثلان مفهوم الفلسفة البراجماتية وهما : " مشكلة المعنى، ومشكلة الاعتقاد " . فمشكلة المعنى : يوضح بيرس من خلالها أن أية فكرة تكون دائماً مرتبطة بالانطباعات الحسية التي ندركها ، أما مشكلة الاعتقاد فقد آمن بيرس بأن الاعتقاد يشكل قاعدة للسلوك في مقابل الشك ، وهو عبارة عن تَكَون عادة يشعر بها الإنسان.

وينتج عنها سلوك مطابق للاعتقاد ، ولذا تكون علاقة الحقيقة أو معيارها هو العمل المنتج لا الحكم العقلي ، فالعمل هو المحك الوحيد الذي يميز المعتقدات مما يلزم عن ذلك أن العالم مرن يستطيع التأثير فيه وتشكيله ، وأن تصورات الإنسان فروض أو وسائل لهذا التأثير أو التشكيل (الشرقاوي، 1990،ص174).

2ـ وليم جيمس :ـ (1842-1910)W.James

يعتبر وليم جيمس أكبر دعاة البراجماتية في أمريكا والذي ساهم في تعريفها ، ونشر أفكارها على نطاق أوسع وهي تعني عنده المزاولة أو العملي ، ولذا نجده يتفق مع بيرس في رد المعرفة إلى ما يترتب عليها من نتائج عملية ، إلا أنه يختلف عنه في أن المعرفة تكون عامة،و يمكن لأي إنسان أن يشاهد نتائجها العملية في حين يرى جيمس أن المعرفة أقرب ما تكون نسبية تعتمد على ما يدركه الشخص الواحد من نتائج ، لذا فهي تعتبر معرفة ذاتية . كما أضاف جميس على نظرية بيرس .أن كل عقيدة تؤدي إلي نتيجة مرضية تعتبر عقيدة حقيقية؛ فليست الفكرة مشروعاً للعمل فقط ، وإنما العمل والنتائج هو الدليل على صحة الفكرة.

وتمثل البراجماتية عن جيمس الاتجاه التجريبي ، ولكنه يرى أن البراجماتية اسم جديد لطرائق قديمة في التفكير، ووجه الاتفاق بين البراجماتية والتجريبية الإنجليزية هو الاعتماد على الواقع الخارجي كما يتبدى في خبراتنا الحسية ، وإن كان جيمس يرى أنها أكثر تطرفاً وأقل تعرضاً للنقد.

لذا طَبَّع جيمس البراجماتية المعاصرة بطابع المنفعة ، وكان يتعامل مع صدقية الأفكار من منطلق القيمة الفورية ، ومن ذلك توصل إلى تعريف جديد للحقيقة ، وهو أن الحقيقة هي القيمة الفورية للفكر ، وحدد معنى البراجماتية من حيث هي منهج فلسفي ، ومن حيث طريقة وأسلوب في التوضيح ، ومن حيث هي نظرية في الصدق. وتبعاً لذلك فالأفكار وفقاً لمنهج جيمس لا تتجاوز أن تكون وسائل فعالة لمواجهة ضرورات الحياة ومطالبها ، فالفكرة لا تكون صادقة أو كاذبة إلا قدر صلاحيتها أو عدم صلاحيتها أو أنها تؤدي بنا إلى النتائج المرغوبة والمرجوة ، وبالتالي يتبين لنا أن حقيقة أي فكرة يتوقف على رغباتنا وقيمتها تقاس بما تحققه لنا من منفعة (الشنيطي، 1998،ص86).

أما فيما يتعلق بالفكر الديني عند جيمس فهو يعني الشعور أو العاطفة الدينية ، فليست العبرة بالطقوس ولا بالفرائض بل بالديانة الشخصية .فالدين عند جيمس أمر شخصي في جوهره ، وجوهر الإيمان هو الوجدان والإرادة عند الإنسان ، لذا كان جيمس يرى أنه ليس المهم أن يعرف الإنسان الأسس النظرية التي تقوم عليها عقائده بل من المهم أن يقف على ثماره ونتائجه .فالحكم على التجربة الدينية لا يتم إلا بالنظر إلى نتائجها.لذلك كانت المنفعة العملية لا تقتصر على العمل المجتمعي فقط بل على الفكر الديني أيضا

إلى جانب ذلك استطاع وليم جيمس أن يُقيم البرهان على أن الاعتقاد في الله اعتقاد يُقره المنهج البراجماتي لأن الاعتقاد بالله يحقق لدى المؤمن قدراً عظيماً من الراحة والسكينة والطمأنينة ، ومن ثم فالتفاؤل مفقود لدى غير المؤمنين .

ومن هنا يتبين لنا أن جيمس ميز بين الفكرة التي تحقق الآثار العملية المباشرة أي تحقق المنفعة المادية الملموسة مباشرة وبين الفكرة التي تحقق نفس الآثار العملية بطريقة غير مباشرة ، والإيمان من الأفكار التي يحقق آثارها العملية بطريقة غير مباشرة (النشار، 1998،ص168) فقيمة الدين وفقاً لمنهجه العملي يستمدها من ظاهرة الحياة الدينية .

ونَخلُص مما سبق أن براجماتية جيمس توصف بأنها أكثر توسعاً في التجريبية مع فارق أساسي وهو أنها لا تركز غايتها في ظواهر سابقة بل في ظواهر لاحقة ، بمعنى أنها لا تركز عنايتها في ممكنات العمل ، وهذا ما يخص الاتفاق ، أما عن ناحية الاختلاف فإنها متعلقة بطبيعة فهم جيمس للبراجماتية.

3- جون ديوي : (1952-1859)J.Dewey

فسر ديوي الفلسفة البراجماتية تفسيراً غاية في الدقة والوضوح ، فقد اتخذت البراجماتية عنده صبغة خاصة لأنه ربط ما بين أفكار ونظريات وليم جيمس ، وبين المادية العلمية، فقد سبق لاحظنا أن براجماتية بيرس ذات صبغة دينية ، أما ديوي اتجه إلى العلوم اتجاهاً كاملاً ، فأقر بنظرية واطسون السلوكية القائلة بأن العقل ليس سوى نتاج الجسم ، وذهب إلى أن لا وجود لمعرفة حقيقية خارج المعرفة الناشئة عن فهم العلوم الطبيعية (يوفنيسكي، 1389هـ،صص191-192).

كان ذلك نتيجة تأثره بالفلسفة " الهيجيلية " ، التي استفادت نزعته التجريبية منها دروساً هامة في فهم الطبيعة ، وفطن إلى أن مهمة العقل البشري تنحصر في ضمان الانتقال من الشكل الواحد إلى غيره من الأشكال. كما تأثر ديوي بالنظرية التطورية ، وقبلها قبولاً لا غموض فيه ، فالعقل والجسم في رأيه عضوان تطورا في التنازع على البقاء إلى شكلهما الحالي من أشكال أحط مرتبة .

كانت نقطة انطلاق نزعته التجريبية الخبرة العامة ، واعتقد ديوي أن على الفلسفة أن تواجه شتى المشكلات بدلاً من التجربة العادية ، فمشكلة الفلسفة في رأيه تتمثل في اختلاط أبحاثها بالأبحاث الدينية ، وتظهر مدى تجريبيته المتطرفة حين يشكك في قيمة الدراسات الميتافيزيقية ، فهذه المشكلات الميتافيزيقية يرى ديوي أنها عقيمة لا تقبل الحل ، وهي أشباه مشكلات ، وهذه النزعة التجريبية نزعة دينامية حركية .

واتسمت فلسفته بالنظرة الواحدية الطبيعية ، لذلك بذل ديوي جهداً مضنياً ليوضح أن العقل ليس ملكة منفصلة عن التجربة ، إنما العقل باطن في الطبيعة مثل أي شيء أخر له وجوده ودلالته في صميم التجربة ، فالخبرة عنده دائماً هي خبرة بالطبيعة ، وهي تفاعل حيوي بين الكائن وبيئته ، ولذلك كان دائماً يحاول البحث عن بذور شتى الخبرات البشرية في صميم التفاعل الذي يتم بين الموجود البشري وبيئته (ابراهيم، 1968،ص63)

أما التجربة عند ديوي فتثبت أن كل شيء متغير ولا وجود للثبات سواء في مجال المادة أو الذات ، وليس الفكر في حد ذاته سوى أداة من أدوات العمل ، إذ أن الإنسان لا يشرع في التفكير إلا إذا أعاقته موانع مادية لابد له من التغلب عليها.

وجاء استخدام لفظ " أدواتيه " للدلالة على ما يسميه الرواية المنطقية للبراجماتية ، ويفضل أن يسمى براجماتيته " أدواتية " : وهي أن الأفكار بمثابة أدوات تنجز بها بعض النتائج المرغوب بها والتي تساعد على أن نعمل شيئاً أو نفعله على أفضل أو أكثر ذكاء .

فالأفكار لن تكون حقيقية إلا إذا كانت أدوات نستعين بها في حل المشاكل ، والفكرة هي مجرد وظيفة ابتدعتها التجربة لخدمتها ، وأن قيمة أي فكرة محصورة فقط في مدى ما تحققه من نجاح (بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة ، 1975،ص148)

ونتيجة لما سبق يتبين لنا : أن هؤلاء الرموز الثلاثة للبراجماتية ، وإن اتفقوا على أصول البراجماتية ، وعلى أن يجعلوا أي فكرة أو معتقد ذات معنى هو كونها ذات نتائج عملية ملموسة تترتب على تنفيذها ، إلا أن كل واحدمنهم كان له فلسفته الخاصة ذات الطابع المغاير، فبيرس نظر للفكرة في البراجماتية باعتبارها معنى الفكرة الصادقة التي يكون لها نتائج عملية مفيدة ، أما جيمس فقد أضاف إلى ذلك معنى أو طابع نفعي للبراجماتية فتعامل مع صدقية الأفكار من منطلق القيمة الفورية العملية المتمثلة في النتيجة النفعية.

أما فيما يخص صدق الفكرة فإن بيرس ينظر إلى صدقها من خلال النتائج المباشرة التي يمكن أن تتحقق عن طريق التجربة ، بينما جيمس ينظر إلى صدقها من خلال النتائج الغير مباشرة ، ويُدخل في نطاق كلمة نتائج الآثار الوجدانية والغايات العملية ، بينما جون ديوي فقد أدخل الوسيلة الأدائية في مفهوم البراجماتية ، حيث جعل المعرفة أداة ووسيلة للتجربة ، فالفكرة أداة فعل لديه ، لأنه من غير الممكن البحث عن أسباب الأعمال خارج نطاق التجربة ، لذا ينبغي رفض كل الأفكار التي تتعالى على الطبيعة والاتجاه إلى الخبرة.

مجمل ما سبق يتعلق أنفاً يشكل سمات الفكر البراجماتي المتمثل في فكر رواده (بيرس ، وجيمس ، وديوي) ، وعلى الرغم من ذلك تعرض لعدة انتقادات كانت سبباً في تصدع فكره النفعي المعاصر؛لذا ألزم علينا إظهار تلك التصدعات السلبية والإيجابية منها.

المبحث الثالث: انتقادات الفكر البرجماتي :-

تعرضت الفلسفة البراجماتية إلى الكثير من النقد الذي وجه إليها من فلاسفة وكتاب معاصرين ، وقبل أن نعرض هذه الآراء لابد لنا من وقفة مع أهم المبادئ التي نادت بها البراجماتية ثم نلحقها بالنقد الذي وجه إليها .

1- قطع الصلة مع الماضي :-

إن أول وأهم مبدأ تقوم عليه البراجماتية هو عدم اهتمامها بالماضي ، فهي لا تسأل عن كيفية نشوء الأشياء أو عن مصدر الأفكار ، بل تبحث عن نتائجها العملية التي يمكن أن تقود إلى تغير الواقع نحو الأفضل ، فهي تبحث عن قطيعة مع الماضي ، وترفض البحث في المبادئ الأولية وكل أشكال المطلق (بوترو، 1973،ص347).

لذلك نجد أُلزم البراجماتي أن يحول النظر بعيداً عن المبادئ والحتميات المسلم بها ، وأن يوجه نظره إلى الأشياء الأخيرة والثمرات ، وبالتالي فهدفه هو المستقبل وليس الماضي باعتباره أسلوب جديد في التفكير يتجاوز كل ما له علاقة بالماضي ، ولهذا نجده تساند كل ما هو مبتكر وعصري، وهذه القطيعة للماضي جاءت نتيجة لإنكاره المعرفة القبلية ، ولذلك يرى في المستقبل والتجريب أساساً للمعرفة .

إلا أن على الرغم من أنهم ينادون بعدم النظر أو الإحكام بالماضي إلا أنهم ينطلقوا في أفكارهم من فلسفات قديمة نادى بها كبار الفلاسفة ، وبذلك فهي تناقض نفسها في البعد عن الماضي والادعاء بالجدَّة والحداثة ، وفي نفس الوقت تكرر أقوال فلاسفة قدامى ، وتبنى آرائهم مما يؤكد أنها في حقيقتها تميل إلى رأي الرواقية القديمة التي ينادي مؤسسها بالعيش وفقاً للطبيعة (غلاب، الفلسفة الاغريقية، 1938،ص245).وفي هذا الرأي بعض الوجاهة بأنه كيف لها أن تدعي بعدم الاهتمام بالماضي وقطع الصلة به وهي في أساسها مستمدة من فلسفات سابقة عليها .

2- المعرفة النفعية :- ارتبطت المعرفة عند البراجماتية بالتجربة والنفع حيث ترى أن المعرفة يجب أن تكون ذات فائدة عملية بمعنى أنها تدعو إلى تحويل الأنشطة التأملية النظرية إلى أنشطة فعالة عملية ،

وأنه على العقل ألا ينشغل في البحث عن حقائق الأشياء ، وطبائع الموجودات إلا متى حقق البحث نفعاً ، وتكون هذه المنفعة نابعة من الخبرة المباشرة ، وتتضمن فروضاً قابلة للتجريب (عبدالنظير ، 2011،صص26-27) انظر (الخوالدة، 2013،ص109).

فالبراجماتية في ذلك تتوخى أن تدخل في الفلسفة المنهج التجريبي للتحقق العقلي الواقعي في كل نظرية وتُعد البراجماتية في طبيعة المعرفة فلسفة تجريبية . تعتمد على الحس في الوصول إلى المعرفة ، وهي امتداد للتجريبية القديمة ، ولكنها امتازت عنها في الربط بين الأفكار والنتائج المترتبة عليها ، ولم تقف عند التجربة فقط بل جعلت الفكرة صحيحة بقدر ما تحقق من نفع ورضا .

فالمعرفة أداة ووسيلة للاستفادة من الواقع ، والتجربة النافعة هي المصدر الأول للمعرفة البرجماتية ، وإن عجزت عن ذلك فهناك مصدر أخر يقول به بيرس وهو الحس المشترك ، والفهم المشترك عند جيمس الذي كان يرى أنه يأخذ بها لأنها نافعة لنا تخدمنا في أغراضنا العملية (اسلام، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة، 1980،ص86).فالأفكار عندهم لا تعدو أن تكون وسائل فعالة لمواجهة ضرورات الحياة ومطالبها ، وهذه الأفكار بمثابة المثير أو المحرض للعقل الإنساني .

ونُخلص مما سبق أن معيار صحة المعرفة هي المنفعة العملية تؤدي إلى تنظيم العالم ، وجعل العالم أفضل مما هو عليه الآن ، وهنا نرى أن هذه النظرة للبراجماتية ناتجة من تأثر هؤلاء البراجماتيون ببيئتهم وواقعهم الاجتماعي المعاشي، لذلك كانت البراجماتية خير معبر عن الواقع الأمريكي ، لاعتمادهم على التجربة ، وتأكيدهم عليها في الحكم على مدى نفع المعرفة ، الناتج من اعتمادهم على منهجهم العلمي العملي ،وهنا يستوقفنا سؤال .أي تجربة يقصدها البراجماتيون؟ وفي تحرينا للإجابة نجد إن ما يقصده البراجماتيون هو التجربة الشخصية العلمية التي هدفها العلم ، فالمعرفة التي لا تعود إلى نتائج لا يمكن اعتبارها معرفة صالحة ، وبذلك طرحت البراجماتية تعريفاً جديداً للمعرفة ، ورسمت مساراً جديداً فلم تجعل طبيعة المعرفة أسبقية الفكر على الوجود كما رأت المثالية أو كما رأته الواقعية مجرد تصوير للواقع ؛ بل جعلتها أداة للسلوك العملي ، ولكنها ظلت معرفة نسبية (النشار، مدخل جديد الى الفلسفة، 1998،ص167) انظر (الاسدي، 2014،ص125)

وبناءً عن هذه الأراء نجد الدكتور زكي نجيب محمود(1905 – 1993) يوجه نقداً للمعرفة البرجماتية في كتابه " نظرية المعرفة "قائلاً : " إن هذه النظرية لا تخلو من أوجه النقص فليس من العسير أن نجد أمثلة من معارفنا لا تفسرها هذه النظرية تفسيراً مقبولاً، وأننا لو جمعنا حسن النتائج المترتبة على الفكرة هو مقياس صدقها لوجدنا عبارات مقطوعة ببطلان صحتها على هذا المقياس ، أن الصواب والخطأ كثيراً من الأحيان يتقرران قبل تتبع نتائج الفكرة لمعرفة نفعها أو ضررها (محمود، نظرية المعرفة ، 1956،ص30) ولو كان عامل النفع العملي وحده هو المقياس الصواب بل مقياس معنى الفكرة وقابليتها للفهم كما يرى البراجماتيون لكان صواب فكرة من أفكارنا متوقفاً إلى حد كبير على قانون العقوبات ، ونوع الحكومة القائمة ، وأمزجة أصحاب السلطة ".

2ـ الحقيقة الواقعية النسبية :– هي وليدة تفاعل الإنسان مع بيئته ، ولذا فالإنسان والبيئة مسئولون عن الحقيقة ، وذلك نتيجة لارتباط الإنسان ببيئته ، فتصبح البيئة هي المصدر الأساسي للمعرفة ، ورأت البراجماتية أن تعريف الحقيقة بأنها التطابق الواقع لا يحسب حساباً لطابع الفكر الجوهري إذ يجعل من الفكر مجرد نسخة من الواقع ، وقدمت تعريفاً للحقيقة لان الحقيقة ليست مجرد علاقة جامدة ساكنة بينما الفكر في جوهره مرتبط بالفعل والعمل ، ولذا تعرف الحقيقة بواسطة نتائجها العملية وهي ليست مطابقة لتصوراتنا بل هي بكل بساطة ما يمكن أن يقدمه تصور ما من نفع فالحق هو ما يفيد (بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، 1975،ص143–146).

وبذلك تربط الحقيقة بالأثر ومدى ما تحققه الآثار من نتائج عملية .ويتلخص مذهبهم في تقديم مقياس جديد لوزن الأفكار وهو الفصل بين الحق والباطل بمقدرة الفكرة على انجاز نتائج مفيدة وعملية ،وبالتالي لا توجد لديهم حقائق ثابتة يؤمنون بها تفرض على الواقع ولا في العلوم ، فالحياة في تغير مستمر ولا تقف عند حد معين ، فالحقائق عندهم نسبية . ولذلك تختلف الحقيقة ، وتكون أكثر صدقاً كلما زادت فرصة استخدامها واتسع نطاق هذا الاستخدام، وذلك راجع لنسبية المعرفة والتي تعود لعاملين اختلاف البيئة ، ونسبية التفاعل معها ، وحسب رأيهم أن يستمر العقل ، في تيسير حياة الإنسان وإشباع رغباته.

ويتفق البراجماتيون على الرأي القائل أن أساس المعيار في صحة الأعمال وحسنها إنما يكون من خلال النتائج المترتبة عليها ، وبالتالي تكون البراجماتية قد أخضعت كل شيء لمبدأ النفعية ، وجعلت النتيجة هي معيار الحكم الوحيد للحقيقة (ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، 1968،ص23)فالفكرة الصادقة الحقيقية هي التي تعمل بنجاح في تجاربنا الحياتية ، وقيمتها الثمن الذي يدفع فيها فعلاً، وهو منفعتها ، والبراجماتية أرادت من ذلك أن تصرف الناس عن البحث في أمور لا طائل منها ، وتوجههم إلى البحث فيما يعترضهم من مشكلات فعلية ، وهذا أساس منهجهم البراجماتي .فالمنفعة لا تكون نسبية وخاصة في العلم ، وأنه لو كان ذلك لقضي على العلم ، فالمنفعة تكون عامة ومطلقة حتى يتحقق العلم .

كما يفصل الدكتور زكريا إبراهيم (1924 – 1976) في النقد لنظرية الحقيقة البراجماتية في العلم حيث يقول : " أننا لا نستطيع أن نفهم كيف تطبق هذه النظرية على الحقائق العلمية ، والتي تعتبر حقائق غير شخصية لا تُقيم للأهواء الخاصة أي وزن ولا تأبه بالرغبات الشخصية " فإن جيمس بذلك يريد أن يقلب آرائنا التقليدية رأساً على عقب من خلال قوله " أننا لا نستفيد من أية فكرة لأنها حقيقية بل حقيقية لأننا نستفيد منها "وفي قوله

هذا يرى الدكتور زكريا إبراهيم قضاءً مبرماً على هذه الفكر. فالحق أذا أُريد له أن يكون حقاً لابد أن يكون مستقلاً عن ميولنا الشخصية ، وأننا إذا جعلنا غايتنا القصوى وقاعدتنا الموجهة هي خير الإنسان ومصلحته البشرية فإننا هابطون بالحقيقة إلى مستوى النفع الشخصي وهذا إفلاس للحقيقة ، وقضاء مبرم على الحق ، فالحقيقة لا تكون إلا غاية في ذاتها وليست وسيلة (الطويل، 1957،ص261).

أما جون لويس فيرى في كتابه " مدخل إلى الفلسفة " أن جيمس لا ينسف العلم فحسب ، ولكنه يلعب لعبة خاسرة مع الحقيقة ، وأن قبول نظرية واعتبارها صحيحة بدون برهان لمجرد أنها نافعة أو أنها ترضينا من ناحية ما ، هو نقيض الموقف العلمي تماماً ، إن العلم لا يتقدم إلا بنبذ مثل هذه المعتقدات في مجال العلم الحقيقي ، وأن جيمس بذلك يرفض مفهوم الحقيقة بأسره (ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، 1968،صص56-57)

كذلك يرى الدكتور محمد مهران رشوان (1939– 2005) في كتابه " مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة " أن الحقيقة عند البراجماتية امتداداً غير مشروع لفكرة المنفعة ، فقد كان جيمس والبراجماتيون يفخرون باتساع أُفقهم ، ولكن الحق أن هذه الروح الفضفاضة تبلغ حداً يؤدي إلى القضاء على كل معنى لكلمة نافع عندما كانوا يغرقون الحقيقة عن طريق المنفعة ، أما تطبيق البراجماتية على الحقيقة في مجال العلم بأن قضايا العلم حقيقية لأنها مفيدة دون برهان يؤيدها لمجرد أن تحقق لنا نفعاً يعتبر نسفاً للحقائق العلمية من أساسها (لويس، 1957،ص229).

وتعقيباً على ما سبق فأن الأفكار الحقة هي المفيدة فعلاً ، وأن الأفكار تكون حقيقة بتحقيقها لوظيفة مطلوبة في التجربة الإنسانية ، وما هو حق يمكن أن يتغير فعلاً حسب المصالح.

كلما تغيرت حاجاتنا ، إلا أن هذه الحاجات أو الظروف لابد وأن تمثل مصلحة عامة وليست شخصية ، فالحق قيمة مطلقة وليست نسبية وإلا فإن المجتمع سيصاب بالفوضى المدمرة لكيانه وعلاقاته مع غيره من المجتمعات .

وقد يراودنا سؤالاً يتمحور في التفسير الحقيقي وراء تمسك البرجماتية بالأفكار النفعية.وهل هذا يعني بأن منهجها ينكر الاعتقاد بالقيم الأخلاقية والدينية ؟ سنحاول من خلال عرضنا الإجابة عليه .

3ـ القيم النسبية : بما أن الإنسان معيار المعرفة تبعاً لذلك تُعد القيم في البراجماتية ليست ثابتة ولا نهائية ومرتبطة بالوجود الاجتماعي ، وهي ذات صفات واقعية ، وليست نابعة من الذات أو الضمير أو العقل .

وهي تُحدد بواسطة الاختبار والحرية ، فهي بذلك تخضع للاختبار والتعديل بحيث يطبق عليها الطريقة العلمية ، وهي إنسانية لأن الإنسان هو العنصر الفعال في جعلها بمثابة معايير وهو المكون الأساسي لهذه القيم وهو الكائن الخُلقي الوحيد في هذا العالم وليس للأشياء قيمة أخلاقية إلا باعتباره هو، ولذلك فهي متغيرة وليست مطلقة أو ثابتة ونسبية .

ويُعد موقف البراجماتية من الأخلاق هو معيار الخير أو الشر وهو نفسه مقياس الحق والباطل في مجال المعرفة وهو منفعة الإنسان.وبذلك نجد تتفق البراجماتية مع السوفسطائية في رد القيم إلى الإنسان

، ولكنها خالفتها في جعل الإنسان وليس الفرد معيار القيم ، فقصدوا بذلك التجربة الإنسانية وهي تجربة مصبغة بصبغة اجتماعية ، وصنفوا المنافع فكان منها العليا والدنيا في ضوء هذه التفرقة ميزوا قيم الأفعال وفق يترتب عليها من وجوه النفع ،والقيم في مختلف صورها تتوقف على الأغراض التي تهدف لتحقيقها ، فهي مجرد وسائل لتحقيق الغايات (رشوان، 1984،ص85)

وفي ذلك يقول الدكتور توفيق الطويل (1909م – 1991م) في تقديمه لهذه الفلسفة " أنه يكفي أن تعتبر البراجماتية الحق أو الخير كالسلعة المطروحة في الأسواق قيمتها لا تقوم على ذاتها بل في الثمن الذي يدفع فيها فعلاً، فالحق كورقة نقدية تظل صالحة للتعامل حتى تثبت زيفها (محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، 1982،ص138).

فالذي يجعل العقل فضيلة هو أنه فعل ناجح والعنصر المشترك في مجموعة المواقف التي تقول عنها فضيلة أو رذيلة هو وجود الإنسان الذي يعي ما في هذه المواقف بشعوره من قيمة أخلاقية ، ولذا فالبراجماتية ترى في القيم منفعتها للشخص نفسه أي بقدر ما تحققه له القيمة من منفعة ، وهذا يجعل المجتمع غابة من الوحوش الضارية الذي يأكل بعضها بعضاً إذ تتنافس على الغلبة والتفوق وتحقيق النجاح بصرف النظر عن الهدف ويكون الهدف المنفعة وليس تحقيق أية قيمة من الفضائل الإنسانية الثابتة في ذاتها ، الأمر الذي جعل هذه الفلسفة ملهمة للنظام الرأسمالي القائم على مبدأ المنافسة الحرة (الطويل، اسس الفلسفة، د.ت،ص259).

وهنا يتبين لنا أن البراجماتية قد ربطت بين الأخلاق والمنفعة حين خلطت بين المبادئ والأهداف وصبتها في قالب المنفعة. ومثال ذلك المعتقدات الدينية فالفكرة أو المعتقد لا يُطلب لذاته وإنما يُطلب لترقية الحياة ، وتحقيق أغراض تخدم الإنسان ، فمن حق الإنسان ألا يعتنق مبدأً خُلقياً أو معتقداً دينياً حمله عليه تفكيره النظري المجرد بل تدعوه إلى ذلك مطالب الحياة ، وقد نشر ذلك وليم جيمس في " إرادة الاعتقاد " حيث قال " أنه من حقنا أن نعتنق عقيدة لا يحملنا على اعتناقها تفكيرنا النظري المجرد" (الحجيلي،د.ت)

وعلى غرار ذلك يرى جيمس أن الاعتقاد هو أساس كل موقف فلسفي ، وأن الإيمان بعالم غير منظور ، والعقل عاجز عن البرهنة عليه ، ولكن هذا العجز لا يقرر عدم وجوده ، وما يقرر وجوده هذا

الغريزة " الوجدان " وهنا يتفق جيمس مع كانط في أن العقل عاجز عن إدراك حقيقة ما وراء عالم الحس ، والحل هو أن نأخذ بأنفع الفروض وصدق هذا يتوقف على النتائج والإرادة .

كما وجه رسل نقداً لنظرة وليم جيمس للدين فقال " أن هذا القول لا يقنع مؤمناً مخلصاً لإيمانه ، لان المؤمن لا يطمئن إلا متى استراح إلى موضوع عبادته وإيمانه ، فالمؤمن لا يقول أني إذا أمنت سعدت ولكنه يقول أني أؤمن بالله ومن أجل هذا أنا سعيد ، إن الاعتقاد بوجود الله ــ سبحانه وتعالى – في نظر المؤمن الصادق مستقل عما يحتمل أن يترتب على وجوده من نتائج وأثار.ولقد رفض رسل أن يقيم معتقداته الفلسفية على أسس وجدانية ، فهو يدعو إلى تجاوز ذلك لنصل إلى فلسفة علمية قوامها حياد أخلاقي ورائدها النظر إلى الظواهر دون تأثير بمعتقداتنا البشرية ورغباتنا الوجدانية وإن كانت فكرة لم يتقبلها رسل في فلسفة جيمس وديوي هي الفكرة القائلة أن للوجدان البشري علاقة بصدق أو بطلان أية حقيقة فلسفية (الطويل، اسس الفلسفة، د.ت،ص261).

وكذلك اعترض الدكتور زكريا إبراهيم على هذه النظرة للدين في جعلها الشعور أو العاطفة روح الدين ، وكأن الروح الدينية مجرد نزعة وجدانية فحسب ، والطقوس والفرائض هي من الدين بمثابة الجسد من الروح ، فضلاً على أن جيمس قد جعل الدين مجرد عامل ذاتي تنحصر مهمته في أمدادنا لمجموعة من المشاعر ، وبالتالي فقد استبعدت هذه النظرة فكرة الموضوعية نهائياً من مجال الدين .إلا أن الإيمان بالله يتضمن الاعتقاد بوجود الإله بغض النظر عن إيماننا به ، فلابد من تكملة الإيمان الديني بطابع موضوعي يجعل منه معرفة موضوعه إلى جانب كونه شعوراً ذاتياً (ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، 1968،ص224).

أما الدكتور إبراهيم مصطفى إبراهيم في كتابه " نقد المذاهب المعاصرة يرى " أن الإيمان بالله لا يتوقف على العاطفة وذلك لأن العاطفة والوجدان من المعروف عنها عواطف متقلبة دائماً وبالتالي فالإنسان سوف يؤمن في حالة مزاجية عاطفية وجدانية ، ويعود إلى الإلحاد عندما تتغير حالته المزاجية ، وبالطبع فالإيمان ليس كذلك فهو صرح يقوم على أسس عقائدية يؤمن بها الإنسان ويسلم بها لأنها تأتيه من الله عز وجل (ابراهيم ا.، 1999،ص119)

جميع ما سبق من مبادئ تعرضت للنقد من قبل النقاد ،وهذا يقودنا لتحليل تلك الآراء الانتقادية والوقوف عند الصواب منها ، والأقرب للبرهان اليقيني المنطقي للحقيقة.

الخاتمة

من خلال عرضنا للفلسفة البراجماتية، وتعرضها لعدة انتقادات ارتئينا توصلنا لعدة نتائج نلخصها في النقاط الآتية:ـ

1ـ أن الانتقادات في مجملها الموجهة للفلسفة البراجماتية تتفق في اعتبار أن الفكر البرجماتي جاء ليعبر عن عصره العلمي،وعن الرؤية الجديدة للعالم الناتجة عن التغير العلمي والصناعي التطوري ،الذي إلي تغير اقتصادي واجتماعي وفكري.

2ـ تميزت البراجماتية عن غيرها من الفلسفات بارتباطها بمكان نشأتها في ،وأثر الطابع البيئي في فكرها من حيث الاهتمام بالواقع الفعلي المُعاش ، فمكانة الفرد يحددها الفرد نفسه من خلال نجاحه ، وتحقيق آمال مجتمعه وتطلعاته ، الأمر الذي جعل الفيلسوف البراجماتي الأمريكي يتجه إلى الواقع العملي الإنساني المباشر .

3ـ لم تهتم البراجماتية بتفسير العالم بقدر ما تهتم بقدر ما يشيد العالم ، وهذا المنهج أسلوب جديد في التفكير اتسمت به البراجماتية لتتجاوبه الماضي،وتتنبأ به المستقبل المتقدم بالابتكارات العلمية مع مراعاة عدم إلغاء الحاضر على حساب المستقبل.

4ـ تُعد النفعية للفكر البرجماتي هي الشيء الأساسي في كل ما يعمله الإنسان، ولذلك انتقد المنهج البرجماتي ،ولكن من منا ليس بنفعي في العمل والحياة أو برجماتي يربط المنفعة بالنتيجة فأي إنسان يرغب أن يؤدي عمله إلي نتيجة طيبة مثمرة، وبالتالي فأن النقد لا يكون موجهاً للمنهج الذي يربط بين الفعل والنتيجة ،ولكن الذي يُنقَد أو يُهَاجم هي الوسيلة التي توصل إلى النتيجة أي أداة النتيجة التي تستخدم للوصول .

5. اختلف البراجماتيون في استخدامهم للمنهج البراجماتي فلقد اقتصر كلاً من "بيرس ، وديوي" تطبيقهم للمنهج في المجال العلمي والعملي دون الحاجة إلى الخوض في المجال الأخلاقي والديني .

أما "جيمس" فلقد شمل منهجه البرجماتي على الأخلاق والدين ، فلقد رأى "جيمس" أن الاعتقاد أو الإيمان من الأفكار التي تحقق آثاراً عملية بطريقة غير مباشرة . وبذلك استطاع أن يوسع مجال البراجماتية وتأكيده على أنها رغم إخلاصها للوقائع العملية المباشرة التي تُحدثها الأفكار إلا أنه لا يوجد لديه أي اعتراض ضد الإيمان بأفكار مجردة مادامت هذه الأفكار تتعلق بطريقة غير مباشرة إلى عالم الواقع المادي ، وتحقق لنا النفع المطلوب في حياتنا العملية.وبهذا يشير جيمس إلي نفعية الأديان لمعتنقيها،وتصديقاً لما أشار إليه نجد أن الأديان بمجملها تحمل في طياتها الراحة والأمان ،والحالة الوجدانية العالية لمعتنقيها.

أما فيما يتعلق بربط "وليم جيمس" المنفعة بالحقيقة فإنه كان يهدف من وراء ذلك ضرورة تجاوز التصور التقليدي في المعرفة والحقائق ، وبزوغ تصور جديد في تاريخ الفلسفة لا يعترف بأزلية الحقائق واكتمالها ، فالحقائق لابد أن تكون دائماً قيد التكوين والاصطناع.

فالمفيد والنافع معيارين ناجحين يمكن اعتبارهما مقياسين أساسيين للحكم على الأفكار والمعتقدات ، وكل ما يخص الوجود الإنساني وجوداً مؤسساً على التجارب ذات الدلالة العملية ، وليس وجوداً منفصلاً متعالياً على ما يقع من متغيرات ، وبالتالي يرسم اتجاه جديد يتم فيه الأخذ بعين الاعتبار النتائج العملية التي يمكن أن تترتب عن تصوراتنا وأحكامنا.

هذه النتائج تمثل ملخص لما تم سرده ونقده فيما توصلنا إليه في طيات صفحات بحثنا.آملين من الله التوفيق وسداد القول ،واكتمال النقائص لمن أراد البحث والشمولية للفكر البرجماتي.

قائمة المصادر والمراجع:

1.(2010) .*http//Gloshe.com.D,Dixel* dictionnaire

2. ابراهيم مصطفي ابراهيم. (1999). نقد المذاهب المعاصرة. الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.

3. احمد مختار عمر. (2008). مجمع اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.

4. الفريد ادوارد تايلور. (1992). ارسطو. بيروت: دار الطليعة.

5. اميل بوترو. (1973). العلم والدين في الفلسفة المعاصرة. (احمد الاهواني، المحرر) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

6. توفيق الطويل. (1957). مذهب المنفعة في فلسفة الاخلاق. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

7. توفيق الطويل. (د.ت). اسس الفلسفة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

8. توفيق الطويل. (د.ت). اسس الفلسفة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

9. جمال الكيلاني. (2002). الفلسفة اليونانية اصولها ومصادرها. الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.

10. جميل صليبا. (د.ت). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

11. جون لويس. (1957). مدخل الى الفلسفة . القاهرة: الدار المصرية للكتب.

12. زكريا ابراهيم. (1968). دراسات في الفلسفة المعاصرة. القاهرة: مكتبة مصر.

13. زكريا ابراهيم. (1968). دراسات في الفلسفة المعاصرة. القاهرة: مكتبةمصر.

14. زكريا إبراهيم. (1968). دراسات في الفلسفة المعاصرة. القاهرة: مكتبة مصر.

15. زكريا ابراهيم. (1968). دراسات في الفلسفة المعاصرة. القاهرة: مكتبة مصر.

16. زكي نجيب محمود. (1956). نظرية المعرفة . القاهرة: مطابع وزارة الارشاد القومي.

17. زكي نجيب محمود. (1982). حياة الفكر في العالم الجديد. القاهرة: دار الشروق.

18. زكي نجيب محمود. (د.ت). براتداند رسل. القاهرة: دار المعارف.

19. سالي فيمايد. (1998). قاموس اكسفورد الحديث. (ترجمة نجاح الشمعة، المحرر) نيويورك: جامعة اكسفورد.

20. صفاء عبدالسلام ، دعاء عبدالنظير. (2011). في الفكر الفلسفي المعاصر. الاسكندرية: دار كلمة.

21. عبدالرحمن بدوي. (1975). مدخل جديد الى الفلسفة. الكويت: وكالة المطبوعات.

22. عبدالرحمن بدوي. (1975). مدخل جديد الى الفلسفة . الكويت: وكالة المطبوعات.

23. عبدالرحمن بدوي. (1984). الموسوعة الفلسفية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

24. عزمي اسلام. (1980). اتجاهات في الفلسفة المعاصرة. الكويت: وكالة المطبوعات.

25. عزمي اسلام. (1980). اتجاهات في الفلسفة المعاصرة. الكويت: وكالة المطبوعات.

26. عقيل زعلان الاسدي. (2014). نقد الفلسفة المعاصرة عند محمد باقر الصدر. المركز الاسلامي للدراسات الاسلامية.

27. على سعيد حامد. (1995). فلسفات تربوية معاصرة. الكويت: عالم المعرفة.

28. ماجد فخري. (1991). تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى افلوطين. بيروت: دار العلم للملايين.

29. محمد ثابت الفندي. (1980). مع الفيلسوف. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

30. محمد عبدالله الشرقاوي. (1990). مدخل نقدي لدراسة الفلسفة. بيروت: دار الجيل.

31. محمد غلاب. (1938). الفلسفة الاغريقية. القاهرة: مطبعة البيت الاخضر.

32. محمد غلاب. (1963). الفلسفة الاغريقية. القاهرة: مطبعة البيت الاخضر.

33. محمد فتحي الشنيطي. (1998). مدخل نقدي لدراسة الفلسفة. بيروت: دار الجيل.

34. محمد محمود الخوالدة. (2013). فلسفات التربية التقليدية والحديثة المعاصرة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

35. محمد مهران راشوان. (1992). المدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة. القاهرة: دار الثقافة.

36. محمد مهران رشوان. (1984). مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

37. مراد وهبة. (1979). المعجم الفلسفي. القاهرة: دار الثقافة الحديثة.

38. مصطفي النشار. (1998). مدخل جديد الى الفلسفة. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

39. مصطفي النشار. (1998). مدخل جديد الى الفلسفة. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

40. مصطفي حسيبة. (2009). المعجم الفلسفي. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.

41. منصور الحجيلي. (بلا تاريخ). البراجماتية (عرض ونقد). تم الاسترداد من www.pdffactory.com.

42. منير البعلبكي. (1977). المورد. بيروت: دار العلم للملايين.

43. نعيم جعنيني. (2004). الفلسفة وتطبيقاتها التربوية. عمان: دار وائل للنشروالتوزيع.

44. نعيم حبيب جعنيني. (2004). الفلسفة وتطبيقاتها التربوية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

45. يوسف كرم. (1936). تاريخ الفلسفة اليونانية. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

46. يوسف كرم. (1989). تاريخ الفلسفة الحديثة. القاهرة: دار المعارف للنشر.

47. يوفنيسكي. (1389هـ). تاريخ الفلسفة المعاصرة في اوروبا. طرابلس: مؤسسة الفرجاني.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الإدمان على المخدرات لدى الشباب في المجتمع الليبي

"دراسة ميدانية بمدينة طبرق"

د. عبدالفتاح بالعيد هودج حفالش

الدرجة العلمية / محاضر
عضو هيأة تدريس بقسم علم الاجتماع - كلية الآداب – جامعة طبرق
aabdelftah2017@gmail.com

0913346898-0926419441

العدد: السابع

يوليو 2021

العنوان/الادمان على المخدرات لدى الشباب في المجتمع الليبي "دراسة ميدانية بمدينة طبرق"

د /عبدالفتاح بالعيد هودج حفالش
الدرجة العلمية / محاضر
جهة العمل / عضو هيأة تدريس – بقسم علم الاجتماع - كلية الآداب – جامعة طبرق
رقم الموبايل 0913346898-0926419441 بريد اكتروني aabdelftah2017@gmail.com

---

المستخلص:-

إن مشكلة الادمان بدأت تحتل مكاناً بارزاً في اهتمامات الرأي العام المحلي والعالمي، وتكمن خطورة هذه المشكلة في كونها تصيب الطاقة البشرية الموجودة في المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة،وبصفة خاصةالشباب من الجنسين ذكوراً وأناثاً، وبهذا فإنها تصيب حاضر الامة ومستقبلها، وتهدد موارده الطبيعية والبشرية مما يعرقل إي جهود خاصة بالتنمية البشرية الشاملة للمجتمع.

تأتي أهمية هذه الدراسة من الخطورة التي تنطوي عليها مشكلة أدمان المخدرات والتي تشكل تهديداً حقيقياً لمجتمعنا وذلك نظراً لاستهدافها لأهم عنصر فيه وهم الشباب الذين يمثلون الدعامة الأساسية التي يقوم ويرتكز عليها مجتمعنا، مما ينعكس سلباً على كافة النواحي المختلفة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية التي ينشدها المجتمع، وتأتي أهمية الدراسة في التعرف على الآثار الصحية والنفسية لإدمان الشباب للمخدرات، وكذلك يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في المجال التطبيقي من حيث تبصير الاباء والمعلمين بعدم الانسياق وراء الافكار المنحرفة التي تروج للإدمان.

وتم وضع عدة تسالات للدراسة وهي ما هي الأسباب التي أدت الى أدمان المخدرات لدى الشباب؟ ما هي الاثار (الصحية والنفسية والجسمية) للإدمان؟ ما مدى تأثير الادمان على الاسرة؟ ما هي الآثار الاجتماعية للإدمان؟ ما هو دور المجتمع المدني والمنظمات الاهلية في مكافحة أدمان المخدرات لدى الشباب؟

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية وقد تم الاستعانة بصحيفة استبيان للاجابة على تساؤلات الدراسة، حيث طبقة الدراسة بمدينة طبرق، على عينة قوامها 115 طالب وطالبة من طلبة كلية الآداب جامعة طبرق.

هذا وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج نذكر منها هناك تنوع لدى الفئات الأكثر تعاطياً للمخدرات في المجتمع الليبي ولا توجد فئة محددة هي التي تدمن تعاطي المخدرات، الطلبة الذكور بالجامعة هم أكثر فئة تعاطياً للمخدرات كما ترى ذلك عينة الدراسة، أن عينة الدراسة تعرف أكثر من ثلاثة أشخاص يتعاطون المخدرات، وكذلك نجد بأن هناك عدد قليل من أفراد العينة يعرفون أكثرمن خمسة أشخاص يتعاطون المخدرات،هناك تباين حول مشكلة انتشار المخدرات في مدينة طبرق لدى عينة الدراسة، ادمان المخدرات عن طريق العقاقير الحقن بالابر يعتبر أخطر أنواع الادمان، رفقاء السوء هم أول العوامل التي تؤدي إلى تعاطي وأدمان المخدرات لدى الشباب، إن عينة الدراسة ترى أن لتعاطي المخدرات أثار صحية ونفسية وجسمية على المتعاطي نفسه، هناك أثار مصاحبة لادمان المخدرات مع تفاوت هذه الاضرار حسب خطورتها وجسامتها، أن أفراد العينة يؤكدون بأن ادمان الفرد للمخدرات يؤثر على أسرته، أن هناك تأثير لادمان المخدرات على الاسرة حسب تصور أفراد العينة من من انهيار داخل الاسرة وكذلك الرغبة في العزلة وانهيار القيم والاخلاقيات.

مقدمة :-

عرف الانسان المواد المخدرة (الطبيعية) منذ العصور الاولى التي ترجع إلى العصر الحجري، حيث استخدمتها بعض القبائل في طقوسها الدينية واستخدمتها كثير من المجتمعات لمعالجة بعض الامراض.

ولم يكن ينظر للمخدرات على أنها مشكلة صحية واقتصادية تتطلب تدخلاً سريعاً من مختلف الجهات الرسمية وغير الرسمية باتفاق مختلف الأطراف إلا في منتصف الستينات، وذلك راجع لارتفاع أنتاج المخدرات وزيادة الطلب عليها أضافة للنتائج السلبية المتعددة المترتبة على ذلك.

وقد شغلت مشكلة أدمان المخدرات لدى الشباب المجتمعات في العالم أجمع، لما لها من آثار مدمرة على الفرد والمجتمع في مجالات عدة "نفسية واجتماعية واقتصادية"، وقد أصبحت تؤرق جميع المهتمين في المجتمع كالقيادات الأمنية التي لها تماس مباشر مع مثل هذه الجريمة الخطيرة، وكذلك علماء الاجتماع وعلماء النفس ورجال الدين، وذلك من أجل احتوائها ومحاصرتها والحد من مخاطرها.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تعتبر ظاهرة ادمان المخدرات لدى الشباب من أخطر المشاكل النفسية الاجتماعية التي عرفها الانسان لما تسببه من خسائر بشرية مادية، وقد ظهرت في جميع المجتمعات، وعرفتها مختلف الحضارات، وتعتبر من الظواهر التي جلبت اهتمام الكثير من المختصين حيث أنها تجاوزت المجال الطبي، إلى ممارسات أخرى مثل الطقوس الدينية، والبحث عن النشوة لدى الادباء والكتاب والفنانين بل ووصلت إلى حد الرياضيين.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من الخطورة التي تنطوي عليها مشكلة أدمان المخدرات والتي تشكل تهديداً حقيقياً لمجتمعنا وذلك نظراً لاستهدافها لأهم عنصر فيه وهم الشباب الذين يمثلون الدعامة الأساسية التي يقوم ويرتكز عليها مجتمعنا، مما ينعكس سلباً على كافة النواحي المختلفة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية التي ينشدها المجتمع، وتأتي أهمية الدراسة في التعرف على الآثار الصحية والنفسية لإدمان الشباب للمخدرات، وكذلك يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في المجال التطبيقي من حيث تبصير الاباء والمعلمين بعدم الانسياق وراء الافكار المنحرفة التي تروج للإدمان.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

1- معرفة أسباب أدمان المخدرات لدى الشباب.

2- معرفة ما مدى تأثير الادمان على الفرد (التأثير الصحي والنفسي).

3- معرفة ما مدى تأثير الادمان على الاسرة.

4- معرفة الآثار الاجتماعية للإدمان.

5- معرفة دور المجتمع المدني والمنظمات الاهلية في مكافحة أدمان المخدرات لدى الشباب.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

1- ما هي الأسباب التي أدت الى أدمان المخدرات لدى الشباب؟

2- ما هي الاثار (الصحية والنفسية والجسمية) للإدمان؟

3- ما مدى تأثير الادمان على الاسرة؟

4- ما هي الآثار الاجتماعية للإدمان؟

5- ما هو دور المجتمع المدني والمنظمات الاهلية في مكافحة أدمان المخدرات لدى الشباب؟

خامساً: مفاهيم الدراسة:

الادمان:

الادمان في اللغة: هو أسم من الفعل دمن، ودمن على شيء أي لزم عليه، وبالتالي فإن إدمان الشيء كالمخدرات أو الشراب هو الإدامة عليه وعدم الإقلاع عنهُ، وإدمان الشيء أيضاً هو المواظبة على فعله[1].

أما الادمان اصطلاحاً: هو تكرار عمل فعل معين نتيجة اضطراب في السلوك، ويقوم الفرد بعمل وتكرار هذا الشيء حتى يشعر بحالة معينه دون النظر إلى العواقب والآثار السلبية وراء ذلك، حتى إذا كانت هذه العواقب لن تؤثر عليه وحده بل على جميع المحيطين به، ويفسر العلماء طبيعة هذا الفرد بأنه حالة من الصعب السيطرة عليها، لأن الفرد على الأغلب يُدمن على الشراب أو المخدرات أو غيرها[2].

ويعرف الادمان أيضاً: بأنه هو تعاطي المواد المخدرة المختلفة كالماريغوانا والهيروين والكوكايين وحبوب الهلوسة، وهذا للانفصال عن الواقع والغياب عن الوعي لفترة من الزمن، لكي يعيش الانسان سعادة وهمية بعد أن يترك الادمان عقله ضعيفاً ومشوهاً.

ويعرف الادمان: بأنه تناول الشخص لكمية كبيرة من تعاطيه واستهلاكه أنواع عديدة من المخدرات فهي تلك المرحلة التي يصل إليها المدمن.

ويعرف الادمان أيضاً: على أنه تعود خلايا جسد الشخص على العقار بحيث إذا سحب هذا العقار منه سيولد عنده تغيرات نفسية وجسمية مما يضطره إلى اللجوء إلى أية وسيلة للحصول عليه[3].

المخدرات:

هي كل مادة نباتية أو مصنعة تحتوي على عناصر منومة أو مسكنة أو مفترة، والتي إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية المعدة لها فإنها تصيب الجسم بالفتور والخمول وتشل نشاطه كما تصيب الجهاز العصبي المركزي والجهاز التنفسي والجهاز الدوري بالأمراض المزمنة، كما تؤدي إلى حالة من التعود أو ما يسمى "الادمان" مسببة أضراراً بالغة بالصحة النفسية والبدنية والاجتماعية[4].

الشباب:

بأنها فترة العمر التي تتميز بالقابلية للنمو يمر فيها الانسان بمراحل حيوية تتميز بالقابلية للنمو الذهني، والنفسي والاجتماعي والبدني والعاطفي.

الشباب من المنظور الاجتماعي: مرحلة عمرية تبدأ حينما يحاول المجتمع إعداد الشخص وتأهيله لكي يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دوراً أو أدوار في بنائه وتنتهي حينما يتمكن الشخص من أن يتبوأ مكانته ويؤدي دوره في السياق الاجتماعي[5].

سادساً: الدراسات السابقة:

1- دراسة لمياء ياسين 2011م[6]:

تحت عنوان اسباب تعاطي المخدرة لدى المرحلة الاعدادية رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية العراق، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب تعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الاعدادية ويتكون مجتمع الدراسة من طلبة المرحلة الاعدادية للعام الدراسي 2011/2010 بإقسامها (العلمي والادبي) وكان مجتمع البحث مؤلف من (180) طالب وطالبة من الدراسات الصباحية لمدينة بغداد، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية، وقد وزعة فقرات الاستبيان على المحاور الآتية (رفقاء السوء، تأثير الأسرة، ضعف الوازع الديني، العوامل الشخصية، الاجتماعية المهينة للتعاطي، العامل السياسي) هذا وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج منها:

ضعف الوازع الديني حصلت على المرتبة الاولى العوامل الشخصية–الاجتماعية المهينة للتعاطي حصلت على المرتبة الثانية–تأثير الأسرة حصلت على المرتبة الثالثة – تأثير رفقاء السوء حصلت على المرتبة الرابعة – العوامل السياسية حصلت على المرتبة الخامسة.

هذا ولم تظهر هناك اي فروقات في اسباب تعاطي المخدرات يمكن اجاعها إلى الجنس.

2–دراسة أمينة إبراهيم بدوي ومحمود فتوح سعدات[7]:

الآثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة، فلسطين 2016، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الآثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة.

تساؤلات الدراسة: ما المقصود بالمواد المخدرة؟ما هي الاثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة؟ما هو دور الجامعة في التوعية الوقائية بأخطار المخدرات وأدمانها وأضرارها؟ اعتمد البحث في دراسته على المنهج الوصفي، واستعان الباحث باستمارة استبيان لجمع المعلومات على عينة قوامها200 طالب وطالبة بالجامعة،و توصلت الدراسة لعدة نتائج منها: يترتب على تعاطي المخدرات العديد من الآثار الصحية التي تصيب أجهزة الجسم المختلفة بأضرار جسيمة، يترتب على تعاطي المخدرات العديد من الآثار النفسية، تلعب الجامعة دوراً كبيراً في التعريف بمخاطر أدمان المخدرات والوقاية منها.

3–دراسة رياض مصطفى عبد الله يعقوب[8]:

بعنوان ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الأردني، دراسة اجتماعية، رسالة دكتوراه، معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، بيروت2016 وقد هدفت هذه الدراسة الى القاء الضوء على مشكلة تعاطي المخدرات في المجتمع الأردني واستطلاع حجم امتداد هذه الظاهرة على الخريطة الاجتماعية الاردنية حيث أنها ليست محصورة ضمن فئات معينة أو طبقة معينة أو أماكن معينة، وهدفت أيضاً إلى معرفة أثر الأصدقاء والأوضاع الاقتصادية والبطالة ووقت الفراغ والبيئة الدينية والأسرية والزواجية وأعمار المتعاطين ومستواهم التعليمي وأنواع المخدرات وكذلك طرق وأساليب علاج المتعاطين في المجتمع الأردني، وقد اشتملت العينة على 300 متعاط في مراكز الاصلاح و100 متعاط تحت العلاج.

وتوصلت هذه الدراسة لعدة نتائج منها: أن متوسط أعمار المتعاطين حين تناول المخدرات أول مرة 19 سنة، يتناول 73% من أفراد العينة المخدرات بشكل يومي، ظهر أن 51% من آباء المتعاطين العزاب

تزوجوا بأكثر من زوجة، وكانت 47% من أمهاتهم مهجورات، أن من أسباب تعاطي المخدرات أهمال الوالدين للأبناء وعدم رعايتهم الرعاية السليمة.

4- دراسة بوداري عزالدين[9]:

دور التفكك الاسري في تعاطي الشباب للمخدرات دراسة ميدانية بولاية برج بو عريريج، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2014، وتهدف هذه الدراسة الى التعرف عن دور التفكك الاسري في تعاطي الشباب للمخدرات في ولاية برج بو عريريج، وقد طبقة الدراسة على مجموعتين من الشباب الطلبة بأحدى الأحياء الجامعية ببرج بوعريريج ومجموعة من غير الطلبة، وقد تطرقت الدراسة الى فرضيتين عامتين محورتين هما: دور تفكك الاسرة في أدمان الشباب للمخدرات، أسباب أدمان المخدرات بين الطلبة وغير الطلبة، وقد توصلت الدراسة الى صحة الفرضية العامة الاولى وهي دور التفكك الاسري في أدمان الشباب للمخدرات، وفي الفرضية الثانية فقد توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة أحصائية في أسباب تعاطي الشباب المخدرات بين الطلبة وغير الطلبة.

5- دراسة قماز فريد[10]:

عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات، 2009م، هدفت الدراسة إلى تحديد عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات، وقد استعان الباحث بالمنهج التجريبي.

وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج نذكر منها: وجود فروق دالة احصائياً بين الشباب المتعاطي للمخدرات والشباب غير المتعاطي للمخدرات، أظهرت النتائج بأن الشباب المتعاطي للمخدرات أكثر قلقاً من المستقبل وأكثر اكتئابا، أن الشباب المتعاطي للمخدرات أقل شعوراً بكل من السعادة.

6- دراسة سليمان قاسم فالح[11]:

عوامل تعاطي المخدرات عند الشباب، فلسطين، 1407هـ:تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة الخصائص النفسية والاجتماعية لمتعاطي البنقو بالمجتمع الفلسطيني، ومقارنتها بخصائص أشقائهم الفلسطينيين غير المتعاطين لأي مخدر، وقد تكونت عبنة الدراسة من (74) من المتعاطين للبنقو ومثلهم من غير المتعاطين.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نذكر منها: وجود فروق دالة أحصائياً بين المتعاطين وغير المتعاطين في كل من التقدير السلبي للذات، عدم التجاوب الانفعالي، عدم وجود فروق دالة أحصائياً بين المتعاطين وغير المتعاطين في كل من الاعتمادية وعدم الكفاية الشخصية، وعدم الثبات والانفعال.

سابعاً: انواع بعض المخدرات وأضرارها:

مخدر الوونجا (Whoonga) : يستخدم في الأصل كمضاد فايروسي لعلاج متلازمة نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، وعند مزجه مع بعض مستحضرات الصابون وبعض السموم، يتحول إلى مخدر قوي وقاتل. ينتشر هذا المخدر في جنوب أفريقيا بشكل كبير وذلك لانتشار مرض الايدز هناك وسهولة الحصول على المكون الأساسي، اضرار مخدر الوونجا يؤدي هذا المخدر إلى الإدمان من الاستخدام الأول أو الثاني يتسبب بمضاعفات صحية خطرة كالنزيف الداخلي وقرحة المعدة وفشل أعضاء الجسم بشكل سريع ما يؤدي إلى الموت.

مخدر التمساح: مخدرات التمساح أو الكروكوديل (Krokodil) هو إدمان روسيا السري، ويعتقد ان أكثر من مليون شخص في روسيا يدمنون على هذا المخدر، ونجد من عوامل انتشار مخدر التمساح هو سعره الرخيص حيث يباع بـ 20 دولاراً للغرام، بينما يباع الهيروبين بـ 60 دولاراً للغرام الواحد، لكنه يعتبر من أشد المخدرات خطراً على صحة الإنسان والمجتمع لأن تصنيعه ممكن وسهل في المنزل، فهو مصنع من بعض مسكنات الألم، اليود، بعض الغاز السائل (من ولاعات السجائر) وبعض مواد التنظيف، وهذا المزيج سام جداً وكفيل بالتسبب بالإصابة بالغرغرينا وتعفن أعضاء الجسم الداخلية[12].

الهيروين: من أخطر أنواع المخدرات والتي تندرج في المرتبة الثانية من حيث الخطورة، وهذا النوع من المخدرات قد ينهي حياتك بمجرد تناول جرعة صغيرة زائدة.

الكوكايين: يمكن اعتبار الكوكايين مثل الشمبانيا بما له من أضرار سلبية قوية، والذي أدرج في مقدمة هذه القائمة، يؤثر الكوكايين على أجزاء كبيرة من جسم الإنسان مع بعض الأماكن القليلة التي لا تتأثر سلبا إلا أن للكوكايين مخاطر كبيرة ومنها الموت المفاجئ من النوبات القلبية او السكتة الدماغية[13].

حبة الفيل الأزرق: من أشهر المخدرات الحديثة والتي أصبح انتشارها كبير على مستوى العالم، الاسم العلمي لها فهو "DMT" ويمتد مفعولها لمدة ساعات، أما بداية التأثير على الشخص فيكون بعد 20 ثانية من تناولها، يدخل إلي عالم افتراضي بعيد تمام عن الواقع الذي يعيشه وفيها يتخيل الإنسان مواقف

لم تحدث له، ويقال على هذا العالم إنه عالم ما بعد الموت وفيها عيش الفرد طوال مدة تأثير الحبة في مجموعة من الهلاوس السمعية والبصرية، أضرار هذا العقار فإنه يسبب ضمور في خلايا المخ، كما يسبب مزيدا من المشاعر السلبية كالقلق والاكتئاب واليأس وقد يدفع الإنسان في بعض الحالات إلى المضي قدما والتفكير جديا في الانتحار[14].

مخدر الفلاكا: عبارة عن مخدر صناعي ويرمز له بالرمز الكيميائي pvp، وتم صناعتها لأول مرة في الصين وهو من المخدرات التي يعتبر سعرها رخيص مقارنة بباقي الأنواع من المخدرات، أضراره أنه يسبب انهيار في العضلات، كما انه يؤثر على عمل الكلى داخل الجسم وبتطور الإدمان فإنه يقوم بزيادة العنف على من حوله من الأشخاص وعضه بأسنانه، وتحوله إلى كائن وحشي.

واتس ابشاركغرد: وتعتبر هذه الانواع أخطر من الهيروين، وأخطر من الكوكايين لأنها أقل ثمناً ويمكن تصنيعها في المنزل، أضرارها تؤدي للوفاة فوراً خلال تعاطي جرعة زائدة للمدمن.

الكوكا Coca: هي مادة بيضاء منبهة للجهاز العصبي وتستخرج من أشجار الكوكا بأمريكا الوسطى والهند وتعد الكراك من مشتقاته، يستعمل عن طريق الاستنشاق والحقن في الجلد، أما أثاره فنجد فرويد يلخصها على أنها تثير حالة من الإثارة والنشوة الدائمة والتي لا تختلف عن الأشخاص الطبيعية وتكون قدرته على زيادة العمل سواء كان مادياً أو فكرياً ويقوم بعمل مكثف دون الشعور بالتعب.

الكريستال ميث: الميثوينين الكريستالي (Crystal meth) أحد أكثر أنواع المخدرات دماراً لصحة الإنسان. بدأ استخدامه عام 1887 وانتشر بشكل كبير خلال الحرب العالمية الثانية، كما يعتقد أن اليابانيين أعطوه لجنود الكاميكازي قبل مهماتهم الانتحارية. بعد الحرب العالمية الثانية بدأ استخدامه كوصفة طبية للحميات وفقدان الوزن، ثم وقع بين يدي العصابات المكسيكية لينتشر من هناك إلى بقية أنحاء العالم، آثار الكريستال ميث مدمرة جداً للصحة، على المدى القصير، يتسبب بالأرق والقلق الشديدين، على المدى الطويل، يتسبب بذوبان للجلد والأسنان وفي النهاية يؤدي إلى تلف الدماغ والأوعية الدموية[15].

القنب: القنب نبات طبيعي ويتم تعاطيه في ثلاثة أشكال أساسية، وأكثر الأنواع استخداماً يسمى بالصمغ الذي يأتي في شكل كتل أو قطع صلبة ذات لون غامق، ويتمثل النوع الأقل استخداماً منه في أوراق وسيقان النبات المسماة بالحشيش، والنوع الثالث، الذي يسمى زيت القنب، عادة ما يتم لف القنب مع

التبغ في سيجارة تسمى سيجارة حشيش ويدخن، لكنه يمكن أيضاً طبخه وأكله، أثار القنب يولد لديك شعوراً بالاسترخاء مصحوباً بكثرة الكلام وشعور بالسعادة، وبعض الأشخاص يشعرون ببطء الوقت كما ذكروا أيضاً أنهم يصبحون أكثر تذوقاً للألوان، والأصوات، والنكهات، وقد تشتهي الأطعمة المسماة بالأكلات الخفيفة[16].

ثامناً: الاثار المصاحبة لمشكلة الادمان على الفرد والاسرة والمجتمع:

أثر الإدمان على الفرد:

- حدوث تغيير في تركيبة المخ بالإضافة إلى حدوث خلل في الطريقة التي يعمل بها.
- ظهور العديد من السلوكيات السلبية على متعاطي المخدرات مثل سرعة الاضطراب والشعور الدائم بالقلق.
- السلوك العدواني تجاه الآخرين.
- صعوبة التوقف عن إدمان المخدرات بصورة منفردة.
- إذا تمادى المدمن في تعاطي المخدرات وامتنع عن العلاج فقد يصل إلى مرحلة اللاعودة.
- حدوث اضطرابات في القلب[17].
- وارتفاع ضغط الدم الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث انفجار الشرايين ومعها تنتهي حياته ببؤس شديد.
- التعرض لنوبات الصرع إذا توقف الجسم عن تعاطي المخدر فجأة[18].
- حدوث التهابات في المخ والتي تؤدي إلى الشعور بالهلوسة وأحيانًا فقدان الذاكرة.
- هذا غير موت عدد كبير من خلايا الدماغ بالتالي تدمير الجهاز العصبي المركزي.
- تليف الكبد وبالتالي زيادة نسبة السموم في الجسم[19].
- اضطرابات الجهاز الهضمي وفقدان الشهية واشتداد حالات الإمساك والإسهال مما يؤدي إلى الهزال والشعور بعدم الاتزان[20].
- التأثير السلبي على النشاط الجنسي من ضعف يصيب الجنسين مع احتمالية كبيرة للإصابة بالعقم الإصابة بالأمراض الجنسية منها نقص المناعة وبعض الأمراض الفيروسية مثل فيروس الكبد البائي والتي تنتقل نتيجة لتعاطي المخدرات بالحقن[21].

أثر الإدمان على الاسرة:

– انهيار داخل الاسري: تظهر لدى الأسرة مشاعر الانفصال الإحساس والرغبة في إقصاء المدمن عن حياتها عندما تتكرر الانتكاسات، وقد يؤدي في حالات أخرى (إدمان الأب أو الزوج) إلى التفكك الأسري والانفصال والطلاق.

– الرغبة في العزلة الاجتماعية: تتأثر أسرة المدمن بإدمان أفرادها مما يؤثر على كفاءة العلاقات الاجتماعية للأسرة وتنتابها مشاعر الخجل لتتأثر السمعة.

– انهيار القيم والأخلاقيات داخل الأسرة: تؤثر سلوكيات المدمن في بعض الحالات على المحيطين به وتظهر الانحرافات السلوكية (بتأثيره) عند أفراد الأسرة ممن لديهم الاستعداد للانحراف خصوصاً ممن هم في سن المراهقة ويبدو ذلك في (التدخين –التشفيط – تعاطي أقراص منشطة أو منومة – تدخين الحشيش –تناول البيرة والخمر–الإفراط في الطعام – الفشل الدراسي[22].

– اضطراب الأدوار الاجتماعية: يبدو اضطراب الأدوار في أسرة المدمن بوضوح في حالات إدمان الأب أو الزوج مما يعني توقف الأب أو الزوج في حالات كثيرة عن القيام بأدوارهم في تلبية احتياجات الأسرة المادية والعاطفية فتخرج الزوجة للعمل وتقوم بدور الأم والأب معاً، وتقوم بدور الزوج وهي غير مؤهلة له فتحدث المشاكل التربوية، وقد يتولى الأشراف على الأسرة العم أو الخال أو الجد أو الجدة، وفي حالات أخرى يتولى الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى مهمات إعالة الأسرة مما يعطل النمو الطبيعي لحياتهم[23].

– تفكك روابط الاتصال داخل الاسرة: حيث يتوقف غالباً التواصل اللفظي ويحل محله التواصل بلغة الجسم، وقد يصل الأمر العراك والصراع البدني.

– تبدد ثروة الأسرة وضياع مصادر الدخل الاقتصادي: تكتشف الأسرة بعد فترة من الوقت أن ثروتها قد تبددت على يد العضو المدمن، وفي حالات بعض المدمنين اكتشفت الأسرة أن المدمن قد باع ممتلكات عقارية بأسعار زهيدة أو أنفق تعويضات نهاية العمل على المخدرات، مما يدفع الأسرة إلى طلب المساعدة من الأهل والأقارب أو الجمعيات الاجتماعية.

– مشكلة الخوف الدائم من انتقال الأمراض المعدية والفيروسية من المريض إلى أفراد الأسرة[24].

أثر الإدمان على المجتمع:

- إهدار الثروات البشرية والاقتصادية للوطن، فأعمار المدمنين هي في سن الشباب وهي مرحلة العمل والإنتاج، والمخدرات غالية الكلفة مما يعني تسرب الثروة والمال في نواحي لا تفيد التنمية الاجتماعية.
- يؤثر الإدمان على حياة المجتمع فربما تظهر جرائم الاغتصاب والاعتداء والقتل وحوادث السيارات.
- انتشار الأمراض المعدية[25].
- تهديد قيم المجتمع الدينية والأخلاقية والسلوكية[26].

تاسعاً: العوامل المؤدية إلى أدمان المخدرات:

تتنوع وتتعدد العوامل المؤدية إلى أدمان المخدرات من فرد لأخر ومن مجتمع لأخر ونحن نحاول هنا تسليط الضوء على بعض هذه العوامل التي تتفق في مجملها أغلب الدراسات بأنها أكثر العوامل المسببة لظاهرة أمان المخدرات وهي:

رفقاء السوء وأدمان المخدرات: إن من بين أهم العوامل في انتشار المخدرات هم رفقاء السوء وهي العدوى الكبرى التي تسري وتنتشر بين رفقاء السوء، خاصة إذا كانت عقولهم خالية من التربية السليمة والأخلاق الرفيعة والمبادئ الحميدة حيث نجد هؤلاء الشباب يؤثر بعضهم على البعض فإذا كان هناك رفيق سوء يتعاطى أو يتاجر في المخدرات فسرعان ما يتأثر به صديقه ويحاكيه في مثل هذه التصرفات ويصبح مدمنا أو تاجرا للمخدرات مثله، لذا فإن رفيق السوء أشد عداوة للإنسان من أي شيء آخر، إضافة إلى التربية الفاسدة والخلافات الزوجية والإهمال، كل هذه العوامل يترتب عليها إخفاق الشباب في الحياة وينتج عنها العجز في مواجهة الدراسة والتفوق ويكون الفشل في الدراسة والانحراف حيث يتسلل اليأس لهؤلاء الشباب ما يدفعهم إلى الهروب من هذه المشاكل فيتجهون إلى المخدرات[27].

ضعف الوازع الديني لدى المدمن: إن عدم وجود تنشئة دينية منذ الصغر للإبناء وحثهم ومتابعتهم على الالتزام بالتعاليم الإسلامية، سيكون لها الأثرُ في بناء شخصيةٍ غير متزنة مضطربة تعاني من القلق والوساوس والاضطرابات فعندها يسهل عليها الإنقياد والتعاطي لإيّ مؤثر من قبل الأشخاص المتعاطين، مما يحرفها عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والضلال[28].

فضلاً عن الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية في سلوك المراهقين، إذ لوحظ أنهم أكثر انقياداً إلى من يدفعهم ويستهويهم باسم الدين إلى سلوكٍ معين يتضمن خروجاً على قواعد المجتمع، ولذلك يمكن القول إن كلاً

من الفهم الديني الخاطئ، أو نقص التوجيه الديني يعتبر من أهم الأسباب الدافعة إلى تعاطي المخدرات[29].

وسائل الإعلام: أخطر ما يمكن أن تقع فيه وسائل الإعلام فيما يتعلق بجهود مكافحة المخدرات فهو الترويج لها من غير قصد وتمجيد حياة المتعاطين وتصويرها على أنها تقوم على السعادة واللذة والمسرات، وكلنا نذكر بعض الأفلام التي تصور المدمن على أنه رجل ظريف ومسل ومضحك، إذ يبدو في هذه الأفلام وكأنه ازداد جاذبية وخفة دم نتيجة تعاطي المخدرات، فالمدمن في هذه الأفلام يتحلق الجميع حوله وهو يسخر من كل شيء، ويطلق العبارات التي تنتقد مختلف جوانب الأداء السياسي والاقتصادي والاجتماعي في قالب ظريف ومحبب، والرسالة التي يتلقاها الشاب من هذه الوسيلة الإعلامية مغلوطة ومدمرة إذ إنها تشير إلى أن المخدرات تفتح له الطريق إلى قلوب الناس وتجعله محبوبا مع أن العكس هو الصحيح[30].

اللوم والعار: على الرغم من أن الكثير من الأبحاث برهنت على أن الإدمان مرض عقلي يصيب الدماغ ويؤثر على الجسم كله، وليس عيبًا في الشخصية، بل إنه مرض مثل اي مرض آخر ويمكن علاجه، فإن الوصمة المحيطة به لا تزال سائدة في المجتمع[31].

ونجد بأن هناك علاقة متبادلة بين المرور بالتجارب القاسية والشعور بالخزي والعار في بداية الحياة واضطرابات استخدام المواد المخدرة، وبالتالي فإن هناك علاقة وطيدة بين الشعور بالخزي والعار في المجتمع والمرور بالتجارب القاسية والإدمان على المواد المخدرة[32].

حبّ التجربة وأدمان المخدرات: الكثير من المراهقين والشبان يندفعون للإدمان على المخدرات بهدف تقليد أصدقائهم، كما أنّ فضولهم الكبير وحبّهم لتجريب كل ما هو جديد يتسبّب في الإقدام على تعاطي المخدرات، وقد يبدو الفرد بالتجربة الأولى لتعاطي المخدرات مجاملة لزملائه أو إرضاء لأصدقائه ومجاراتهم أو نتيجة للتقليد، أو نتيجة للتورط بالضغط والتهديد أو حتى كمحاولة للتجربة أو حب الاستطلاع، وغالباً ما تؤدي هذه التجربة للانزلاق إلى هاوية الإدمان التي لا يستطيع منها خلاصا[33].

الشعور بالفراغ: إن عدم استثمار وقت الفراغ لدى الشباب بشكل مجد وفعال يصبح مفسدة من قبل الإفراد خاصةً إذا تلازم وقت الفراغ مع عدم توفر الإمكان الصالحة التي تمتص طاقة الشباب كالنوادي والمتنزهات، فعندها ينبغي تعليم هؤلاء الأفراد البدائل المختلفة للاستمتاع بوقت فراغهم دون اللجوء إلى

المخدرات، مثل: الرياضة، الموسيقى، الهوايات المختلفة، بما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم، فالنمو والتقدم يعتمد على المستوى الفكري الذي يعيش فيه الإفراد[34].

توفر المال بكثرة: إن توفر المال في يدّ بعض الإفراد لا يقتصر على الإقدام على تناول بعض الأطعمة ذات السعر المرتفع، بل يدفعهم حبّ الاستطلاع إلى شراء أغلى أنواع المخدرات والمسكرات في سبيل تحقيق المتعة الزائفة مما يؤدي في نهاية المطاف إلى ارتكاب الجريمة[35].

السهر خارج المنزل: قد يفسر البعض الحرية تفسير خاطئ على أنها الحرية المطلقة حتى ولو كانت تضر بهم أو بالآخرين، ومن هذا المنطلق يقوم البعض بالسهر خارج المنزل حتى أوقات متأخرة من الليل، وغالباً ما يكون في أحد الأماكن التي تشجع على السكرِ والمخدرات وخلافه من المحرمات.

السفر إلى الخارج: يعد السفر خارج البلاد ملاذاً للأفراد خاصةً فئة الشباب، حيث لا توجد مراقبة أو متابعة لهم في غالبية الأحيان من أسرهم مما يجعلهم يفكرون في تناول العقاقير والارتياد إلى آماكن اللهو وتناول جرعات كبيرة من المنبهات والمواد المخدرة بدون أي مساءلة أو محاسبة من أي جهة ما.

المشكلات الاجتماعية: هناك العديد من الهموم والمشكلات الاجتماعية لا يقوى أفرادها على تحملها، فيلجأ البعضُ منهم إلى تناول بعضاً من العقاقير والمواد المخدرة آملاً في الهروب من الواقع المعاش، وتغييرٍ فعلي في حياته النفسية، لكن خطورة مثل هذه الحالات ربما تعدّ أكثر فتكاً من أي سببٍ آخر حيثُ أنها تضاعف من حالته النفسية، وتجعله مدمناً ومستهلكاً لها باستمرار، من شأنها أن تحدث أضرارً بالغةً ليس فقط على جسده فحسب، بل تضاعف من همومه ومشاكله الاجتماعية[36].

أدمان احد الوالدين: حيثُ أن تعاطي الأب للمخدرات يسبب مشاكل وتحديات اجتماعية واقتصادية وقيمية تواجه جميع أفراد الأسرة مجتمعين ومنفردين، وتنعكس سلبياً على مقومات تماسكها وترابطها وتآلفها، وفي حالة تعاطي الأم للمخدرات تصبح الصورة أكثر قتامة وتشويشاً أمام الأبناء، حيث يصبح الوضع في هذه الحالة مأساوياً ومزرياً سلوكاً وتعاملاً، لأن تقليد سلوك الأم ومحاكاتها في تصرفاتها أقرب عند الأطفال من غيرهم، وأكثر قبولاً واستساغةً وممارسةً[37].

المدرسة: تعتبر المدرسة مؤسسه تربوية اجتماعية، لكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها، وقد يرجع ذلك إلى عوامل متعددة قد ترجع إلى الحدث أو ترجع إلى المدرسة أو ترجع إلى الإثنين معاً، إلا ان سوء معاملة المدرسين وقسوتهم، قد تجعل من المدرسة مثيراً شرطياً للألم والعقاب، ويجد الطفل في الهروب

من المدرسة الوسيلة المناسبة لخفض التوتر والقلق، وتصبح المدرسة في هذه الحالة أقل جاذبية لبعض التلاميذ، الذين يجدون في البيئة الخارجية للمدرسة أكثر أمتاعاً لتحقيق رغباتهم، فيهربون من المدرسة إلى المناطق الجاذبة، مما يسهل تعرضهم للانحراف خاصةً إذا اجتمعوا مع أصدقاء السوء بالمدرسة وخارجها[38].

عاشراً: الاجراءات المنهجية للدراسة:

المنهج المستخدم في الدراسة:

أستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي: لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث يقوم على وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً من خلال جمع المعلومات والعمل على تصنيفها والتعبير عنها كماً وكيفاً، وذلك للوصول إلى استنتاجات حول موضوع الدراسة.

أداة جمع البيانات: أعتمد الباحث على أستمارة الاستبيان لجميع البيانات من عينة الدراسة.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة النظاميين بكلية الآداب جامعة طبرق، والبالغ عددهم (1138) طالب وطالبة، حيث بلغ ععد الذكور (385) و عدد الاناث (753).

العينة وطريقة أختيارها: وهي عبارة عن عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة بنسبة (10%) حيث بلغ عددهم (115) طالباً وطالبة، منهم (187) أناث و (63) ذكور.

مجالات الدراسة:

المجال المكاني : تحدد المجال المكاني في مدينة طبرق.

المجـــال الزمـــاني : المقصـود بهـا الفتـرة التـي أقيمـت بهـا الدراسـة وهـي مـن 2020/1/27إلـى 2020/2/26.

المجال البشري: تم أختيار عينة قوامها (115) طالب و طالبة منهم (187) أناث و(63) ذكور.

الحادي عشر: الدراسة الميدانية:

جدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب النوع

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية			
		ذكور		أناث	
		ك	%	ك	%
	توزيع أفراد العينة حسب النوع	39	33.91	76	66.08

يتضح من الجدول السابق الذي يبين توزيع أفراد العينة حسب النوع حيث نجد أعلى نسبة للطلبة هي للاناث والتي بلغت 66.08%، ثم جاءت نسبة الذكور الطلبة الذكور والتي بلغت 33.91%.

ونستنتج مما سبق: بإن عدد الطلبة الاناث أعلى من عدد الطلبة الذكور بكلية الاداب جامعة طبرق.

جدول رقم (2) توزيع أفراد العينة حسب العمر

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية				المجموع	
		ذكور		أناث		ك	%
		ك	%	ك	%		
أ	من 18إلى أقل من 20	9	7.82	8	6.95	17	14.78
ب	من 20إلى أقل من 22	12	10.42	33	28.69	45	39.13
ج	من 22إلى أقل من 24	7	6.08	17	14.78	24	20.86
د	من 24 فأكثر	11	9.56	18	15.65	29	25.21
هـ	المجموع	39	33.91	76	66.08	115	100

يتضح من الجدول السابق الذي يبين توزيع أفراد العينة حسب العمر بأن أعلى نسبة نجدها عند الفئة العمرية من 20إلى أقل من 22 وذلك بنسبة مئوية بلغت 39.13%، يليها الفئة العمرية من 24 فأكثر والتي بلغت نسبتها 25.21%، يليها الفئة العمرية من 22إلى أقل من 24 حيث بلغت نسبتها 20.86%، وأخيراً جاءت الفئة العمرية من 18إلى أقل من 20 وذلك بنسبة مئوية 14.78%.

جدول رقم (3) تصور أفراد العينة أكثر الفئات تعاطياً للمخدرات في المجتمع

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	طلبة الجامعات	48	41.73
ب	طلاب المدارس	32	27.82
ج	الشباب العاطلون عن العمل	63	54.78
د	طلاب الجامعات وطلاب المدارس معاً	58	50.43
هـ	جميع ما ذكر	29	25.21

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة أكثر الفئات تعاطياً للمخدرات في المجتمع حيث جاءت أعلى نسبة للشباب العاطلون عن العمل وذلك بنسبة مئوية بلغت 54.78%، يليها جاءت طلاب الجامعات وطلاب المدارس معاً حيث جاءت بنسبة بلغت 50.43%، ثم جاءت طلبة الجامعات وذلك بنسبة مئوية بلغت 41.73%، ثم جاءت طلاب المدارس وذلك بنسبة مئوية بلغت 27.82%، وأخيراً جاءت جميع ما ذكر وذلك بنسبة مئوية بلغت 25.21%.

ونستنتج مما سبق: بأن عينة الدراسة ترى بأن هناك تنوع لدى الفئات الأكثر تعاطياً للمخدرات في المجتمع الليبي ولا توجد فئة محددة هي التي تدمن تعاطي المخدرات.

جدول رقم (4) تصور أفراد العينة لأكثر فئة من طلبة الجامعة تتعاطى المخدرات

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	الذكور	86	74.78
ب	الاناث	12	10.43
ج	الذكور والاناث	9	7.82
د	لا أعرف	8	6.95

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة لأكثر فئة من طلبة الجامعة تتعاطى المخدرات حيث نجد أعلى نسبة هم الذكور والتي بلغت 74.78%، يليها جاءت الاناث وذلك بنسبة مئوية بلغت 10.43%، يليها جاءت الذكور والاناث وذلك بنسبة مئوية بلغت 7.82%، وأخيراً جاءت لا أعرف وذلك بنسبة مئوية بلغت 6.95%.

ونستنتج مما سبق: بإن الطلبة الذكور بالجامعة هم أكثر فئة تعاطياً للمخدرات كما ترى ذلك عينة الدراسة.

جدول رقم (5) تصور أفراد العينة هل تعرف أفراداً يتعاطون المخدرات

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	لا أعرف أحداً	22	19.13
ب	أعرف شخصاً واحداً	43	37.39
ج	أعرف أكثر من ثلاثة أشخاص	45	39.13
د	أعرف أكثر من خمسة أشخاص	5	4.34

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة هل تعرف أفراداً يتعاطون المخدرات حيث نجد أعلى نسبة أعرف أكثر من ثلاثة أشخاص والتي بلغت نسبتها 39.13%، يليها جاءت أعرف شخصاً

واحداً وذلك بنسبة مئوية بلغت 37.39%، يليها جاءت لا أعرف أحداً وذلك بنسبة مئوية بلغت 19.13%، وأخيراً جاءت أعرف أكثر من خمسة أشخاص وذلك بنسبة مئوية بلغت 4.34%.

ونستنتج مما سبق: بأن عينة الدراسة تعرف أكثر من ثلاثة أشخاص يتعاطون المخدرات، وكذلك نجد بأن هناك عدد قليل من أفراد العينة يعرفون أكثرمن خمسة أشخاص يتعاطون المخدرات، وهذا يدل على أن عينة الدراسة لديها فكرة عن أسباب التي أدت للتعاطي وكذلك الأُثار السلبية للتعاطي على الفرد والاسرة والمجتمع.

جدول رقم (6) تصور أفراد العينة هل تعتقد أن هناك مشكلة انتشار مخدرات في مدينة طبرق

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	لا توجد مشكلة كبيرة	34	29.56
ب	توجد مشكلة في بدايتها	13	11.30
ج	توجد مخدرات مثل بقية المناطق	27	23.47
د	لا توجد مشكلة انتشار مخدرات نهائياً	12	10.43
	لا أعرف	29	25.21

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة هل تعتقد أن هناك مشكلة انتشار مخدرات في مدينة طبرق حيث نجد أعلى نسبة جاءت لا توجد مشكلة كبيرة حيث بلغت 29.56%، يليها جاءت لا أعرف وذلك بنسبة مئوية بلغت 25.21%، يليها جاءت توجد مخدرات مثل بقية المناطق وذلك بنسبة مئوية بلغت 23.47%، يليها جاءت توجد مشكلة في بدايتها والتي بلغت نسبتها 11.30%، وأخيراً جاءت لا توجد مشكلة انتشار مخدرات نهائياً والتي بلغت نسبتها 10.43%.

ونستنتج مما سبق: بأن هناك تباين حول مشكلة انتشار المخدرات في مدينة طبرق لدى عينة الدراسة.

جدول رقم (7) تصور أفراد العينة لاخطر انواع المخدرات التي يتعاطها الشباب

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	لا أعرف	57	49.56
ب	المخدرات الطبيعية مثل ((الحشيش والقات))	30	26.08
ج	المخـــدرات الصـــناعية مثـــل ((الهيـــروين والكوكايين))	68	59.13
د	تعاطي العقاقير الحقن بالابر	85	73.91

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة لاخطر انواع المخدرات التي يتعاطها الشباب حيث نجد أن أعلى نسبة جاءت لتعاطي العقاقير الحقن بالابر بلغت 73.91%، يليها جاءت المخدرات الصناعية مثل ((الهيروين والكوكايين)) وذلك بنسبة مئوية بلغت 59.13%، يليها لا أعرف وذلك بنسبة مئوية بلغت 49.56%، وأخيراً جاءت المخدرات الطبيعية مثل ((الحشيش والقات)) وذلك بنسبة مئوية بلغت 26.08%.

ونستنتج مما سبق: بإن ادمان المخدرات عن طريق العقاقير الحقن بالابر يعتبر أخطر أنواع الادمان كما رات عينة الدراسة، ثم تأتي المخدرات الصناعية من حيث درجة الخطورة كالهيروين والكوكايين.

جدول رقم (8) تصور أفراد العينة للعوامل التي أدت إلى إدمان المخدرات لدى الشباب

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	رفقاء السو	93	80.86
ب	ضعف الوازع الديني للمدمن	85	73.91
ج	حب التجربة لدى المدمن	72	62.60
د	عدم استثمار وقت الفراغ بشكل صحيح لدى الشباب	83	72.17
هـ	ادمان أحد الوالدين للمخدرات	61	53.04
و	كل ما ذكر	10	8.69

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة للعوامل التي أدت إلى إدمان المخدرات لدى الشباب، حيث نجد أعلى نسبة جاءت رفقاء السو حيث بلغت 80.86%، ثم جاءت ضعف الوازع الديني للمدمن والتي بلغت نسبتها 73.91%، يليها جاءت عدم استثمار وقت الفراغ بشكل صحيح لدى الشباب وذلك بنسبة مئوية بلغت 72.17%، ثم جاءت حب التجربة لدى المدمن وذلك بنسبة مئوية بلغت

62.60%، ثم جاءت ادمان أحد الوالدين للمخدرات وذلك بنسبة مئوية بلغت 53.04%، وأخيراً جاءت كل ما ذكر وذلك بنسبة مئوية بلغت 8.69%.

ونستنتج مما سبق: بإن عينة الدراسة ترى أن رفقاء السوء هم أول العوامل التي تؤدي إلى تعاطي وأدمان المخدرات لدى الشباب، وكذلك نجد غياب الوازع الديني وعدم استثمار وقت الفراغ بشكل صحيح لدى الشباب من العوامل التي تؤدي لادمان الشباب للخدرت.

جدول رقم (9) تصور أفراد العينة حول ما أذا كان لتعاطي المخدرات أثار صحية ونفسية وجسمية للمتعاطي

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية			
		نعم		لا	
		ك	%	ك	%
	هل لتعاطي المخدرات أثار صحية ونفسية وجسمية للمتعاطي	85	73.91	30	26.08

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة حول ما أذا كان لتعاطي المخدرات أثار صحية ونفسية وجسمية للمتعاطي حيث نجد بأن أعلى نسبة جاءت هي نعم حيث بلغت 73.91%، ثم جاءت لا بنسبة مئوية بلغت 26.08%.

ونستنتج مما سبق: بإن عينة الدراسة ترى أن لتعاطي المخدرات أثار صحية ونفسية وجسمية على المتعاطي نفسه.

جدول رقم (10) تصور أفراد العينة ما هي الآثار المصاحبة لادمان المخدرات

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	السلوك العدواني تجاه الآخرين	83	72.17
ب	اضرار صحية مثل حدوث اضطرابات في نبضات القلب	98	85.21
ج	الرغبة في العزلة الاجتماعية	76	66.08
د	انهيار القيم والأخلاقيات داخل الأسرة	88	76.52
هـ	كل ما ذكر	62	53.91

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة ما هي الآثار المصاحبة لادمان المخدرات حيث جاءت أعلى نسبة اضرار صحية مثل حدوث اضطرابات في نبضات القلب وذلك بنسبة مئوية بلغت 85.21%، يليها انهيار القيم والأخلاقيات داخل الأسرة وذلك بنسبة مئوية بلغت 76.52%، يليها

السلوك العدواني تجاه الآخرين وذلك بنسبة مئوية بلغت 72.17%، يليها الرغبة في العزلة الاجتماعية وذلك بنسبة مئوية بلغت 66.08%، وأخيراً جاءت كل ما ذكر وذلك بنسبة مئوية بلغت 53.91%.

ونستنتج مما سبق: بأن هناك أثار مصاحبة لادمان المخدرات مع تفاوت هذه الاضرار حسب خطورتها وجسامتها.

جدول رقم (11) تصور أفراد العينة حول ما أذا كان هل ادمان المخدرات للفرد يؤثر على أسرته

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية			
		نعم		لا	
		ك	%	ك	%
	هـل ادمـان المخـدرات للفـرد يـؤثر على أسرته	104	90.43	11	9.56

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة حول ما أذا كان هل ادمان المخدرات للفرد يؤثر على أسرته حيث نجد بأن أعلى نسبة جاءت هي نعم حيث بلغت 90.43%، ثم جاءت لا بنسبة مئوية بلغت 9.56%.

ونستنتج مما سبق: بأن أفراد العينة يؤكدون بأن ادمان الفرد للمخدرات يؤثر على أسرته

جدول رقم (12) تصور أفراد العينة ما هو تأثير ادمان المخدرات على الاسرة

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	انهيار داخل الاسرة	92	80
ب	الرغبة في العزلة وعدم التواصل مع أفراد الاسرة	85	73.91
ج	انهيار القيم والأخلاقيات	70	60.86
د	اضطراب الأدوار وعدم القيام بواجباته داخل الاسرة	23	20
هـ	كل ما ذكر	106	92.17

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة ما هو تأثير ادمان المخدرات على الاسرة حيث جاءت أعلى نسبة لفقرة كل ما ذكر وذلك بنسبة مئوية بلغت 92.17%، يليها جاءت انهيار داخل الاسرة وذلك بنسبة مئوية بلغت 80%، يليها جاءت الرغبة في العزلة وعدم التواصل مع أفر اد الاسرة وذلك بنسبة مئوية بلغت 73.91%، يليها جاءت انهيار القيم والأخلاقيات وذلك بنسبة مئوية بلغت

60.86%، وأخيراً جاءت اضطراب الأدوار وعدم القيام بواجباته داخل الاسرة وذلك بنسبة مئوية بلغت 20%.

ونستنتج مما سبق: بأن هناك تأثير لادمان المخدرات على الاسرة حسب تصور أفراد العينة من من انهيار داخل الاسرة وكذلك الرغبة في العزلة وانهيار القيم والاخلاقيات.

جدول رقم (13) تصور أفراد العينة حول ما أذا كان ادمان المخدرات للفرد يؤثر على المجتمع

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية			
		نعم		لا	
		ك	%	ك	%
	هل ادمان المخدرات للفرد يؤثر على المجتمع	86	74.78	29	25.21

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة حول ما أذا كان ادمان المخدرات للفرد يؤثر على المجتمع حيث نجد بأن أعلى نسبة جاءت هي نعم حيث بلغت 74.78%، ثم جاءت لا بنسبة مئوية بلغت 25.21%.

ونستنتج مما سبق: بإن أفراد العينة يرون بإن أدمان المخدرات للفرد يؤثر على المجتمع

جدول رقم (14) تصور أفراد العينة ما هو تأثير ادمان المخدرات على المجتمع

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	اهدار الثروات البشرية والاقتصادية للوطن	77	66.95
ب	ظهور جرائم كالاغتصاب والاعتداء والقتل وحوادث السيارات	98	85.21
ج	انتشار الأمراض المعدية	40	34.78
د	تهديد قيم المجتمع الدينية والأخلاقية والسلوكية	52	45.21
هـ	كل ما ذكر	63	54.78

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة ما هو تأثير ادمان المخدرات على المجتمع حيث نجد أعلى نسبة جاءت ظهور جرائم كالاغتصاب والاعتداء والقتل وحوادث السيارات وذلك بنسبة مئوية بلغت 85.21%، ثم جاءت اهدار الثروات البشرية والاقتصادية للوطن حيث بلغت 66.95%، يليها جاءت كل ما ذكر وذلك بنسبة مئوية بلغت 54.78%، يليها جاءت تهديد قيم المجتمع الدينية

والأخلاقية والسلوكية وذلك بنسبة مئوية بلغت 45.21%، وأخيراً جاءت انتشار الأمراض المعدية وذلك بنسبة مئوية بلغت 34.78%.

ونستنتج مما سبق: بإن هناك تنوع وعدم الجزم لدى أفراد العينة في ما هو تأثير ادمان المخدرات على المجتمع بالتحديد وذلك بوجود عدة خيارات متنوعة لدى أفراد العينة.

جدول رقم (15) تصور أفراد العينة هل لوسائل الاعلام دور في تفاقم مشكلة ادمان الشباب للمخدرات

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية			
		نعم		لا	
		ك	%	ك	%
	هل لوسائل الاعلام دور في تفاقم مشكلة ادمان الشباب للمخدرات	87	75.65	28	24.34

يتضح من الجدول السابق الذي يبين هل لوسائل الاعلام دور في تفاقم مشكلة ادمان الشباب للمخدرات حيث نجد بأن أعلى نسبة جاءت هي نعم حيث بلغت 75.65%، ثم جاءت لا بنسبة مئوية بلغت 24.34%.

ونستنتج مما سبق: بأن لوسائل الاعلام دور في تفاقم مشكلة ادمان الشباب للمخدرات.

جدول رقم (16) تصور أفراد العينة حول دور وسائل الاعلام في تفاقم مشكلة ادمان المخدرات لدى الشباب

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	الترويج لها من غير قصد وتمجيد حياة المتعاطين	53	46.08
ب	إبراز المدمن على أنهُ شخص فكاهي ودائم السعادة	85	73.91
ج	إبراز المدمن على أنهُ شخص ظريف ومسل ومضحك	64	55.65
د	تصوير المدمن على أنهُ الشخص الأكثر جرأة على نقد الأوضاع السياسية والاقتصادية بالدولة	23	20
هـ	كل ما ذكر	98	85.21

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة حول دور وسائل الاعلام في تفاقم مشكلة ادمان المخدرات لدى الشباب حيث جاءت أعلى نسبة كل ما ذكر وذلك بنسبة مئوية بلغت 85.21%، يليها إبراز المدمن على أنهُ شخص فكاهي ودائم السعادة وذلك بنسبة مئوية بلغت 73.91%، يليها جاءت إبراز المدمن على أنهُ شخص ظريف ومسل ومضحك وذلك بنسبة مئوية بلغت 55.65%، يليها جاءت الترويج لها من غير قصد وتمجيد حياة المتعاطين وذلك بنسبة مئوية بلغت 46.08%، وأخيراً جاءت تصوير المدمن على أنهُ الشخص الأكثر جرأة على نقد الأوضاع السياسية والاقتصادية بالدولة وذلك بنسبة مئوية بلغت 20%.

ونستنتج مما سبق: بإن لوسائل الاعلام دور في تفاقم مشكلة ادمان الشباب للمخدرات وذلك كما ترى عينة الدراسة عن طريق الترويج لها وابراز دور المجرم وإبرازها على أنه شخص مضحك ومسل.

جدول رقم (17) تصور أفراد العينة حول ما أذا كان هناك دور لمؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإدمان لدى الشباب في المجتمع الليبي

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية			
		نعم		لا	
		ك	%	ك	%
	هل هناك دور لمؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإدمان لدى الشباب في المجتمع الليبي	20	17.39	95	82.60

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة حول ما أذا كان هناك دور لمؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإدمان لدى الشباب في المجتمع الليبي حيث نجد بأن أعلى نسبة جاءت هي لا حيث بلغت 82.60%، ثم جاءت نعم بنسبة مئوية بلغت 17.39%.

ونستنتج مما سبق: بإن أفراد العينة لا يرون أن هناك دور لمؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإدمان لدى الشباب في المجتمع الليبي.

جدول رقم (18) تصور أفراد العينة حول ما هو دور لمؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإدمان لدى الشباب في المجتمع الليبي

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	القيام بورش عمل لتوعية الشباب من تعاطي المخدرات	5	4.34
ب	تقديم خطط ومقترحات لمؤسسات الدولة الحكومية لمكافحة الاتجار وتعاطي المخدرات	0	0
ج	تقديم الدعم المادي لمعالجة المدمنين	12	10.43
د	عمل الدعاية والاعلانات لتوضيع بمخاطر الادمان	20	17.39
هـ	لا أعرف	93	80.86

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة حول ما هو دور لمؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإدمان لدى الشباب في المجتمع الليبي بأن أعلى نسبة جاءت لا أعرف وذلك بنسبة مئوية 8086%، يليها جاءت عمل الداعية والاعلانات لتوضيع بمخاطر الادمان وذلك بنسبة مئوية بلغت 17.39%، يليها جاءت تقديم الدعم المادي لمعالجة المدمنين وذلك بنسبة مئوية بلغت 10.43%، يليها جاءت القيام بورش عمل لتوعية الشباب من تعاطي المخدرات وذلك بنسبة مئوية بلغت 4.34%، وأخيراً جاءت تقديم خطط ومقترحات لمؤسسات الدولة الحكومية لمكافحة الاتجار وتعاطي المخدرات وذلك بنسبة مئوية بلغت 0%.

ونستنتج مما سبق: بإن أفراد العينة لا يرون بأن هناك دور لمؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإدمان لدى الشباب في المجتمع الليبي.

جدول رقم (19) تصور أفراد العينة حول ما أذا كان هل هناك دور لمؤسسات الدولة الحكومية في مكافحة مشكلة ادمان الشباب للمخدرات

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية			
		نعم		لا	
		ك	%	ك	%
	هل هناك دور لمؤسسات الدولة الحكومية في مكافحة مشكلة ادمان الشباب للمخدرات	12	10.43	103	89.56

يتضح من الجدول السابق الذي يبين حيث نجد بأن أعلى نسبة جاءت هي لا حيث بلغت 89.56%، ثم جاءت نعم بنسبة مئوية بلغت 10.43%.

ونستنتج مما سبق: بإن أغلب أفراد العينة لا يرون بإن هناك دور لمؤسسات الدولة الحكومية في مكافحة مشكلة ادمان الشباب للمخدرات.

جدول رقم (20) تصور أفراد العينة حول ما هو دور مؤسسات الدولة الحكومية في مكافحة مشكلة ادمان الشباب للمخدرات

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات النسبية	
		ك	%
أ	سن القوانيين والتشريعات التي تجرم الاتجار في المخدرات وتعاطيها	92	80
ب	عقد ندوات ودورات موجهة لشرح اضرار تعاطي المخدرات وادمانها	8	6.95
ج	انشاء مراكز لتقديم النصح والمشورة	11	9.65
د	القضاء على البطالة ووجود أعمال منتظمة للشباب	2	1.73
هـ	كل ما ذكر	23	20

يتضح من الجدول السابق الذي يبين تصور أفراد العينة حول ما هو دور مؤسسات الدولة الحكومية في مكافحة مشكلة ادمان الشباب للمخدرات حيث نجد بأن أعلى نسبة جاءت سن القوانيين والتشريعات التي تجرم الاتجار في المخدرات وتعاطيها وذلك بنسبة مئوية بلغت 80%، يليها جاءت كل ما ذكر وذلك بنسبة مئوية بلغت 20%، يليها جاءت انشاء مراكز لتقديم النصح والمشورة وذلك بنسبة مئوية بلغت 9.65%، يليها جاءت عقد ندوات ودورات موجهة لشرح اضرار تعاطي المخدرات وادمانها وذلك بنسبة مئوية بلغت 6.95%، وأخيراً جاءت القضاء على البطالة ووجود أعمال منتظمة للشباب وذلك بنسبة مئوية بلغت 1.73%.

ونستنتج مما سبق: بأن أهم الادوار التي تقوم بها الدولة تجاه الشباب لمكافحة مشكلة ادمان المخدرات هي سن القوانين والتشريعات، أما عقد الندوات وانشاء المراكز والقضاء على البطالة تأتي بنسب ضعيفه.

نتائج الدراسة:

- هناك تنوع لدى الفئات الأكثر تعاطياً للمخدرات في المجتمع الليبي ولا توجد فئة محددة هي التي تدمن تعاطي المخدرات.
- الطلبة الذكور بالجامعة هم أكثر فئة تعاطياً للمخدرات كما ترى ذلك عينة الدراسة.
- أن عينة الدراسة تعرف أكثر من ثلاثة أشخاص يتعاطون المخدرات، وكذلك نجد بأن هناك عدد قليل من أفراد العينة يعرفون أكثرمن خمسة أشخاص يتعاطون المخدرات.
- هناك تباين حول مشكلة انتشار المخدرات في مدينة طبرق لدى عينة الدراسة.
- ادمان المخدرات عن طريق العقاقير الحقن بالابر يعتبر أخطر أنواع الادمان.
- رفقاء السوء هم أول العوامل التي تؤدي إلى تعاطي وأدمان المخدرات لدى الشباب.
- إن عينة الدراسة ترى أن لتعاطي المخدرات أثار صحية ونفسية وجسمية على المتعاطي نفسه.
- هناك أثار مصاحبة لادمان المخدرات مع تفاوت هذه الاضرار حسب خطورتها وجسامتها.
- أن أفراد العينة يؤكدون بأن ادمان الفرد للمخدرات يؤثر على أسرته.
- أن هناك تأثير لادمان المخدرات على الاسرة حسب تصور أفراد العينة من من انهيار داخل الاسرة وكذلك الرغبة في العزلة وانهيار القيم والاخلاقيات.
- إن أفراد العينة يرون بإن أدمان المخدرات للفرد يؤثر على المجتمع.
- هناك تنوع وعدم الجزم في ما هو تأثير ادمان المخدرات على المجتمع بالتحديد.
- أن لوسائل الاعلام دور في تفاقم مشكلة ادمان الشباب للمخدرات.
- أن لوسائل الاعلام دور في تفاقم مشكلة ادمان الشباب للمخدرات.
- لا يوجد هناك دور لمؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإدمان لدى الشباب في المجتمع الليبي.
- أن أهم الادوار التي تقوم بها الدولة تجاه الشباب لمكافحة مشكلة ادمان المخدرات هي سن القوانين والتشريعات، أما عقد الندوات وانشاء المراكز والقضاء على البطالة تأتي بنسب ضعيفة.

التوصيات والمقترحات:

- الاهتمام الاسرة بالابناء وعدم تركهم فريسة لرفقاء السوء.
- اهتمام الدولة بشريحة الشباب ووضع خطط مستقبلية لهم.
- وضع اماكن للترويح ومتنفسات لاحتواء الشباب.
- اهتمام مؤسسات المجتمع المدني بالشباب بوضع برامج لتوعيتهم من مخاطر تعاطي المخدرات.
- وضع برامج تلفزيونية تبين مدى خطورة تعاطي وادمان الشباب عت المخدرات.
- تطبيق اللوائح والقوانين من قبل مؤسسات الدولة الحكومية على كل من يتعاطي أو يتاجر بالمخدرات.

المراجع:

1 غباري، محمد سلامة، (2016)، انحراف الأحداث الاسباب والوقاية والعلاج المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية ط1، ص39.

2 عوض، توفيق عوض وآخرون، (2014)، تعاطي المخدرات بين طلاب المدارس الأبعاد التاريخية والاقتصادية والاجتماعية، ص98.

3 عتيق، السيد، (2006)، جرائم المخدرات، دار النهضة، القاهرة، ط1، ص 102.

4 غباري، محمد سلامة، (2002)، الادمان أسبابه نتائجه علاجه المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية ط2، ص 72.

5 غباري، محمد سلامة، (2016)، انحراف الأحداث الاسباب والوقاية والعلاج، مرجع سابق ص 108.

6 ياسين، لمياء (2011): تحت عنوان اسباب تعاطي المخدرة لدى المرحلة الاعدادية رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية العراق.

7 بدوي، أمينة إبراهيم، ومحمود فتوح سعدات(2016)، الآثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة، فلسطين.

8 يعقوب، رياض مصطفى عبد الله (2016)، بعنوان ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الأردني، دراسة اجتماعية، رسالة دكتوراه، معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، بيروت.

9 عزالدين، بوداري (2014)، دور التفكك الاسري في تعاطي الشباب للمخدرات دراسة ميدانية بولاية برج بو عريريج، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.

10 فريد، قماز (2009)، عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات.

11 فالح، سليمان قاسم (1407هـ)، عوامل تعاطي المخدرات عند الشباب، فلسطين.

12 العيسوي، عبدالرحمن محمد، (2005)، المخدرات وأخطارها ، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ص112.

13 إبراهيم، أمينة بدوي ومحمود فتوح سعدات(2016)، الآثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة، مرجع سابق ،ص36.

14 إبراهيم، أمينة بدوي ومحمود فتوح سعدات(2016)، الآثار الصحية والنفسية لتعاطي شباب الجامعة للمواد المخدرة، مرجع سابق، ص40.

15 سليم، سلوى، (1986)، الاسلام والمخدرات، دراسة سيولوجية أثر التغير الاجتماعي على تعاطي الشباب للمخدرات، مكتبة وهبة، القاهرة ص ص 122-123.

16 غباري، محمد سلامة، (2016)، انحراف الأحداث الاسباب والوقاية والعلاج، مرجع سابق ص 124.

17 غباري، محمد سلامة، (2016)، انحراف الأحداث الاسباب والوقاية والعلاج، مرجع سابق ص 128.

18 فالح، سليمان قاسم (1407هـ)، عوامل تعاطي المخدرات عند الشباب، مرجع سابق، ص88.

19 فالح، سليمان قاسم (1407هـ)، عوامل تعاطي المخدرات عند الشباب، مرجع سابق، ص100.

20 فالح، سليمان قاسم (1407هـ)، عوامل تعاطي المخدرات عند الشباب، مرجع سابق، ص101.

21 زكي، نادية جمال الدين، (2005)، الآثار الصحية لتعاطي وإدمان المخدرات ، المجلس القومي لمكافحة وعلاج الادمان ، القاهرة، ص73.

22 عوض، توفيق عوض وآخرون، (2014)، تعاطي المخدرات بين طلاب المدارس الأبعاد التاريخية والاقتصادية والاجتماعية،مرجع سابق، ص145.

23 فالح، سليمان قاسم (1407هـ)، عوامل تعاطي المخدرات عند الشباب، مرجع سابق، ص109.

24 الحيالي، وليد ناجي، (2004)، قياس التكاليف المالية لتعاطي المخدرات في الأردن، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد 15، العدد 29، ص.98

25 الحيالي، وليد ناجي، (2004)، قياس التكاليف المالية لتعاطي المخدرات في الأردن، مرجع سابق، ص115.

26 الحيالي، وليد ناجي، (2004)، قياس التكاليف المالية لتعاطي المخدرات في الأردن، مرجع سابق، ص117.

27 عبد العزيز، عبد الله، (2002)، الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، ص 88.

28 عبد العزيز، عبد الله، (2002)، الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات، مرجع سابق، ص 89.

29 عبد العزيز، عبد الله، (2002)، الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات، مرجع سابق، ص 102.

30 سيدهم، مختار، (2017)، المخدرات والمؤثرات العقلية، مجلة المحكمة العليا للقضاء، العدد1، ص11.

31 زكي، نادية جمال الدين، (2005)، الآثار الصحية لتعاطي وإدمان المخدرات ، مرجع سابق، ص 145.

32 عبد المنعم، عفاف محمد، (2008)، الادمان دراسة نفسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص.33

33 عبد المنعم، عفاف محمد، (2008)، الادمان دراسة نفسية، ص35.

34 عبد المنعم، عفاف محمد، (2008)، الادمان دراسة نفسية، ص36.

35 الباشا، فائزة يونس، (2001)، السياسة الجنائية في جرائم المخدرات دراسة مقارنة، القاهرة، ط1ص ص 76-77.

36 عواد، حنان حسين، (2003)، المخدرات وأثرها المدمر لصحة الانسان والمجتمع، دار سعاد الصباح للنشر، مصرص 80.

37 عواد، حنان حسين، (2003)، المخدرات وأثرها المدمر لصحة الانسان والمجتمع، مرجع سابق، ص ص 84-85 .

38 عواد، حنان حسين، (2003)، المخدرات وأثرها المدمر لصحة الانسان والمجتمع،مرجع سابق ص89.